مطبوعات المجمع العلمي العراقي

دراسات في تاريخ بغداد وخططها

كتب مؤلفة (١)

بغداد مدينة السلام

(١)

الجانب الغربي

المجلد الثاني : التوسع وتطوره

تأليف

الدكتور صالح أحمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٨٥

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

دراسات في تاريخ بغداد وخططها

كتب مؤلفة (١)

بغداد مدينة السلام

(١)

الجانب الغربي

المجلد الثاني : التوسع وتطوره

تأليف

الدكتور صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٨٥

القسم الثالث

١ ـ الاطراف الجنوبية من المدينة المدورة .

٢ ـ الكرخ : اسواقه ، ومحاله ، وتطور أحوالـه .

٣ ـ محال الاطراف الجنوبيـة للكـرخ .

٤ ـ قصر عيسى .

٥ ـ المعالم العمرانية على نهر عيسى .

٦ ـ المعالم العمرانية وراء نهر عيسى .

الفصل الحادي والعشرون

نهر الصراة والقطائع حوله

كان نهر الصراة يجري في الاطراف الجنوبية من مدينة المنصور المدورة ويحصر بينه وبينها شريطاً ضيقاً من الارض، لم يتسع عرضه لأكثر من اقطاعين. وامتداد هذا النهر بالقرب من المدينة المدورة يكون عارضا دفاعيا طبيعيا لها ، خاصة وان النهر قديم ، كما يدل عليه اسمه ، وهو متصل بخندق طاهر بالصراة الصغير .

وفي جنوبي نهر الصراة يجري نهر رزين ونهر عتّاب اللذان يأخذان من كرخايا ثم يجريان بموازاة الصراة الى مسافة قليلة بعد باب البصرة حيث يصبان بعد ذلك بالصراة ؛ والاسم العربي لهذين النهرين يدل على انهما اجريا في زمن ابى جعفر ، غير أني لم أجد في المصادر التي اطلعت عليها رجلا اسمه رزين أو عتاب عاش في صدر الخلافة العباسية ممن يجدر أن يسمى نهر باسمه ، سواء ذلك في القادة أو الحاشية أو العمال أو العلماء ؛ ولم يتردد ذكر نهر أبي عتاب في المصادر فلم أجد عنه الا ماذكره الطوسي ان « قبر ابى الحسن السمري في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريبا من شاطيء نهر ابي عتاب »[1] .

---

(١) الغيبة ٢٤٣ .

ان نهري الصراة ورزين اللذين يقعان في الأطراف الجنوبية للمدينة المدورة وقريبان منهما يكونان خطا دفاعيا يغني عن الخندق • والواقع ان المصادر ذكرت على الصراة قنطرتين : العتيقة وهي تقابل باب الكوفة ، والجديدة وهي تقابل باب البصرة ، ولم تذكر قنطرة على خندق عند هذين البابين ، علما بأن القنطرة العتيقة يجري فوقها نهر يدخل المدينة المدورة ؛ ولو وجد خندق في هذه الجهة لوجب اقامة قنطرة عليه ليجري عليها النهر الذي يدخل المدينة•

اقطع ابو جعفر المنصور بعض رجال دولته على طرفي نهر الصراة • اقطاعات يبدو انها امتدت في هذا الوقت المبكر الى نهر رزين • وتساعد دراسة مجرى هذين النهرين على تحديد المعالم العمرانية في الاطراف الجنوبية عند بناء المدينة المدورة •

فأما الصراة فان سهراب يقول « أوله من نهر عيسى فوق قرية المحوّل الكبير بشيء يسير ؛ يمر هذا النهر فيسقي ضياع وبساتين بادوريا ويتفرع منه انهار كثيرة ، ويدخل بغداد فيمر بقنطرة العباس ، ثم يمر الى قنطرة الصينيات، ثم يمر الى قنطرة رحى البطريق وهي قنطرة الزبد، ثم يمر الى القنطرة العتيقة ، ثم يمر الى القنطرة الجديدة ، ثم يصب في دجلة أسفل الخلد بشيء يسير »[٢] •

ويقول ايضا أن خندق طاهر نهر يأخذ من الصراة أسفل من فوهته بفرسخ ويجري في الجهات الغربية من المدينة ؛ وانه يأخذ من خندق طاهر نهر الصراة الصغير « يجيء قاطعا للبساتين يمر ببعض بادوريا ويصب في الصراة الكبيرة أسفل من رحا البطريق بشيء يسير »[٣] • لم يرد هذا النص عند الخطيب ، غير أن اليعقوبي ذكر الصراتين وبينهما العباسية [٤] ، والصراة العظمى التي

---

(٢) سهراب ١٣١ الخطيب ١١٢/١ ياقوت ٣٣٧/٣ ؛ ويقول ياقوت ان الصراة الحد الفاصل ما بين بادوريا وقطربل (٤٦٥/١) •

(٣) سهراب ١٣٢ • (٤) البلدان ٢٤٢ •

اجتمعت فيها الصراتان (٥) .

فأما نهر رزين فان سهراب يقـول ان نهـر كرخـايا اذا جـاوز قنطرة البيمارستان وباب محول فيتحول منه هناك أنهار الكرخ كلها «فمن ذلك اذا جاوز كرخايا قنطرة البيمارستان فأول الانهـار نهر يقـال له نهر رزين ، يمر فيأخذ في ربض حميد ، فيدور فيه ، ثم يمر الى سويقة ابى الورد ، ثم يمر الى بركة زلزل فيدور فيها ، ثم يمر الى طاق الحراني ، ثم يصب في الصراة الكبيرة أسفل من القنطرة الجديدة مع القنطرة ، ويعرف بنهر أبى عتاب .

ويقول أيضا « واذا صار نهر رزين الى باب سويقة ابى الورد يحمل منه نهر يعبر في قورج على قنطرة العتيقة ، فيمر مادا الى شارع باب الكوفة فيدخل من هناك الى بعض آثار مدينة ابى جعفر المنصور وينقطع فيها ، ويمر النهر من باب الكوفة مادا الى شارع القحاطبة ، يمر الى باب الشام ويمر في شـارع الجسر الى طرف الزبيدية فيفنى هناك »(٦) ، وقد ورد هذا النص في الخطيب بشكل مخالف قليلا حيث يقول « واذا صار نهر رزين بباب سويقة أبى الورد يحمل منه نهر في عبارة على القنطرة العتيقة ، ويمر النهر من باب الكوفة الى شارع القحاطبة ، ثم الى باب الشام ، ويمر في شارع الجسر الى الزبيدية فيفنى هناك » (٧) .

يظهر من نص سهراب ان شعبة من هذا النهر تدخل مدينة المنصور فيفنى فيها ؛ وأما المجرى الرئيس فيدور حولها من جهة الغرب . أما الخطيب فلم يذكر صراحة الفرع الذي يدخل المدينة المدورة ؛ غير انه يذكر في مكان آخر من كتابه ان المنصور مدّ الى المدينة المدورة « قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة ، وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات ، وجرّهما الى مدينته في عقود وثيقة

---

(٥) كذلك ٢٤٣ .
(٦) سهراب ١٣٢ ــ ٣ .
(٧) الخطيب ١/١١٣ .

من أسفلها ، محكمة بالصاروج والآجر من اعلاها وكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والأرباض وتجري صيفا وشتاءا لا ينقطع ماؤها في وقت »[٨] •

ذكر اليعقوبي القناة التي تدخل المدينة فقال « وعملت القناة التي تأخذ من نهر كرخايا ، وهو النهر الآخذ من الفرات ، فاتقنت القناة واجريت الى داخل المدينة للشرب ولضرب اللبن وبل الطين » [٩] كما ذكر « والخندق بعد المسناة قد اجرى فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا ، وخلف الخندق الشوارع العظام »[١٠] • غير ان اليعقوبي لم يذكر كيفية عبور نهر الصراة والخندق ودخوله المدينة ؛ والمفروض ان ذلك عند باب الكوفة •

ذكرنا ان الصراة بعد ان يدخل بغداد يمر بقنطرة العباس ، ثم يمر الى قنطرة الصينيات ثم يمر الى رحا البطريق • فأما قنطرة العباس وقنطرة الصينيات فقد ذكرهما الخطيب في نص عام حيث ذكر أن نهر عيسى غربيه من الفروسيج وشرقيه من رستاق الكرخ وان منه «•• الى خندق الصينيات الى الياسرية•• وما كان من درب الحجارة وقنطرة العباس شرقيا وغربيا فهو من نهر كرخايا »[١١] ، ولعل قلة ذكرها في المراجع يرجع الى بعدها عن مركز العمران، والى قلة السكان فيها •

أما رحى البطريق فقد نسبت الى وافد رومي وفد على المنصور وحصل على اجازة باقامة هذه الرحى ، وقد كلفت نصف مليون درهم ، وكانت تغل

---

(٨) كذلك ١/٧٩ •
(٩) البلدان ٢٣٨ •
(١٠) كذلك ٢٣٩ •
(١١) الخطيب ١/٩١ ؛ ولايمكن اقران خندق الصينيات بصينية الكرخ التي يتردد ذكرها في المصادر •

سنويا مثل ذلك [١٢] ، وقد آلت الى المهدي [١٣] ، وكانت مائة حجر [١٤] •

اما العباسية فهي الجزيرة التي بين الصراتين ، وفي آخرها تجتمع الصراتات فتكونان الصراة العظمى [١٥] ؛ وكانت اقطاعا من المنصور لأخيه العباس بن محمد بن علي بن عبدالله [١٦] • ويروى الخطيب ان المنصور أمر بأن تزرع عندما سمع بانتقاد رسول ملك الروم بناء بغداد لافتقادها البساتين [١٧] «وهي العباسية المذكورة المشهورة التي لاتنقطع غلاتها في صيف ولا شتاء ولا في وقت من الأوقات» [١٨] ، وكان العباس أول من زرع فيها الباقلاء ، فكان باقلاؤها نهاية فقيل له الباقلي العباسي ، وربما قيل لها جزيرة العباس لكونها بين الصراتين ، ومن أجل باقلائها وجودته صار الباقلاء الرطب يقال له العباسي [١٩] •

وفي الجانب الأيمن اي الجنوبي من نهر الصراة عدد من الاقطاعات والمعالم العمرانية التي تدل اسماء اصحابها انها كانت اقطاعات من ابى جعفر المنصور ، وهي تمتد الى نهر رزين الذي يظهر انه كان في اقصى طرف الارباض الجنوبية للمدينة المدورة قبل ان تنقل الاسواق الى الكرخ ؛ ويمكن القول بان اسم نهري رزين وعتاب العربيين يدل على ان هذا النهر حفر في عهد ابي جعفر ليكون للشرب ويكون ايضاً خندقاً دائماً يحد الأرباض الجنوبية ويحميها من أخطار الغارات المباغتة •

---

(١٢) الخطيب ١/٧٨ ، ٨٠ ياقوت ٤/٢٥٤ ويذكر الخطيب رواية انها انشئت في زمن المهدي ١/٩٢ •
(١٣) الخطيب ١/٩٢ •
(١٤) البلدان ٢٤٣ •
(١٥) البلدان ٢٤٣ ياقوت ٣/٦٠١ •
(١٦) الخطيب ١/٩١ البلدان ٢٤٣ •
(١٧) الخطيب ١/٧٨ •
(١٨) البلدان ٢٤٣ •
(١٩) ياقوت ٣/٦٠١ •

ان المعالم التي ذكرها سهراب في وصفه مجرى نهر رزين تنسجم مع ما ذكره اليعقوبي عن الاقطاعات والمعالم التي في الجانب الأيسر من الصراة ، وبجمع ما ذكراه تتكون صورة متكاملة لخطط هذه المنطقة .

فأما اليعقوبي فقد ذكر أنه اذا عبر المرء الصراة على القنطرة العتيقة « فتعرج من القنطرة ذات اليمين الى القبلة الى :

قطيعة اسحاق بن عيسى بن علي وقصوره ودوره شارعة على الصراة، ومن قطيعة عيسى بن علي (١) الى قطيعة ابي السري الشامي مولى المنصور ثم الطاق المعقود عليه الباب المعروف بباب المحول » (٢٠) .

ثم يصف المعالم التي بين باب المحول والكناسة ، وسنذكرها فيما بعد ، ثم يعود الى الكلام عن هذه المنطقة فيقول :

« ثم رجعنا الى القنطرة العتيقة : فقبل أن تعبر القنطرة مشرقاً الى ربض ابى الورد كوثر بن اليمان خازن بيت المال ، وسوق فيها سائر البياعات تعرف بسوق أبى الورد الى باب الكرخ .

وفي ظهر قطيعة ابى الورد كوثر بن اليمان قطيعة حبيب بن رغبان ومسجد الأنباريين كتّاب ديوان الخراج » (٢١) .

يقول اليعقوبي ان الصراتين بعد ان تجتمعا عند رحى البطريق تكونان الصراة العظمى التي اجتمعت فيها الصراتان العليا السفلى ، وعليها القنطرة المعقودة بالجص والآجر ، المحكمة الوثيقة التي يقال لها القنطرة العتيقة،

---

(٢٠) البلدان ٢٤٣ ـ ٤ ويذكر البلاذري ان اسحق الازرق، وهو مولى للمنصور (٣ / ١٩٣) هو « صاحب الدار ببغداد عند القنطرة العتيقة » انساب الاشراف ١٩٧/٣؛ ولعل ذكر اليعقوبي قطيعة عيسى بن علي من خطأ النساخ.

(٢١) البلدان ٢٤٤ ـ ٥ .

لانها أول شيء بناه وتقدم في احكامه (٢٢) . وقد اعتبر ابراهيم الحربي «كل ما جاوز القنطرة العتيقة فهو من الحربية (٢٣) .

تقع القنطرة العتيقة عند باب الكوفة ، وقد عدد اليعقوبي القطائع التي اقطعها المنصور في هذه المنطقة ؛ وكان طرفاها الغربي والشـــرقي لافراد من الاسرة العباسية ، واواسطها لعدد من موظفيه والمقربين اليه .

« اول من اقطع خارج المدينة من اهل بيته (المنصور) عبدالوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بازاء باب الكوفة على الصراة السفلى التي تأخذ من الفرات ، فربضه يعرف بسويقة عبدالوهاب وقصره هناك قد خرب ، وبلغني ان السويقة أيضاً قد خربت .

واقطع العباس بن محمد بن علي بن عبداللـــه بن العباس بن عبدالمطلب الجزيرة التي بين الصراتين .. واقطع الشروية ، وهم موالى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس دون سويقة عبدالوهاب مما يلي باب الكوفة ، وكانوا بوابيه رئيسهم حسن الشروي .

واقطع المهاجر بن عمرو صاحب ديوان الصدقات في الرحبة التي تجاه باب الكوفة فهناك ديوان الصدقات .

وبازائه قطيعة ياسين صاحب النجائب ، وخان النجائب ، ودون خـــان النجائب اصطبل الموالى .

وأقطع المسيب بن زهير الضبي صاحب الشرطة يمنة باب الكوفة للداخل الى المدينة مما يلي باب البصرة ، فهناك دار المسيب ومسجد المسيب ذو المنارة الطويلة .

---

(٢٢) اليعقوبي ٢٤٢ .
(٢٣) المنتظم ٦/٤ .

واقطع ازهر بن زهير أخا المسيب في ظهر قطيعة المسيب مما يلي القبلة وهو على الصراة ، وهناك دار أزهر وبستان أزهر الى هذه الغاية ويتصل بقطيعة المسيب واهل بيته قطيعة ابي العنبر مولى المنصور مما يلي القبلة(٢٤) .

وعلى الصراة كانت دور الصحابة (٢٥) ، وكان لهم مسجد الصحابة بالقرب من القنطرة العتيقة (٢٦) ، وقد ذكر الخطيب ممن كان يقرىء فيه كل من الحسن ابن المبارك الانماطي (٢٧) وعمرو بن الصباح المقرىء (٢٨) .

كان الصحابة « من سائر قبائل العرب ، من قريش والأنصار وربيعة ومضر ويمن» (٢٩) وكان «منهم ابو بكر الهذلي ، ومحمد بن زيد ، وشبّه بن عقال .. ولعبدالله بن عياش دار على شاطىء الصراة ، ولعبدالله بن الربيع الحارثي دار في دور الصحابة ، ولابن ابي سعلى الشاعر ، وأبي دلامة زيد بن جون اقطاع » (٣٠) ؛ وكان زكريا بن عبدالله الفهري ببغداد من جملة الصحابة الذين اقطعوا بدور الصحابة (٣١) ، وممن ذكر الخطيب نزوله بدور الصحابة خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم (٣٢) .

يقول الخطيب « كان أبو جعفر المنصور أمر بدور من دور الصحابة أن تهدم أو تقبض وفيها دار لأبي دلامة » (٣٣) غير أني لم أجد اشارة الى تاريخ

---

(٢٤) البلدان ٢٤٢ ــ ٣ .
(٢٥) البلدان ٢٤٣ الخطيب ١٥/١٠ ويذكر الخطيب في مكان اخر انها « من مدينة المنصور (٣١٦/٨) وانظر ماذكرناه عنهم في ج١ ص ٥٣ فما بعد .
(٢٦) الخطيب ٢٠٥/١٢؛ ٤٣٠/٧ .
(٢٧) الخطيب ٤٣٠/٧ .
(٢٨) كذلك ٢٠٥/١٢ .
(٢٩) البلدان ٢٤٣ .
(٣٠) الخطيب ٨٦/١ .
(٣١) كذلك ٤٥/١٠ .
(٣٢) كذلك ٣١٦/٨ .
(٣٣) كذلك ٨٧/١ .

ذلك أو سببه او الدور التي هدمت أو قبضت ، أو من آلت اليه .

وكان في دور الصحابة درب ينسب الى الاستخراجي [٣٤] ، لا نعلم عدد الدور التي فيه او اصحابها .

كانت دور الصحابة يتلوها قطيعة يقطين بن موسى [٣٥] ؛ ثم «قطيعة سليم مولى أمير المؤمنين صاحب ديوان الخراج ، وقطيعة ايوب بن عيسى الشروي ، ثم قطيعة رباوة الكرماني واصحابه ؛ وتنتهي الى باب المدينة المعروف بباب البصرة وهو مشرف على الصراة ودجلة وبازائه القنطرة الجديدة ، لانها آخر ما بني من القناطر ، وعليها سوق كبيرة فيها سائر التجارات مادة متصلة » [٣٦].

يقول ياقوت « القنطرة الجديدة هي اليوم في غاية العتق ، وقد جددت عدة نوب ، الا انها بهذا تعرف على الصراة على مرور الأيام » ويقول أيضاً « وعلى الصراة اليوم قنطرتان : سفلى يدخل منها الى باب البصرة ، وأخرى فوق ذلك في الخراب ، وهي هذه المعروفة بالجديدة ، واول من بناها المنصور، وكانت تلى دور الصحابة وطاق الحراني » [٣٧] ويفهم من هذا الكلام انه كانت في زمنه قنطرتان : الاولى خربة وهي القنطرة الجديدة والثانية هي التي يسلك منها الى باب البصرة . وقد يؤيد هذا قول ابن رجب أن أبا البركات الأنماطي كان « لا يجيء من قنطرة باب البصرة ، وانما يجيء من القنطرة العتيقة ، فسألته عن هذا ، فقال تلك كانت دار ابن معروف القاضي ، فلما غضب عليه السلطان أخذها وبنى عليها القنطرة » [٣٨] . ان ابن معروف ولي قضاء القضاة مرتين : اولاهما بين ٣٦٠ ــ ٣٦٣ [٣٩] والثانية من ٣٦٤ ــ ٣٦٩ [٤٠] ، ولا نعلم

---

(٣٤) كذلك ٨٦/١ .

(٣٥) البلدان ٢٤٣ .

(٣٦) البلدان ٢٤٥ .

(٣٧) ياقوت ١٨٩/٤ .

(٣٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢٤١/١ .

(٣٩) الخطيب ٣٦٥/١٠ المنتظم ٥٤/٧ تجارب الامم ١٩٦/٢ تكملة الطبري للهمداني ١٨٤ .

(٤٠) الخطيب ٣٦٣/٥ المنتظم ٧١/٧ .

متى اغتصبت داره ، الا اننا نعلم ان القنطرة جددت في سنة ٣٧٠ • ومن هذا يتبين أنه كانت عند باب البصرة في اواخر القرن الرابع قنطرتان معمرتان ، احداهما عتيقة وهي القنطرة الجديدة القديمة ، والثانية محدثة وهي الأكثر استعمالا ؛ وقد يؤيد ذلك قول ابن عبدالحق « القنطرة الجديدة قنطرة على الصراة بين يدي باب البصرة القديم ، وقد جددت مرارا ، وعلى الصراة اليوم قنطرتان ، هذه السفلى منهما » [٤١] •

أصاب القنطرة الجديدة ، والعتيقة التي عند باب الكوفة ، الهدم عدة مرات ، ففي حصار الأمين هدم طاهر بن الحسين « قنطرتى الصراة القديمة والحديثة » [٤٢] •

وفي سنة ٣٢٩ « زادت الفرات زيادة لم يعهد مثلها ، وغرقت العباسية ، ودخل الماء شوارع بغداد ، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة »[٤٣] ولابد انها جددت بعدئذ ، اذ انه في سنة ٣٧٠ « زادت دجلة والفرات وانفجر بثق وسقطت قناطر الصراة ، فوقعت الجديدة في نصف ذي القعدة ، ووقعت العتيقة بعدها ، ثم وقع الشروع في عمل القنطرتين فانفق عليهما المال الكثير ، وبنيتا البناء العتيق » [٤٤] • ويبدو أن بناءها قد تم بأمر عضد الدولة الذي توفى في سنة ٣٧٢ ، اذ يقول ابن الجوزي أن عضد الدولة « بنى القنطرتين العتيقة والجديدة على الصراة ، فتحت الجديدة بعد وفاته » [٤٥] •

ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٤٨١ جدد اهل باب البصرة بناء القنطرة [٤٦] الجديدة دون ان يذكر زمن تخربها بعد اصلاح عضد الدولة •

---

(٤١) مراصد الاطلاع ١١٢٧ •
(٤٢) الطبري ٣/٩٠٦ •
(٤٣) المنتظم ٦/٣١٨ ويقول الهمداني انهما هدمتا سنة ٣٢٨ ، وانظر تكملة الطبري ١٥٤ •
(٤٤) كذلك ٧/١٠٥ •
(٤٥) كذلك ٧/١١٤ وانظر تجارب الامم ٢/٤٠٦ •
(٤٦) المنتظم ٩/٤٣ •

وقد ظلت هذه القنطرة قائمة الى القرن السابع الهجري رغم انها اصبحت « في غاية العتق » على قول ياقوت الذي نقلناه اعلاه .

يقول اليعقوبي في سرده المعالم التي على الصراة بعد القنطرة الجديدة :

« ثم ربض وضاح مولى أمير المؤمنين المعروف بقصر وضاح صاحب خزانة السلاح ، واسواق هناك، واكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون اصحاب الكتب ، فان به اكثر من مائة حانوت للوراقين .

ثم الى قطيعة عمرو بن سمعان الحراني وهناك طاق الحراني ، ثم الشرقية وتنعرج من الشرقية ماراً الى قطيعة جعفر بن المنصور على شط دجلة وبها دار عيسى بن جعفر ، وتقرب منها دار جعفر بن جعفر بن المنصور » (٤٧) .

اما قصر الوضاح فقد ذكر البلاذري انه منسوب الى الوضاح وهو «رجل من أهل الأنبار وكان قد تولى النفقة عليه فنسب اليـه » (٤٨) ، ذكر الخطيب ان قصره « هو القصر المقابل لمسجد الشرقية » (٤٩) وأنه كان بقربه أصحاب الكتب (٥٠) .

اما الوراقون فلعلهم اصحاب القراطيس الذين كان بباب دربهم دار ابن الحراني (٥١) ، وبقرب دربهم دار سعيد بن سليمان الواسـطي (٥٢) ، ويذكر اليعقوبي ان قصر وضاح كان بقربه سـوق « واكثر من فيه في هـذا الوقت الوراقون اصحاب الكتب ، كان به اكثر من مائة حانوت للوراقين »(٥٣) وذكر

---

(٤٧) البلدان ٢٤٥ .

(٤٨) فتوح البلدان ٢٩٤ .

(٤٩) الخطيب ٤٢٧/٨ .

(٥٠) الخطيب ١٢١/١١ .

(٥١) الخطيب ٢٩٤/١ ، المنتظم ٣٦/٦ ؛ ولعله يقصد طاق الحراني .

(٥٢) الطبقات لابن سعد ٧ ـ ٨١/٢ ، الخطيب ٨٦/٩ .

(٥٣) البلدان ٢٤٥ ؛ ومما يؤيد قرب أصحاب القراطيس من قصر وضاح ان ابن النديم يذكر ان ابن زيد كان يبيع الكتب ويورق للناس بقصر وضـاح (الفهرست ٢١٩) .

الصولى حريقاً عظيماً وقع في الكرخ في سنة ٣٢٢ « من حد طاق التكك الى السماكين ، وعطف على اصحاب الكاغد والنعال» (٥٤) ، غير ان هذا السوق كان لبيع الكتب ونسخها ، وليس لصنع الكاغد .

يقول اليعقوبي ان الشرقية سميت بهذا الاسم « لأنها قدرت مدينة للمهدي قبل ان يعزم على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي من دجلة فسميت الشرقية ، وبها المسجد الكبير ، وكان يجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر ، وهو المسجد الذي يجلس فيه قاضي الشرقية ، ثم اخرج المنبر منه »(٥٥) ويقول الخطيب ان المنصور بعد ان أمر باخراج أهل السوق من المدينة المدورة «أمر أن يبني لأهل الاسواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة ، لايدخلون المدينة ويفرد لهم ذلك ، وقلد ذلك رجلا يقال له الوضّاح بن شبا ، فبنى القصر الذي يقال له الوضاح والمسجد فيه »(٥٦) .

ان اقامة مسجد جامع في الشرقية يظهر انها جعلت وحدة ادارية قائمة بذاتها ، ويبدو ان هذه الفكرة كانت في خاطر المنصور عندما أراد ان يجعل فيها مقام ابنه المهدي قبل ان يستقر على جعل مقامه في الجانب الشرقي . وان قول الخطيب أن جامعها بنى بعد اخراج أهل السوق من المدينة المدورة ونقلهم الى الكرخ يظهر ان بناء الرصافة لم يغن عن الحاجة الى جعلها وحدة ادارية .

ومن أبرز مظاهر كونها وحدة ادارية هي انه عيّن لها قاض ، ووالٍ وصاحب شرطة ، فأما القضاة فقد ذكر وكيع ان ابن علاثة استعان بعمر بن حبيب العوذي لينظر في أمور الناس بالشرقية (٥٧) ، ثم ولى عمر الشرقية رياسة ،

---

(٥٤) اخبار الراضي والمتقي ٢٦٠ واشار ابن النجار الى درب القراطيس عرضاً (ذيل تاريخ بغداد ١/١٠١) ؛ ويجدر تمييزه عن سوق الوراقين بالجانب الشرقي الذي ذكره ابن النديم (الفهرست ١٤٢ ، ١٦٣) .

(٥٥) البلدان ٢٤٥ .

(٥٦) الخطيب ١/٨٠ .

(٥٧) وكيع : اخبار القضاة ٣/٢٥٢ .

وبذلك كان أول قاض على الشرقية [٥٨] • وقد ظلت الشرقية منطقة للقاضي الثاني في الجانب الغربي حتى سنة ٣٦٢ حيث أعاد عضد الدولة تنظيم ادارة القضاء في بغداد ، فعين لبغداد اربعة قضاة أحدهم على المدينة التي تعرف بالشرقية ، وهي على غربي دجلة الى الطرف الأسفل منه » [٥٩] • ومنذ ذلك التاريخ لايذكر تعيين قاض على الشرقية •

فاما الولاة فان الطبري يذكر ان طاهر بن الحسين عند حصاره بغداد « سمّى الارباض التي خالفه أهلها ومدينة ابى جعفر الشرقية وأسواق الكرخ والخلد وما والاها دار النكث [٦٠] ، وانه منع التجار من نقل الدقيق وغيره « الى مدينة ابى جعفر والشرقية والكرخ» [٦١] ويبدو من هذا ان الشرقية كانت وحدة متميزة •

وفي القرن الرابع الهجري يرد ذكر عامل على الشرقية ، فيروى الصولي في حوادث سنة ٣٢٨ انه «عزل غانم بن رحمة من الشرقية للنصف من شهر رمضان وصودر على مال ، وقلد رجل يعرف بغفل ، فاضطرب الناس وعجبوا لذلك ، فعزل ، وولى رجل يعرف بالقابوس » [٦٢] ؛ وفي سنة ٣٣٢ كان صاحب الشرقية رجل اسمه أحمد بن جعفر الزطى [٦٣] ، وفي سنة ٣٣٣ « عقدت الشرقية وما فيها من الاعمال على أحمد بن جعفر المعروف بابن الشرطي بثمانية آلاف

---

(٥٨) وكيع ٣/٢٨٢ وانظر الخطيب ٦/١٩٦ •
(٥٩) تجارب الامم ٢/٤٠٠ وانظر مقالى « قضاة بغداد في العصر العباسي » المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي •
(٦٠) الطبري ٣/٨٧٢ • ويقتضي سياق النص ان يكون «ومدينة ابى جعفر والشرقية » •
(٦١) الطبري ٣/٨٩٠ •
(٦٢) اخبار الراضي والمتقي ١٤٢ •
(٦٣) كذلك ٢٤٨ •

سوى الاستثناءات فانها خمسة الآف »[٦٤] • وكان في الشرقية مجلس للشرطة [٦٥] •

وابرز ما في الشرقية مسجدها الذي كانت تجمع فيه الجمعة ثم ابطلت صلاة الجمعة فيه في زمن لانعرفه ، وان كان قبل أواخر القرن الثالث لأن اليعقوبي يذكر الصلاة فيه بصفة الماضي «وكان يجمع فيه يوم الجمعة وفيه منبر •• ثم أخرج المنبر »[٦٦] •

كان مسجد الشرقية أحد مراكز الحركة الفكرية وخاصة لدراسة الحديث، وقد ذكر الخطيب ممن كان يحدث فيه بيان بن يحيى الكاتب [٦٧] ومحمد بن هبةالله بن علي [٦٨] • كما حدث فيه محمد بن عبدالله الشيباني (ت ٣٨٧) وكان يملي في مسجد الشرقية » [٦٩] وكذلك الحسين بن احمد القادسي (ت ٤٤٦) كان يملي في جامع المنصور ، ثم في جامع براثا « ثم جلس في مسجد الشرقية [٧٠] •

ويظهر ان مسجد الشرقية تعرض للهدم ، اذ يذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٤٠٥ «عمّر فخرالملك مسجد الشرقية ونصب عليه شبابيك منحديد»[٧١]•

اما المعالم العمرانية عند مصب الصراة في دجلة فقد تحدثنا عنها في الجزء الاول من الكتاب [٧٢] •

---

(٦٤) كذلك ٢٧٦ ، ولعله نفس احمد بن جعفر الذي سماه قبلا ابن الزطى •
(٦٥) الطبري ٢١٦٤/٣ •
(٦٦) البلدان ٢٤٥ •
(٦٧) الخطيب ١١٢/٧ •
(٦٨) الخطيب ٤٦٦/٢ •
(٦٩) كذلك ٤٦٧/٥ وانظر طبقات الصوفية للسلمى ٤٩ •
(٧٠) الخطيب ١٧/٨ •
(٧١) المنتظم ٢٧/٧ •
(٧٢) انظر ج١ ص ٣٤٢ ـ ٣ •

الفصل الثاني والعشرون

باب المحول وباب الشعير

يذكر سهراب ان نهر كرخايا يحمل من نهر عيسى عند المحول ، ثم يمر في وسط طسوج بادوريا .. الى ان يدخل بغداد من باب ابى قبيصة ، ويمر الى قنطرة قطيعة اليهود ، ويمر الى قنطرة الحجارة ، وتمر الى قنطرة البيمارستان ، وباب محول فيتفرع منه أنهار الكرخ كلها [1] .

لم أجد في المصادر اشارة الى أي من باب ابى قبيصة ، وقطيعة اليهود ، وقنطرة الحجارة . ولاريب في ان ذكر سهراب لهذه الاماكن يدل على انها كانت قائمة في زمنه وان عدم ذكر المصادر الاخرى لها يدل على بعدها عن مواضع العمران وضعف دور من أقام بها .

أما البيمارستان الذي نسبت اليه القنطرة فهو على الأرجح بيمارستان باب المحول الذي ذكر الخطيب ان ابن الانباري (ت ٣٢٨) دخله [2] ، وذكر العيني في حوادث سنة ٤٤٩ «كان مارستان في باب المحول ، ولكنه دثر فلا عين له ولا أثر »[3] .

أما باب المحول فقد ورد ذكره منذ زمن أبى جعفر المنصور حيث يقول

---

(١) سهراب ١٢٣ ؛ الخطيب ١/١١٢ ؛ ياقوت ٤/٢٥٢ .
(٢) الخطيب ٣/١٨٥ .
(٣) نقلا عن تاريخ البيمارستانات في الاسلام لاحمد عيسى ١٩٩ .

الخطيب ان المنصور « نقل الاسواق من المدينة (المدورة) ومدينة الشرقية الى باب الكرخ وباب الشعير و [باب] المحول ، وهي السوق التي تعرف بالكرخ[٤] ، ويقول الطبري ان المنصور عندما أخرج أصحاب السوق من مدينته « نقل الأسواق الى باب محول » [٥] لا يبعد باب المحول كثيراً عن سور المدينة المدورة [٦] .

أصبح باب المحول محلة سكنية ذكر الخطيب عددا ممن سكنها ، وممن ذكرهم أحمد بن محمد المخضوب [٧] ، وأحمد بن ابراهيم الزرّاد [٨] ، ومحمد ابن خلف المرزبان [٩] ، والحسن بن حماد الضبي [١٠] ، والحسن بن محمد البجلي [١١] ، وعلي بن أحمد الجبّان [١٢] ، وعمرو بن واصل [١٣] ، وابو جعفر المحولي [١٤] ، وابو علي البصري [١٥] .

وممن ذكر ابن الجوزي سكناهم في باب المحول الحسن بن علي بن خلف [١٦] ، وابراهيم بن أحمد الطبري [١٧] .

---

(٤) الخطيب ٧٢/١ .
(٥) الطبري ٣٢٤/٣ .
(٦) الخطيب ٧٢/١ ؛ الطبري ٣٢٥/٣ .
(٧) الخطيب ٤٣٦/٤ .
(٨) كذلك ١٣/٤ .
(٩) كذلك ٣٧/٥ ، وانظر ايضاً المنتظم ١٦٥/٦ .
(١٠) كذلك ٢٩٥/٧ .
(١١) كذلك ٤١٨/٧ .
(١٢) كذلك ٣٢٠/١١ .
(١٣) كذلك ٢٢١/١١ .
(١٤) كذلك ٤١٠/١٤ .
(١٥) كذلك ٣٢٦/١٤ .
(١٦) الخطيب ٢٢٣/٦ .
(١٧) كذلك ٢٢٢/٧ .

وفي باب المحول كانت دار سليمان بن الحسن الوزير [١٨] ، كما كان فيه خان اليمانية [١٩] .

وبالقرب من باب المحول كانت دور بني نهيك كتّاب عبدالله بن طاهر ، وكذلك دار جعفر بن محمد بن الاشعث التي أقطعه اياها المنصور ثم صادرها المأمون فأقطعها موسى بن جعفر ، وكانت تمتد الى الصراة [٢٠] ، ولعل منها دار العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي التي يذكر الطبري انها على باب المحول [٢١] .

ذكرنا ان المنصور نقل الاسواق من المدينة المدورة الى عدد من الاماكن منها باب المحول ، وذكر اليعقوبي ان شارع باب المحول فيه سوق عظيمة فيها أصناف التجارات [٢٢] .

وقد نقض ابو نصر بن جهير كثيرا من باب المحول ليبني بانقاضها قصره [٢٣] ، غير أنها ظلت قائمة ، وقد وصفها ياقوت بقوله «باب محول محلة كبيرة هي اليوم منفردة بجنب الكرخ ، وكانت متصلة بالكرخ »[٢٥] ، ويقول في مكان آخر ان باب المحول «محلة كبيرة من محال بغداد متصلة بالكرخ وهي الآن منفردة كالقرية المنفردة ، ذات جامع وسوق ، مستغنية بنفسها في غربي الكرخ ، مشرفة على الصراة »[٢٦] وظلت باب المحول قائمة حتى سنة

---

(١٨) الطبري ٣/٢٢٢٦ ؛ أخبار الراضي والمتقي ٨١ .
(١٩) الخطيب ٧/٢٩٥ .
(٢٠) كذلك ١/٨١ .
(٢١) الطبري ٣/٩٩٩ .
(٢٢) الطبري ٣/٣ .
(٢٣) اليعقوبي ٢٤٢ .
(٢٤) المنتظم ٩/١٤٩ .
(٢٥) ياقوت ٤/٤٧٢ .
(٢٦) كذلك ١/٤٥١ .

٦٣٥ حيث وقعت صاعقة على نخلة فسببت حرقها[٢٧] ، ولعل كثيراً من التدهور الذي أصابها هو انغمارها بالمنازعات الطائفية التي اسفرت في القرنين الرابع والخامس [٢٨] .

يذكر سهراب ان أول الانهار التي تأخذ من كرخايا بعد مجاوزته قنطرة البيمارستان هو نهر رزين الذي يمر فيأخذ في ربض حميد فيدور فيه .

ثم يمر الى سويقة أبى الورد ، ثم يمر الى بركة زنزل فيدور فيها ، ثم يمر الى باب طاق الحراني ، ثم يبقى في الصراة الكبير اسفل من القنطرة الجديدة مع القنطرة ويعرف بنهر ابى عتاب .

ان ربض حميد ينسب الى القائد العباسي حميد بن قحطبة ، وقد ذكره الخطيب دون أن يقدم عنه تفاصيل [٢٩] ، أما اليعقوبي فذكر أن باب المحول «شارع على الصراة العليا ، وهناك دار حميد وأصحابه وجماعة من آل قحطبة ابن شبيب ، وهو عند باب المحول »[٣٠] ، وذكر ابن سعد ممن نزله اسماعيل ابن زكريا الكوفي [٣١] ؛ وذكر البلاذري ان جوبة حباش المنسوبة الى حباش بن حبيب الطائي تقع في ظهر قطيعة ابى الورد [٣١أ] .

أما سويقة ابى الورد فيذكر الخطيب أنها منسوبة الى عيسى المعروف بأبى الورد ، وهو جد محمد بن محمد بن حبش بن ابى الورد الزاهد (ت ٢٦٣)[٣٢] ؛ أما ياقوت فيقول انها تنسب الى أبى الورد عمر بن مطرف الخراساني ، وأنها بين الكرخ والصراة [٣٣] ، ومحمد بن حبش هو الذي

---

(٢٧) الحوادث الجامعة ١٠٠ .
(٢٨) انظر الفصل الرابع والعشرين عن تطور أحوال الكرخ .
(٢٩) الخطيب ١/٨٤ .
(٣٠) البلدان ٢٤٤ .
(٣١) الطبقات ٧ ـ ٢/٧٠ .
(٣١أ) انساب الاشراف ٣/١٠٥ .
(٣٢) الخطيب ٣/٢٠١ المنتظم ٥/٤٢ .
(٣٣) ياقوت ٣/٢٠١ .

أشرف على بناء سوق الكرخ ، أما ابو الوزير فقد ولي ديوان الخراج بعد ابي أيوب المورياني [٣٤] .

ذكر الصابي ان سويقة ابي الورد فيها دار ابراهيم بن أيوب [٣٧] ، وذكر الخطيب ممن سكنها محمد بن عبيدالله بن ابي الورد [٣٨] ، وعبدالله بن أحمد القاري [٣٩] ، ويوسف بن يعقوب السمسار ، والحسن بن زيد الجعفري (ت ٣٤٤) [٤٠] ، وفي هذه السويقة دار علي بن عيسى المعروف بدليل النصراني [٤١] .

يقول ياقوت في كلامه على سويقة ابي الورد «ويتصل بهذه السويقة قطيعة اسحق الأزرق الشروي عن يمينها ، وعن يسارها بركة زلزل [٤٢]» ، ويقول أيضا ان قطيعة اسحق «قرب الكرخ عن يمين سويقة أبي الورد [٤٣]» وقد نسبت هذه القطيعة الى اسحاق الازرق الشروي وهو من ثقات المنصور [٤٤] .

اما اليعقوبي فانه لم يذكر قطيعة لاسحاق الازرق الشروى ، ولكنه ذكر «قطيعة اسحاق بن عيسى بن علي وقصوره ودوره شارعة على الصراة العظمى من الجانب الشرقي ، والطريق الاعظم بين الدور والصراة » كما ذكر قطيعة

---

(٣٤) الطبري ٣/٤٩١ .
(٣٥) الطبري ٣/٥١٧ .
(٣٦) الجهشياري ٢٨٨ .
(٣٧) الوزراء ٣٢٢ .
(٣٨) الخطيب ٢/٣٣٢ .
(٣٩) كذلك ٩/٣٩٦ .
(٤٠) كذلك ١/٣١٣ .
(٤١) الوزراء للصابي ٣٢٢ .
(٤٢) ياقوت ٣/٢٠١ .
(٤٣) كذلك ٤/١٤١ .
(٤٤) الخطيب ١/٨٧ .

ابى السرى الشامي مولى المنصور ، وهي بين قطيعة عيسى بن علي والطاق المعقود عليه باب المحول [٤٥] .

أما بركة زلزل فيذكر ياقوت انها «بين الكرخ والصراة وباب المحول وسويقة ابى الورد»[٤٦] ، وانها عن يمين سويقة ابى الورد [٤٧] وانه كان في موضع البركة قرية يقال لها سال بقباء الى قصر الوضاح ، فحفر هناك بركة ووقفها على المسلمين ، ونسبت المحلة بأسرها اليها . [٤٨] ويظهر من كلام ياقوت ان البركة تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من نهر الصراة .

ذكر الخطيب ممن سكن بركة زلزل : محمد بن عمر النرسي (ت ٤١٦)[٤٩] وسليمان بن ابى شيخ [٥٠] ، وعبدالله بن ابراهيم بن جعفر [٥١] ، وابن حاجب النعمان [٥٢] .

وفي بركة زلزل كان مسجد الانباريين [٥٣] ، وكانوا كتاب الخراج[٥٥] ، وفي هذا المسجد كان مجلس نفطويه [٥٥] . وذكر الخطيب ممن سكن عند هذا المسجد الشريف الرضي [٥٦] ودفن في هذا المسجد [٥٧] ، ومحمد بن

---

(٤٥) البلدان ٢٤٤ ؛ وانظر ص ١٠ أعلاه .
(٤٦) ياقوت ٥٩٢/١ .
(٤٧) كذلك ٢٠١/٣ .
(٤٨) كذلك ٥٩٢/١ .
(٤٩) الخطيب ٣٧/٣ ، ٣٧٨/٦ .
(٥٠) كذلك ٥٠/٩ .
(٥١) كذلك ٤٠٩/٩ .
(٥٢) كذلك ٣٢/١٢ .
(٥٣) كذلك ٣٩٣/٤ .
(٥٤) البلدان ٢٤٢ .
(٥٥) الفهرست ١٢١ .
(٥٦) الخطيب ٢٤٧/٢ وفيات الاعيان ٤٨/٤ .
(٥٧) انباء الرواة ١١٥/١ .

الحسين القطان (٥٨) ، واحمد بن محمد الياموري (٥٩) ، ونفطويه (٦٠) ، وعند مسجد الانباريين نهر مسمى به (٦١) .

وبالقرب من باب المحول يقع ربض هيلانة «بين بـاب الكرخ وبـاب المحول» (٦٢) ، وقد سمي الربض باسم احدى حظايا الرشـيد (٦٣) ، وكانت من قبل قيمة للمنصور (٦٤) ، الذي اقطعها هذا الربض (٦٥) .

أما طاق الحراني فمنسوب الى ابراهيم بن ذكوان (٦٦) ، ثم أصبح يطلق على المحلة التي عند هذا الطاق (٦٧) .

ذكر الخطيب ممن سكن طاق الحراني عابد المقرىء (ت ٢١٧هـ) (٦٨) ، وحفص بن عمر (٦٩) ، واحمد بن العباس الطيالسي (٧٠) ، والحسن بن عـلي ابن زيد (٧١) ، وعفان بن محمـد بن الزبـير (ت ٣٤٨ هـ)(٧٢) ، وعمرو بن مسعدة (٧٣) .



(٥٨) الخطيب ٢٣٣/٢ .
(٥٩) كذلك ٣٩٣/٤ .
(٦٠) الفهرست ٩٠ .
(٦١) تجارب الامم ٤٠٦/٢ .
(٦٢) الخطيب ٩٧/١ ياقوت ٧٥٢/٢ .
(٦٣) ياقوت ٧٥٢/٢ .
(٦٤) الخطيب ٩٧/١ .
(٦٥) ياقوت ٣٦٢/٢ .
(٦٦) الخطيب ٢٠٣/١٢ ياقوت ٤٨٩/٣ .
(٦٧) المنتظم ١٥٤/٨ ياقوت ٤٨٩/٣ .
(٦٨) الخطيب ١٣١/١١ .
(٦٩) الخطيب ٢٠٢/٨ .
(٧٠) الخطيب ٣٢٧/٤ .
(٧١) الخطيب ٨٦/١٢ .
(٧٢) الخطيب ٨١/١٢ .
(٧٣) الخطيب ٢٠٣/١٢ ؛ ويذكر ان عمرو بن مسعدة له منزل آخر فوق الجسر وهو المعروف بساباط عمرو بن مسعدة .

تعرض طاق الحراني لعدد من الحرائق والنكبات • ففي سنة ٣٩١ هـ دخله الديلم « فأحرق العامة ما وراءهم وأمامهم »[٧٤] ، وفي سنة ٤١٦ هـ أحرق الأتراك طاق الحراني لفتنة جرت بينهم وبين الصيادين والعامة »[٧٥] ، وفي سنة ٤٤٤هـ جرى بين أهل الكرخ وباب البصرة قتال ، فجمع الطقطقي قوما من أصحابه وكبس بهم طاق الحراني [٧٦] • غير ان طاق الحراني وباب المحول كانا من المحال التي باهى باعمارها مؤلف حكاية ابى القاسم البغدادي [٧٦ أ] ، مما يدل عى ازدهارها في اواخر القرن الرابع •

العتيقة :

وبالقرب من طاق الحراني تقع (العتيقة) التي يقول ياقوت أنها « محلة ببغداد في الجانب الغربي مابين طاق الحراني الى باب الشعير وما اتصل به من شاطيء دجلة ، وسميت العتيقة لانها كانت قبل عمارة بغداد يقال لها سونايا، وهي التي ينسب اليها العنب الاسود ، وكانت منازل هذه القرية في مكان هذه المحلة ، وما حولها كان مزارع وبساتين »[٧٧] •

ويذكر ياقوت أيضا ان سونايا «كانت قرية قديمة ببغداد ينسب اليها العنب الاسود الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه ، ولما عمرت بغداد ظلت هذه القرية في العمارة ، وصارت محلة تعرف بالعتيقة لذلك ، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب ، وقد درست الآن »[٧٨] •

وقد كرر ابن عبدالحق نص ياقوت غير انه حذف جملة «وقد درست الآن» • وقال ان مشهد علي «يعرف بمشهد المنطقة»[٨٩] ، ويقول ايضا «قيل ان

---

(٧٤) ذيل تجارب الامم ٤٠٨/٣ . (٧٥) المنتظم ٢٣/٨ .
(٧٦) المنتظم ١٥٤/٨ .
(٧٦أ) حكاية ابى القاسم البغدادي ٢٢ .
(٧٧) ياقوت ٦١٣/٣ ومراصد ٩١٩ .
(٧٨) ياقوت ١٩٧/٣ . (٧٩) مراصد ٧٥٧ .

عليا دخل حماما ببراثا وقيل بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة محلة ببغداد خربت ايضا » (٨٠) .

ويروي الطبري انه عندما كان المنصور يبحث عن موقع لعاصمته « كان في قرن الصراة مما يلي الخلد من الجانب الشرقي ايضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر ، وكانت القرية تسمى العتيقة وهي التي افتتحها المثنى بن حارثة »(٨١) ، كما يذكر عن بشر بن ميمون وسليمان بن مجالد ان المنصور عندما كان يفحص مكان عاصمته احضر صاحب رحى البطريق وصاحب الدير الذي عند الخلد وصاحب بغداد وصاحب المخرم «وصاحب الدير المعروف ببستان القس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم »(٨٢) .

ذكر الخطيب ان في السوق العتيقة مسجداً يعتقد البعض ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلى في ذلك الموضع » (٨٣) .

ويذكر ابن الجوزي ان الذين انغمروا في الفتن الطائفية اصطلحوا في سنة ٤٤٢هـ «وأذنوا .. بالعتيقة والمسجد بالبزازين بالصلاة خير من النوم واختلطوا واصطلحوا» (٨٤) ، كما يذكر انه في سنة ٤٤٨هـ «أقيم الاذان في المشهد بمقابر قريش ومشهد العتيقة ومساجد الكرخ في الصلاة خير من النوم »(٨٥) ،

ومن الواضح ان مسجد العتيقة هو المسمى اليوم جامع براثا ، وتساعد المعلومات التي أوردنا عن موقعه على تحديد تقريبي للمواضع الاخرى التي بقربه .

لقد نقلنا اعلاه قول الطبري ان العتيقة كانت قرية تسمى أيضا سوق البقر ، وانها كانت قرب الصراة ، وفيها دير كبير (٨٦). وقد أشار الطبري في

---

(٨٠) ياقوت ٥٣٢/١ .
(٨١) الطبري ٢٧٧/٣ .
(٨٢) الطبري ٢٧٤/٣ .
(٨٣) الخطيب ٩٠/١ .
(٨٤) المنتظم ١٤٥/٨ .
(٨٥) المنتظم ١٧٢/٨ .
(٨٦) الطبري ٢٧٧/٣ .

مكان آخر الى «الدير الذي على الصراة »[٨٧] ؛ وذكر المسعودي « وكان هناك دير عادي مما يلي الصراة»[٨٨] ، ويقول اليعقوبي « ولم يكن ببغداد الا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة ، وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق ، قائم على حاله الى هذا الوقت ، نزله الجاثليق رئيس النصارى النسطورية »[٨٩] .

والراجح ان هذا الدير هو دير مار فثيون الذي يذكر كتاب المجدل أنه «في العتيقة ، وكان بناؤه في ايام الفرس قبل بناء بغداد مجاوراً لعمر صليبا ، وبنى جماعة فيه بنياناً واقاموا فيها ، فلما بنى المنصور مدينته بالقرب منه ونزلها الناس ، طالب النصارى لمن كان من المسلمين نازلا في الدير بالانتقال منه ، فامتنعوا وقالوا هذا ارثنا من ابائنا ، فنقلوا عنه كرها بأمر المنصور ، فهدم سبر يشوع (في زمن المامون) تلك الأبنية العتيقة التي كانت فيه ولم يتعرض للهيكل والمذبح ، وجدد بناء بيت الشهداء والأروقة ، وعمل موضعاً يسكنه ، ونصب فيه اسكولا ، وجمع المعلمين فيه ، وصار مقام الفطرك فيه » [٩٠] .

ويذكر الطبري في حوادث منه ٢٧١ « فيها خربت العامة الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا كل ما كان فيه من متاع ، وقلعوا الأبواب والخشب وغير ذلك ، وهدموا بعض حيطانه وسقوفه ، فصار اليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر ، فمنعهم من هدم ما بقى منه ، وكان يتردد اليه اياماً هو والعامة ، حتى يكاد يكون بين اصحاب السلطان وبينهم قتال ، ثم بنى ما كانت العامة هدمته بعد أيام ، وكانت اعادة بنائه فيما

---

(٨٧) كذلك ٣/٢٧٦ .
(٨٨) التنبيه والاشراف ٣١٢ . (٨٩) البلدان ٢٣٥ .
(٩٠) اخبار فطاركة المشرق لعمرو بن متى ٦٩ . ومن الواضح ان العبارة غير دقيقة ، والاصح ان تكون «طالب المسلمون من كان من النصارى نازلا .. أخبار فطاركة المشرق لماري بن سليمان ٧٦ .

ذكر بقوة عبدون بن مخلد اخي صاعد » [٩١] • ولكن يصعب الجزم بان هذا هو نفس الدير العتيق الذي ذكره اليعقوبي ، أو ان الدير المنهوب هو دير آخر « وراء نهر عيسى » • وعلى اي حال فان هذا الدير لا يتردد ذكره كثيراً في المصادر العربية ، بما فيها المسيحية •

ان «قرن الصراة» هو المكان الذي يصب فيه الصراة بدجلة ، ولما كان موقعه قرب العتيقة، فيكون موضعه قرب جسر الصرافية الحالي وفي شماليه ؛ وهو يقدم دلالة على مواقع عدد من المعالم العمرانية في الجانب الغربي • وقد وصف الخطيب المعالم التي تقع على دجلة بين نهر عيسى والصراة فقال « وأما شاطىء دجلة فمن قصر عيسى الى الدار التي ينزلها في هذا اليوم على قرن الصراة ابراهيم بن احمد ، فانما كانت اقطاعاً لعيسى بن علي ، يعنى ابن عبدالله بن عباس ، واليه ينسب نهر عيسى وقصر عيسى ؛ وعيسى بن جعفر ؛ وجعفر بن ابي جعفر واليه ينسب فرضة جعفر وقطيعة جعفر ، واما قصر حميد فأحدث بعد » [٩٢] •

وصف اليعقوبي هذه الرقعة بقوله « وتنعرج من الشرقية ماراً الى قطيعة جعفر بن المنصور على شط دجلة وبها دار عيسى بن جعفر ، وتقرب منها دار جعفر بن جعفر بن المنصور» [٩٣] ؛ والراجح ان الدار الاخيرة هي التي ذكرها البلاذري حيث قال «جعفر بن جعفر بن المنصور صاحب الدار التي ببغداد عند الباب المعروف بباب النقب وهي مطلة على دجلة » [٩٣أ] •

غير أن هذه المعالم لم تبق ثابتة ؛ فقد اصبحت عليها في اواخر القرن الثالث دار ابراهيم بن أحمد المادراني • ويلاحظ ان الرقعة التي على دجلة من

---

(٩١) الطبري ٢١٠٧/٣ ــ ٨ ، وانظر ما ذكرناه في ج ١ ص ١٣١ ــ ١٣٢ •
(٩٢) الخطيب ٩٢/١ •
(٩٣) البلدان ٢٤٥ • وانظر ما ذكرناه في ج ١ ص ٣٤٢ ــ ٣ •
(٩٣أ) انساب الاشراف ٦٧٥/٣ •

شماليها اصبحت لنجاح بن سلمة ثم انتقلت الى احمد بن اسـرائيل ، ثم الى خاقان المفلحي [٩٤] .

والراجح ان هذه هي الدار التي صارت الى هـارون اليهودي جهبـذ ابن شـيرزاد اذ يقـول عنهـا محمـد بن عبدالملـك الهمـداني «وكانـت قديمـا لابراهيـم بـن احمـد المـادرائي راكبـة دجـلة والصـراة وفيها بستان ابي الفضل الشيرازي ودار المرتضى»[٩٥] ويذكر كذلك « الفضل ابن الحسين الشيرازي داره على الصراة ودجلة ، وهي التي كانت بستانا لنقيب النقباء الكامل وانتقلت الى الفضولي ، وانفق عليها ابو الفضل زائدا على مائة ألف دينار ثم احترقت ، فأمر عضدالدولة ببسطها بستانا [٩٦] ويقول مسكويه وكانت هذه البستان فيها دار «لم يكن لها نظير ببغداد فيالاتساع والحسن، وكان اتخذ فيها بستانا نحو سبعة أجربة ، مملوءاً بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائفالغروس الغريبة،وانشأ فيها المجالسالبهية والمساكنالفسيحة» . وقد صادرها بختيار ونقضها « فارتفع له من اثمان النقض جملة استكثرهـا واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجليلة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها ، فامر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمـارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين»[٩٧] ؛ ويقول الصولي «دار علي بـن هارون الجهبذ بلصق دار المادرائي وابراهيم بن أيوب النصراني »[٩٨] . وكان قرن الصراة من الاماكن المتميزة في الجانب الغربي [٩٩] .

---

(٩٤) الخطيب ١/٩٢ .

(٩٥) تكملة تاريخ الطبري للهمداني ١٢١ (٣٢٦ طبعة دار المعارف) ، ابن الساعي نقلا عن الصابى البستان الفضلى بشاطىء الصراة (تلخيص مجمع الالقاب ٦/٥٨٠) .

(٩٦) تكملة تاريخ الطبري ٢٠٤ (= ٤٢٠ طبعة دار المعارف) .

(٩٧) تجارب الامم ٢/٤٠٥ .

(٩٨) أخبار الراضي والمتقي ١٤٩ .

(٩٩) حكاية ابى القاسم ٢٢ .

ذكرنا عند كلامنا عن العتيقة ان باب الشعير يمتد الى شاطىء دجلة [١] ؛ ومن الواضح ان باب الشعير يقع في المكان الذي كان فيه اقطاع جعفر بن ابي جعفر والفرضة التي تسمى باسمه •

يقول ياقوت ان باب الشعير محلة في غربي بغداد [٢] ؛ ويقول في مكان آخر انها فوق مدينة المنصور ويضيف « قالوا كانت ترفأ اليها سفن الموصل والبصرة ، والمحلة التي ببغداد اليوم وتعرف بباب الشعير هي بعيدة من دجلة ، بينها وبين دجلة خراب كثير ، والحريم وسوق المارستان » [٣] ومن الواضح ان هذا التعريف لا ينطبق على المحلة المشهورة في جنوبي المدينة المدورة ، لان الاماكن المذكورة فيه تقع كلها في الاطراف الشمالية من المدينة المدورة • ويلاحظ انه توجد اشارات في الكتب المتأخرة الى محلة باب الشعير في الجانب الغربي من بغداد ، ولكن لاتوجد اشارة الى وجود محلة بهذا الاسم في الاطراف الشمالية من المدينة المدورة •

كانت محلة باب الشعير تقع على دجلة[٤] ، وعندها عقد المنصور جسرا في سنة ١٥٧[٥] بعد ان نقل أهل السوق من المدينة المدورة الى خارجها • ولابد انه قصد بعقده تأمين المواصلات مع سوق الثلاثاء في الجانب الشرقي لأغراض تجارية وليس لربطه بالرصافة التي تقع شماليه وبعيدة عنه • ويبدو ان هذا الجسر تخرب في القرن الرابع الهجري ، ثم اعيد بناؤه في سنة ٤٤٨ ليصل باب الشعير بمشرعة الحطابين من الجانب الشرقي «زيد في زوارقه لعلو الماء ، فعصفت ريح شديد

---

(١) ياقوت ٦١٣/٣ .
(٢) ياقوت ٤٠١/٣ .
(٣) ياقوت ٤٤٥/١ .
(٤) تكملة الطبري ٢٢٩ .
(٥) الطبري ٣٨٠/٣ ؛ الخطيب ٧٥/١ وانظر مقالنا عن « جسور بغداد » المنشور في مجلة المورد .

فقطعت الجسر، فانحدرت زوارقه الى الدراعين»[٦]، ويظهر من موقع باب الشعير ان هذا الجسر يقع بين جسري الصرافية وباب المعظم الحاليين .

ذكر الخطيب عددا ممن سكن باب الشعير ، ومنهم ابو حفص الكناني[٧]، واحمد بن محمد البرقاني [٨] ، وجعفر بن محمد الصغدي [٩] ، والحسين بن عبيدالله الهماني [١٠] ، وعبدالملك القرميسيني [١١] ، وعبدالباقي بن ابى الغنائم [١٢] .

وفي باب الشعير تقع مشرعة الروايا [١٣] وفيها دفن أبو الحسن الأشعري « في تربة الى جنبها مسجد بالقرب منها حمام ، وهي عن يسار المار من السوق الى دجلة » [١٤] ، وقد دفن بقربه احمد بن محمد الفوركي (ت ٤٧٨ هـ)[١٥] ، وابو عتيق (ت ٤٧٦هـ) [١٥أ] ، وممن كان يسكن عند هذه المشرعة عبدالملك الرزاز [١٦] ، ومحمد بن أبي بكر الفوركي [١٧] .

وفي مشرعة الروايا يقع درب الفياض ، وفيه مسكن عبدالملك بن احمد ابن عصام المالكي (ت ٣٦٩)[١٨] .

وفي سنة ٤٥٥ نقضت « الدور الباقية بمشرعة الروايا ، والفرضة ، ومن بقايا المسنيات والدور الشاطية وحملت الانقاض الى دار الخليفة ، وكانت عدد الدور ذوات المسنيات في سنة ٤٤٧ عند دخول طغرلبك مائة ونيف وسبعين دارا [١٩] .

---

(٦) المنتظم ١٧/٩ .
(٧) الخطيب ١٧٢/٥ . (٨) الخطيب ٣٧٥/٤ .
(٩) الخطيب ١١/٧ . (١٠) الخطيب ٣٤٣/٧ .
(١١) الخطيب ٤٣١/١٠ . (١٢) الخطيب ٤٩١/١١ .
(١٣) الخطيب ١٠٥/٨ ، ٤٣٤/١٠ .
(١٤) الخطيب ٣٤٧/١١ ، المنتظم ٧/٩ وتكملة الطبري ١٦٠ .
(١٥) المنتظم ١٧/٩ . (١٦) الخطيب ٤٣٤/١٠ .
(١٧) ابن الدبيثي ١٧٧/٢ ب (المخطوط) .
(١٨) ابن النجار ٢٠/١ . (١٩) المنتظم ٢٣٢/٨ .

وفي سنة ٤٥٧ بنيت النظامية و «نقض لأجل بنائها بقية الدور الشاطئية بمشرعة الروايا والفرضة وباب الشعير ودرب الزعفراني» [١٩أ] ؛ ولاريب في ان هذا النقض يظهر ان مشرعة الروايا كانت آنذاك في حالة انحطاط زاده هذا النقض خرابا .

وفي باب الشعير يقع درب الديزج[٢٠] « وكانت فيه دار أبي النصر سابور بن أردشير [٢١] ، وفي باب هذا الدرب يقع المسجد المعلق[٢٢] . وقد ذكر الخطيب ممن سكن درب الديزج محمد بن عبدالله الجياني [٢٣] وابو حنيفة العقبي [٢٤] وابو العباس الخلال [٢٥] وعلي بن محمد الكندي [٢٦] ، وذكر ابن الجوزي ان عنده قتل ابو القاسم المغربي سنة ٤١٥ هـ [٢٧] ، وأنه في سنة ٤٢٥ هـ حدث فيه قتال بين العيارين [٢٨] .

وفي باب الشعير يقع مسجد ابن رغبان [٢٩] ، المنسوب الى حبيب بن عبدالله بن رغبان [٣٠] ؛ وقد اصبح اسم هذا المسجد يطلق على محلة .

ذكر الخطيب عددا ممن كان يسكن مسجد ابن رغبان ، ومنهم عبدالكريم ابن محمد بن عبيدالله[٣١] ، ومحمد بن وهب بن يحيى [٣٢] ، واسحق بن بشر

(١٩أ) المنتظم ٢٣٨/٨ ، مرآة الزمان ١٢١ (طبعة سويم) .
(٢٠) الخطيب ٤٠/٣ .
(٢١) ذيل تجارب الامم ٣٨٧/٣ .
(٢٢) الخطيب ٤٠/٣ .
(٢٣) الخطيب ٣٣٦/٢ .
(٢٤) الخطيب ٢٩٦/٢ .
(٢٥) الخطيب ٢٤٧/٣ .
(٢٦) الخطيب ٨٦/١٢ .
(٢٧) المنتظم ١٩/٨ .
(٢٨) المنتظم ٧٩/٨ .
(٢٩) الخطيب ٨٢/١١ وياقوت ١٤٢/٤ .
(٣٠) الجهشياري ١٠٢ .
(٣١) الخطيب ٨٢/١١ .
(٣٢) الخطيب ٣٣٣/٣ .

البخاري[٣٣]، ويحيى بن ميمون التمار[٣٤] ، وذكر التوحيدي قصة رجل اعتق جاريته واعطاها ألف دينار بحضرة القاضي ابن الدقاق عند مسجد ابن رغبان في غربي بغداد [٣٥] ، مما يدل على ان القاضي كان يقيم فيه .

يقع مسجد ابن رغبان في ظهر قطيعة ابي الورد وبقربه مسجد الانباريين[٣٦] وبقربه قطيعة ريسانة [٣٧] .

ويمتد جنوبي باب الشعير بينه وبين الكرخ درب الزعفراني الذي نسب الى الحسن بن محمد بن الصباح (ت ٢٦٠ هـ) [٣٨] ، وكان يلي الكرخ [٣٩] ، ولذلك عده بعضهم من الكرخ [٤٠] .

ويقول ياقوت ان هذا الدرب « بكرخ بغداد كان يسكنه التجار وأرباب الاموال ، والفقهاء » [٤١] . ويقول ابو الوفا أن « درب الزعفران بالكرخ لا يسكنه أرباب المهن بل أهل البز والعطر » [٤٢] .

وفي درب الزعفراني يقع مسجد البصريين[٤٣] ، وخان حامد المنسوب الى الحسن بن حامد (ت ٤٠٣هـ)[٤٤] وهو ينفذ الى دار عمارة [٤٥] .

---

(٣٣) الخطيب ٣٢٧/٦ .
(٣٤) الخطيب ١٢٦/١٤ .
(٣٥) الامتاع والمؤانسة ١٦١/٣ .
(٣٦) البلدان ٢٤٤ ـ ٥ .
(٣٧) ياقوت ١٤٢/٤ .
(٣٨) الخطيب ٤٠٧/٧ ، المنتظم ٤/٥ .
(٣٩) الخطيب ٢٨٢/٤ ، المنتظم ٣١٤/٨ .
(٤٠) الخطيب ٥/١٢ ، الشيرازي : طبقات الفقهاء ٨٢ .
(٤١) ياقوت ٥٦٢/٢ .
(٤٢) مناقب بغداد ٢٣ (المنشور في كتاب خطط بغداد في القرن الخامس الهجري .
(٤٣) الخطيب ٢٥٥/٢ ، ولانعلم علاقته بدرب البصريين الذي ذكره ابن النجار ٨٥/١ ، ١٢٨ .
(٤٤) الخطيب ٣٠٤/٧ .
(٤٥) الخطيب ٣٩٩/٤ .

وممن كان يسكن درب الزعفراني محمد بن ابراهيم بن حفص البزاز (ت ٣٢٠ هـ)[٤٦] ، وعبدالله بن عبدالرحمن التستري (ت ٣٤١ هـ) [٤٧] وعلي ابن عبدالله الفارسي (ت ٣٥٨هـ) [٤٨] واحمد بن محمد بن المنصور [٤٩] ومحمد بن عبدالرحمن بن خشنام (ت ٣٩٢ هـ) [٥٠] ومحمد بن حجر الوكيل (ت ٣٩٦ هـ) [٥١] ومحمد بن الحسن البزاز [٥٢] ومحمد بن علي بن محمد الخزاز [٥٣] ومحمد بن علي بن أبي بكر المجهز[٥٤] ومحمد بن همام[٥٥] واحمد ابن محمد القصير [٥٦] والحسن بن علي الجوهري [٥٧] والحسن بن عبيدالله الهماني [٥٨] وعبدالواحد بن محمد بن احمد [٥٩] وابو عمرو بن السمك [٦٠] وعلي بن عبدالله التستري [٦١] وابو الحسن الماوردي [٦٢] .

وممن سكنه من أهل القرن الخامس علي بن احمد الشيرجي (ت ٤٣٧ هـ) [٦٣] واحمد بن عثمان الجلاب (ت ٤٤٣ هـ) [٦٤] وابو طاهر السلماس (ت ٤٣٦ هـ) [٦٥] والمحسن بن هلال (ت ٤٣٦ هـ) [٦٦] والحسن بن أبي الفضل الشرمقاني [٦٧] والحسن بن علي بن المقنعي (ت ٤٥٤ هـ)[٦٨] واحمد بن محمد البزاز (ت ٤٧٠ هـ) [٦٩] وعلي بن احمد البسري البندار (ت ٤٧٤ هـ)[٧٠] .

---

(٤٦) الخطيب ٢٠٦/١ .
(٤٧) الخطيب ٣٣/١٠ .
(٤٨) الخطيب ٦/١٢ .
(٤٩) الخطيب ٣٨٢/٤ .
(٥٠) الخطيب ٣٢٢/٢ .
(٥١) الخطيب ٣٦/٣ .
(٥٢) الخطيب ٢٥٥/٢ .
(٥٣) الخطيب ٩١/٣ .
(٥٤) الخطيب ١٠٠/٣ .
(٥٥) الخطيب ٣٦٥/٣ .
(٥٦) الخطيب ٣٩٩/٤ .
(٥٧) الخطيب ٣٩٣/٧ .
(٥٨) الخطيب ٣٤٣/٧ .
(٥٩) الخطيب ١٧/١١ .
(٦٠) الخطيب ١٣/١١ .
(٦١) الخطيب ٥/١٢ .
(٦٢) الخطيب ١٠٣/١٢ .
(٦٣) الخطيب ٣٣٣/١١ .
(٦٤) الخطيب ٣٠١/٤ .
(٦٥) الخطيب ١٥٧/١٣ .
(٦٦) الخطيب ١٠٣/١٣ .
(٦٧) المنتظم ٢١٣/٨ .
(٦٨) المنتظم ٢٢٧/٨ .
(٦٩) المنتظم ٣١٤/٨ .
(٧٠) المنتظم ٣٣٣/٨ .

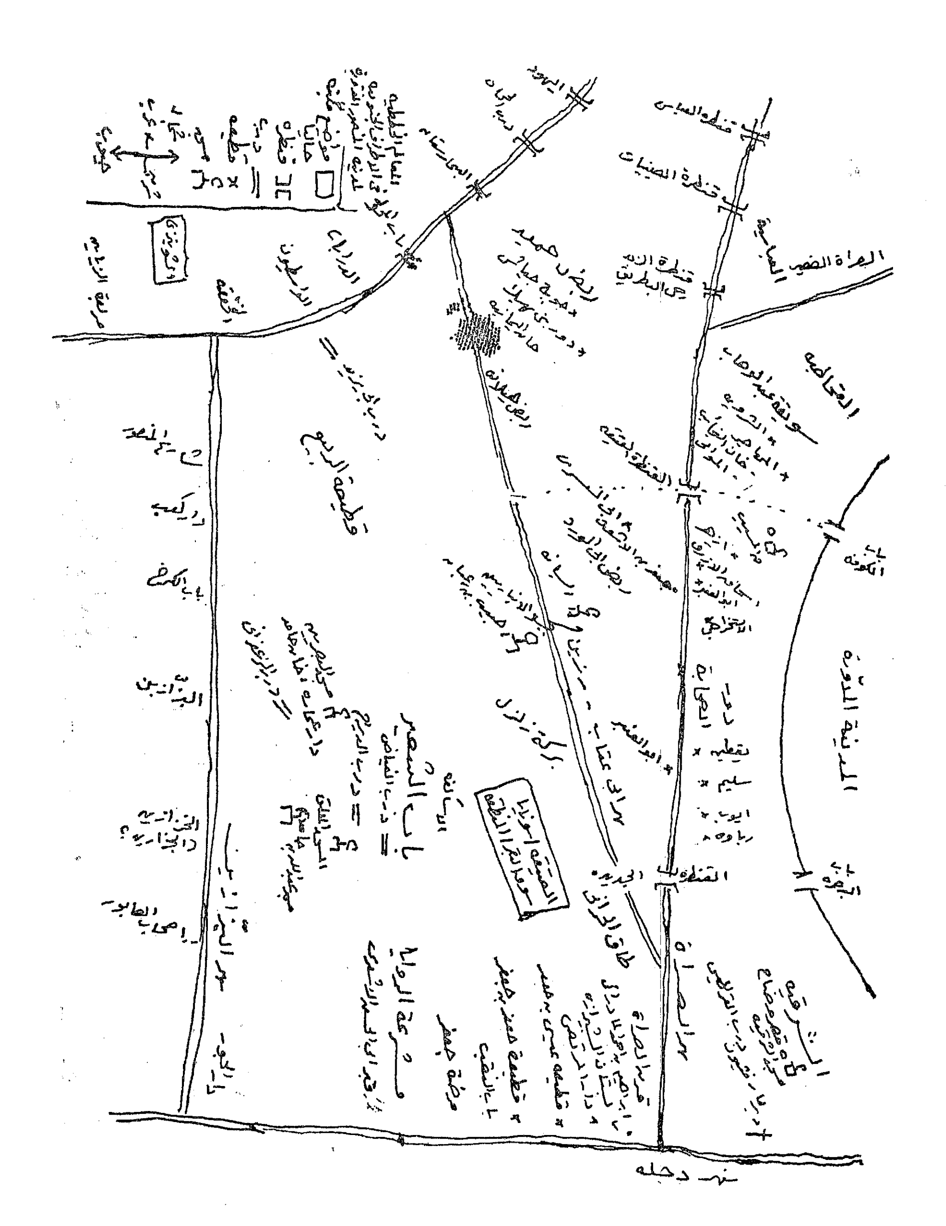
وفي سنة ٤٥١ هـ احترق درب الزعفراني « كان فيه ألف ومائتا دينار (دار ؟) لكل دار منها قيمة » (٧١) .

وفي باب الشعير كان يقع مسكن عبدالله بن حامد ومسجده (٧٢) ، وكان يقع فيه أيضاً سوق الزرادين الذي احترق سنة ٣٩٠ هـ (٧٣) ، وبالقرب منه يقع سوق الطعام (٧٤) ، وقد خيم في هذا السوق سيف الدولة (٧٥) .

تعرض باب الشعير الى حرائق ، ففي سنة ٣٦٤ هـ أحرق العيارون اكثر هذا السوق وما يليها من سوق الجزارين واصحاب الحصر وصف البواري فهلك شيء كثير (٧٦) ، وفي سنة ٤٤٩ هـ حدث حريق في قطيعة عيسى وسوق الطعام واصحاب السقط وباب الشعير وسوق العطارين وسوق العروس والأنماط والخشابين والجزارين والنجارين والصف والقطيعة وباب محول ونهر الدجاج وسويقة غالب والصفارين والصباغين وغير ذلك من المواضع والرواضع » (٧٧) .

---

(٧١) المنتظم ٢٠٥/٨ .
(٧٢) ذيل تجارب الامم ٣٦٧/٣ ؛ طبقات الحنابلة ١٩٤/٢ .
(٧٣) ذيل تجارب الامم ٣٧٢/٣ .
(٧٤) المنتظم ٤٤٥/٨ .
(٧٥) المنتظم ٨٤/٩ .
(٧٦) المنتظم ٦١/٧ .
(٧٧) المنتظم ١٨١/٨ .



خارطة المعالم الخططية في الأطراف الجنوبية لمدينة المنصور المدورة

الفصل الثالث والعشرون

الكرخ

عنى ابو جعفر المنصور بتخطيط وتنظيم المدينة المدورة والمنطقة التي تحيط بها الى نهر الصراة في الجنوب ودجلة في الشرق ؛ وهي منطقة ضيقة نسبياً ومحدودة بعوارض الانهار. وقد اعدها المنصور لتحقيق غرضه في ايجاد مركز له ولاسرته وحاشيته وحرسه وجنده وموظفيه الذين كانوا يقومون باعمالهم في خدمة الدولة ويأخذون العطاء لسد نفقات معيشتهم؛ اي ان اعمالهم الاساسية هي خدمة الحكومة ، ومواردهم الرئيسة من العطاء والهبات التي توزعها عليهم الخلافة .

غير ان متطلبات الحياة كانت منذ بداية بناء المدينة تقضي بوجود نشاط اقتصادي فيها، اذ أن الدولة لم تهيمن على تنظيم توزيع المواد العيشية والسلع على مستخدميها ، وبذلك تركت منفذاً للنشاط الاقتصادي الحر الذي رافق المدينة منذ بداية تاسيسها . وقد ادرك ابو جعفر ضرورة هذا النشاط فخصص له في داخل المدينة مكاناً في الطاقات « ازاء كل باب سوقاً » [1] .

---

(١) ابن الفقيه ٣٧ ؛ ويقول الطبري انالمنصور عندما امر الناس بتحويل ابوابهم الى فصلان الطاقات « صيرت الاسواق في طاقات المدينة الأربع ، في كل واحد سوق » (٣/٣٢٠) ومن الواضح ان نص ابن الفقيه اقرب الى الصحة لان الطاقات اكثر من اربعة .

والواقع ان وجود العدد الكبير من الناس الذين تقوم حياتهم المعاشية على النقود وشراء السلع ، بالاضافة الى كون المدينة الجديدة المركز الرئيسي الذي تأتيه جبايات أقاليم الدولة ، كل هذا ادى الى تكاثر النقـود • وتطلب نشاطاً اقتصادياً لتزويد الخليفة وحاشيته وذوي الثراء وبقية الناس بالسـلع ؛ وكان هذا عاملا على ازدهار اعمال السوق، وجلب عدد متزايد من الناس للاقامة موقتا أو دائماً في المدينة الجديدة للقيام بهذا العمل •

لا توجد اشارة الى ان المنصور عندما بنى بغداد عنى باهل الحرف التي يحتاجها السكان ، ولذلك فان الصناعات والتجارات نمت بتأثير عوامل خارجة عن تخطيطه ، ويبدو ان نموها كان سريعاً وواسعاً لدرجة استلزمت ان يعين لها بعد سنوات قليلة من تأسيسها ، أو ربما حال اكتمال بنائها ، محتسباً للاشراف على ما يتعلق بالسوق •

ومن المحتمل أن فريقاً ممن أوطنهم ابو جعفر المنصور ببغداد قاموا ببعض هذا النشاط، غير أنه يبدو أن معظم القائمين بأعمال البيع والتجارات كانوا ممن جاؤوا من جهات متعددة للاقامة موقتاً أو دائمياً ببغداد ، وفي المدينة المدورة بالذات لممارسة نشاطهم الاقتصادي •

ان تقاطر هذا العدد المتزايد من الناس على المدينة كان لابد ان يؤثر في الطابع العام للمدينة ، حيث ان اهل السوق يعتمدون في معيشتهم على الارباح التي يجنونها من عمليات البيع والشراء وليس على ما تدفعه لهم الدولـة من عطـاء أو رزق ، ثم ان نشاطهم وتنظيماتهم تقـوم على السـوق وليس على المؤسسات الحكومية ؛ كما أن اقامتهم في المدينة أو مغادرتهم لها يتوقف على محض اختياراتهم الخاصة وليس على حاجات الدولة وقراراتها ؛ وبعبارة اخرى ان ارتباطاتهم بالدولة غير وثيقة ، واتجاهاتهم منوعة •

ويبدو ان نمو اهل السوق والتجار قد زاد لدرجة لفتت أنظار الخليفة

ابى جعفر المنصور، وتعزى بعض المصادر هذا الى ملاحظة انتقادية أبداها وافد من الروم وأشار فيها الى ان من عيوب المدينة وجود السوق في داخلها وحرية أهله في التنقل ، الأمر الذي لا يؤمن معه التجسس عليه [٢] غير ان رواية اخرى قد تكون هي الأصح ، ترجع نقلهم الى شغب قاموا به بتحريض من ابى زكريا يحيى ابن عبدالله المحتسب ، مما حمل المنصور على استخدام القوة في قمع الشغب والى اعدام المحتسب [٣] .

ويروى اليعقوبي « وأمر المهدي بجباية أسواق بغداد ، وجعل عليها الاجر ووكل سعيد الحرشي بذلك فكان أول ماجبيت أسواق بغداد » [٣أ] .

يذكر يعقوب بن سفيان ان المنصور عندما نقل الاسواق الى الكرخ «أمر ببنائها من ماله على يد الربيع مولاه» [٤] ، ويقول الخطيب أنه «لم يضع المنصور على الأسواق غلة حتى مات ، فلما استخلف المهدي أشار عليه ابو عبيدالله بذلك ، فأمر فوضع على الحوانيت الخراج ، وولى ذلك سعيد الخرسي سنة ١٦٧» [٥] ؛ ومع أن أبا عبيدالله الاشعري ادخل اصلاحات مالية كثيرة منها تطبيق خراج المقاسمة بدل خراج المساحة [٦] ، وعمل على ايقاف تعذيب أهل الخراج [٧] ، الا ان الوزير المذكور عزل في سنة ١٦٣ [٨] ، وكان قد مضى عليه

---

(٢) الخطيب ٨٥/١ عن الحارث بن ابي اسامة ؛ الطبري ٣٢٣/٣ عن يحيى بن الحسن بن عبدالخالق .
(٣) الطبري ٣٢٣/٣ عن الفضل بن سليمان الهاشمي ، الخطيب ٧٩/١ عن ابراهيم بن عرفة الازدي .
(٣أ) تاريخ اليعقوبي ١٣٢/٣ .
(٤) الخطيب ٧٩/١ ويروي محمد بن خلف أيضاً ان المنصور بنى السوق من ماله (الخطيب ٨٠/١) .
(٥) الخطيب ٨١/١ .
(٦) الاحكام السلطانية للماوردي ١٦٨ ، وانظر فتوح البلدان ٢٧١ .
(٧) الوزراء والكتاب للجهشياري ١٤٢ .
(٨) كذلك ١٥١ .

في سنة ١٦٧ عدة سنوات وهو خارج عن الحكم وليس له صوت مسموع أو سلطة . ثم انه يصعب ان تتصور المنصور وقد بذل من ماله على بنـاء السوق، يقوم باعفاء أهل السوق من أجرة حوانيتهم . لذلك نرى ان الأصح هو مارواه الطبري عن يحيى بن الحسن بن عبدالخالق من ان ابا جعفر بعد ان بنى سـوق الكرخ «حول السوق من المدينة اليها ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع»[٩].

غير ان نمو النشاط الاقتصادي جعل البناء غير كاف لسد حاجات النمو المتزايد ، فلما كثر الناس ضاقت عليهم وقالوا لابراهيم بن حبيش وحواس : قد ضاقت علينا هذه الصفوف ونحن نتسع ونبني لنا أسواقا من أموالنا ونؤدي عنها الاجر ، فاجيبوا الى ذلك فاتسعوا في البناء والأسواق »[١٠] ، ويقـول الطبري «فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الاسواق لم يكن رغب في البناء فيها ابراهيم بن حبيش وحواس ، لأنها لم تكن على تقديم الصفوف من أموالهم فالزموا الغلة أقل مما الزم الذين نزلوا في بناء السلطان »[١١] .

ويلاحظ ان بعض الاسواق الصغيرة تأخر نقلها ، فان سوق البطيـخ بقى في درب يعرف بدرب الاساكفة ودرب يعرف بدرب الزيت ودرب يعرف بدرب العاج « ثم نقلت الى داخل الكرخ في أيام المهدي »[١٢] .

يقول الطبري ان في سنة ١٥٧ « حوّل المنصور الاسواق من مدينـة السلام الى باب الكرخ وغيره من المواضع»[١٣] ، ويروى في مكان آخر أن ابا جعفر نقل التجار من المدينة « الى الكرخ وما قرب منها من هو خـارج المدينة .. وبنى للتجار بباب طاق الحراني وباب الشام والكرخ»[١٤] ؛ ويتبين

(٩) الطبري ٣/٣٢٣ ، ابن الفقيه ٣٨ .
(١٠) ابن الفقيه ٣٨ .
(١١) الطبري ٣/٣٢٣ .
(١٢) الخطيب ١/٨١ .
(١٣) الطبري ٣/٣٨٠ ؛ ولم تذكر المصادر معلومات عن مواقع هذه الدروب .
(١٤) الطبري ٣/٣٢٤ .

من النص الاول ان الاسواق الجديدة كانت متقاربة ، اما النص الثاني فيذكر انها حولت الى باب طاق الحراني والكرخ وهما متقاربان ، والى باب الشام وهو بعيد نسبيا عن الكرخ ؛ والواقع ان المصادر ذكرت في باب الشام سوقا[١٥] ، ولكنه لم يشتهر كشهرة السوق الذي وضع في الكرخ ، ولاريب في ان هذه الشهرة قد ترجع الى كبر سوق الكرخ والى النشاط الذي ظهر فيه لأسباب معينة أو لكلا العاملين .

يروى الخوارزمي والحارث بن أبي اسامة أن أبا جعفر حول الاسواق الى الكرخ [١٦] ، ويقول الهمداني ان المنصور « أمر باخراج السوق الى ناحية الكرخ وباب الشعير وما قرب من ذلك »[١٧] ، ويقول يعقوب بن سفيان أن ابا جعفر نقل «الاسواق من المدينة ومدينة الشرقية الى باب الكرخ وباب الشعير والمحول وهي السوق التي تعرف بالكرخ [١٨] ، ويذكر الطبري ان ابا جعفر نقل من المدينة «الى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة»[١٩] ، ومن المعلوم ان باب الشعير وباب المحول قريبان من الكرخ .

يروي الطبري ان ابا جعفر أمر ابراهيم بن حبيش وحواس بن المسيب «ان يبنيا الاسواق ناحية الكرخ ويجعلاها صفوفا وبيوتا لكل صنف وان يدفعاها للناس »[٢٠] ويضيف الخطيب ان المنصور أمر أن يجعل القصابون في آخر السوق »[٢١] .

وقد أمر المنصور « ان يبنى لأهل الاسواق مسجد يجتمعون فيه يوم

---

(١٥) انظر ج ١ ص ٣٣٣ — ٤ .
(١٦) الطبري ٣/٣٢٣ الخطيب ١/٧٩ ، ٨٠ .
(١٧) ابن الفقيه ٣٨ .
(١٨) الخطيب ١/٧٩ .
(٢٠) الطبري ٣/٣٢٣ ، ذكر الخطيب ان المنصور اسند بناء الاسواق الى الربيع (١/٧٩) .
(٢١) الخطيب ١/٨٠ .

الجمعة ، لايدخلون المدينة ، ويفرد لهم ذلك »[٢٢] ، ويلاحظ ان المنصور في سنة ١٥٧ « عقد الجسر عند باب الشعير ، وجرى ذلك على يد حميد بن القاسم الصيرفي بأمر الربيع الحاجب »[٢٣] ، ولاريب في أن الغرض من عقد هذا الجسر كان تيسير الاعمال التجارية بربط الجانبين ٠

أصبح هذا السوق ، الذي يسمى سوق الكرخ ، من أعظم أسواق بغداد ، وقد وصفه اليعقوبي بقوله «والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح الى سوق الثلاثاء طولا بمقدار فرسخين ومن قطيعة الربيع الى دجلة عرضا مقدار فرسخ ، فلكل تجار وتجارة شارع معلوم وصفوف في تلك الشوارع ، وحوانيت وعراص ، وليس يختلط قوم بقوم ، ولا تجارة بتجارة ، ولايباع صنف مع غير صنفه ، ولايختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم ، وكل سوق مفردة ، وكل أهل منفردون بتجاراتهم ، وكل أهل مهنة معتزلون غير طبقتهم »[٢٤] ، وقال أبو الوفا «وكانت أسواق الكرخ وباب الطاق لايختلط العطارون بأرباب الزهائم والروائح المنكرة، ولا أرباب الانماط بأرباب الاسقاط ٠٠ درب الزعفران بالكرخ لايسكنه أرباب المهن ، بل أهل البز والعطر »[٢٥] ٠ ولاريب في أن الأبعاد التي ذكرها اليعقوبي غير معقولة، ولكن وصفه العام لأسواق الكرخ غير بعيد عن الصواب ٠

ان هذا النمو المبكر وسّع حد مدينة السلام ، فقد اصبح حدها « من الكرخ قطيعة الربيع الداخلة ،فكل ماكان خارجا عن هذين الموضعين فهو من قرى كانت في القديم ثم صارت منازل وسكنها الناس ، واتصل بعضها ببعض على ماكان في القديم ، وان هذه كانت من أرض الحر التي يؤخذ من

---

(٢٢) الخطيب ١/٨٠ ٠
(٢٣) الطبري ٣/٢٨٠ الخطيب ١/٧٥ ٠
(٢٤) البلدان ٢٤٦ ٠
(٢٥) مناقب بغداد ٢٨ ٠

مزارعها العشر ، واما خارجها فلم تكن مسجلة في الديوان من بغداد ، فكان يؤخذ من نخلها الخراج ، وهي تشمل «نهر طابق، وقطيعة النصارى، والرملية ، ودرب المجوس ، ونواحي دار مطر (؟) ، والعقبة ، وتعرف قديما في ديوان بادوريا بأسمائها »[٢٦] .

ذكرنا ان ابا جعفر المنصور نقل الأسواق الى الكرخ التي كان يخترقها نهر كرخايا ؛ واسمها آرامي [٢٧] بمعنى القلعة ؛ ويدل احتفاظها باسمها الآرامي على قدمها .

ويقول ياقوت في تحديد موقع الكرخ «وكانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولها ، فأما الآن فهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محال ، الا انها غير مختلطة ؛ فبين شرقيها والقبلة محلة باب البصرة وبينهما نحو شوط فرس ، وفي جنوبيها المحلة المعروفة بنهر القلائين وبينهما أقل مما بينها وبين باب البصرة ، وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول .. وفي قبلتها نهر الصراة ، وفي شرقيها نصب (؟) بغداد ومحال كثيرة»[٢٨] . ومن الواضح انه يقصد بالقبلة في هذا النص الشمال !

ويقول اليعقوبي في كلامه عن القنطرة العتيقة « فقبل أن تعبر القنطرة مشرقا الى ربض أبى الورد كوثر بن اليمان خازن بيت المال ، وسوق فيها سائر البياعات تعرف بسويقة ابى الورد .. الى الكرخ» ويقول أيضا ثم تخرج من هذه الطرق الأربعة التي ذكرنا الى شارع باب الكرخ ، فأولها عند باب النخاسين قطيعة سويد مولى المنصور ، ورحبة سويد في ظهر النخاسين ، ثم الاسواق مادة في جانبي الشارع ، وتنعرج من باب الكرخ متيامنا الى قطيعة الربيع .. وهناك النهر الذي يأخذ من نهر كرخايا عليه منازل التجار يقال له

---

(٢٦) ابن حاجب النعمان ١٨ ب ـ ١٩ أ .
(٢٧) لسان العرب ١٨/٤ « لفظة نبطية » .
(٢٨) ٢٥٥/٤ .

نهر الدجاج .. والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح .. »[٢٩] .

يتبين من كلام اليعقوبي ان الكرخ يمتد من القنطرة العتيقة وسويقة أبى الورد وقطيعة سويد الى قطيعة الربيع ونهر الدجاج .

وفي شمالي الكرخ ، أي بينه وبين نهر الصراة تقع سويقة أبى الورد[٣٠]، و «يمين السويقة تقع قطيعة اسحاق الشروي »[٣١] ؛ وكذلك تقع بركة زلزل «بين الكرخ والصراة» [٣٢] .

ويتصل بالكرخ من غربيها باب المحول [٣٣] ، يفصل بينهما ربض هيلانة [٣٤] . أما جنوبي الكرخ فيقع دار القطن وهو «بين نهر طابق بالجانب الغربي وبين الكرخ ونهر عيسى، وقد ادخل البعض فيه ايضا قطيعةالربيع»[٣٥].

وللكرخ باب أشار اليه الطبري في عدة مواضع [٣٦] ، وورد في شعر رواه الخطيب [٣٧] . وذكر ابن سعد ممن نزل في باب الكرخ محمد بن الصباح (ت ٢٢٧)[٣٨] وكثير بن هشام [٣٩] ؛ وقد ذكر الخطيب ان كثير بن هشام «نزل بغداد بباب الكرخ في السور»[٤٠] ، ومن الواضح ان هذا السور لايمكن ان يكون سور مدينة المنصور المدورة .

---

(٢٩) البلدان ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .
(٣٠) ياقوت ٣/٢٠١ .
(٣١) ياقوت ٤/١٤١ .
(٣٢) ياقوت ١/٥٩٢ .
(٣٣) ياقوت ١/٤٥١ .
(٣٤) ياقوت ١/٩٧ .
(٣٥) الخطيب ١٣/١٤٠ .
(٣٦) الطبري ٣/٢٨٠ ، ٣٢٤ ، ٣٧٩ ، ٩٦٠ ، ٩٩٩ ، ٢٢٥١ .
(٣٧) الخطيب ٢/٢٤٢ .
(٣٨) الطبقات ٧ ـ ٢ / ٨٢ .
(٣٩) كذلك ٧ ـ ٢/٧٦ .
(٤٠) الخطيب ١٢/٤٨٣ .

ذكر الخطيب عددا ممن أشار الى سكناهم في الكرخ ، فممن ذكرهم معروف الكرخي (ت ٢٠٠) [٤١] ، والحسن بن ابى الربيع الجرجاني (ت ٢٦٣) [٤٢] ، ومحمد بن عبدك القزاز (ت ٢٧٦)[٤٣] ، ومحمد بن الحجاج اللخمي (ت ٢٨١)[٤٤] ، ومعلى بن منصور الرازي (ت٢١٢) [٤٥] ، واحمد بن زكريا النيسابوري (ت ٣١٢)[٤٦] ، وعبدالله بن محمد بن عمرو الحذاء (ت ٣٢٤)[٤٧] ، ومحمد بن عثمان القاضي النصيبي (ت ٤٠٦)[٤٨] ، وأحمد بن علي الازدآبادي (ت ٤٦١) [٤٩] ، وأسد بن زيد الحمال [٥٠] ، وحماد بن خالد الخياط [٥١] .

وممن ذكر ابن الجوزي انهم من أهل الكرخ روح بن محمد الرازي (ت ٤٢٣)[٥٢] ، والحسين بن بكر (ت ٤٣٣)[٥٣] ، وهبة الله بن عبدالله (ت ٥٢٧)[٥٤] ، وشافع بن عبدالرشيد [٥٥] .

---

(٤١) الخطيب ١٣/١٩٩ .
(٤٢) كذلك ٧/٤٥٤ .
(٤٣) كذلك ٢/٣٨٤ .
(٤٤) كذلك ٢/٢٨٠ .
(٤٥) كذلك ١٣/١٨٨ .
(٤٦) كذلك ٤/١٦٢ .
(٤٧) كذلك ١٠/١٢٣ .
(٤٨) كذلك ٣/٥٢ .
(٤٩) كذلك ٤/٣٢٦ .
(٥٠) كذلك ٧/٤٨ .
(٥١) كذلك ٨/١٥٠ .
(٥٢) المنتظم ٨/٧٠ .
(٥٢) المنتظم ٨/٧٠ وذكر الخطيب انه توفي بالكرخ (٨/٤١٠) دون أن يشير الى مكان سكناه .
(٥٣) كذلك ٨/١١٢ . ذكره الخطيب ولم ينشر الى مكان سكناه ٨/٦ .
(٥٤) كذلك ١٠/٤١ .
(٥٥) كذلك ١٠/١٢٢ .

وصف ابو الوفا بن عقيل الكرخ بقوله «وجمعت الكرخ منازل عجيبة بديعة البناء ، وفيها درب الزعفران وفيه الدار العجيبة ، ودرب رياح ، وشارع ابن أبي عوف ، وباب محول ، وكان بسور الحلاويين خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلد ، وكانت أسواق الكرخ وباب الطاق لايختلط العطارون بأرباب الزهائم والروائح المنكرة، ولا أرباب الانماط بأرباب الاسقاط وكانت لأرباب المروءات دروب تخصهم : درب الزعفران بالكرخ لايسكنه أرباب المهن بل أهل البز والعطر »[٥٦] .

وذكر مؤلف حكاية ابى القاسم في افتخاره ببغداد على اصفهان عددا من الاماكن في الجانب الغربي اكثرها في الكرخ وحوله حيث قال «وان شئت من غربيها النجمي ، الرقة ، نهر عيسى ، نهر طابق ، سوق العروس ، صف التوزي ، درب عون ، صينية الكرخ التي تسمى سوق النخاسين ، طاق اللعب ، الشرقية ، سوق الرفائين ، سوق الحلائيين ، قطيعة الربيع ، القطيعة المكشوفة ، سويقة غالب ، باب المحول ، طاق الحراني ، قرن الصراة» [٥٦أ] .

والواقع ان الكرخ اشتهرت فيه عدة دروب كان كل منها كالمحلة ومن أبرز هذه الدروب :

١ــ درب رياح، وممن ذكر سكناه فيه ابو سعيد الصائغ(ت ٣٨٧)[٥٧]، وعبدالملك بن ابراهيم الهمداني (ت ٤٨٩)[٥٨] ، وعلي بن سعيد الاصطخري (ت ٤٠٤)[٥٩] ، وأبو الحسن الهروي [٦٠] .

---

(٦١) المنتظم ٧/٢٣٧ ، ٨/١١ .
(٥٦) مناقب بغداد ٢٨ .
(٥٦أ) حكاية ابى القاسم ٢٢ .
(٥٧) المنتظم ٧/٢٠٠ .
(٥٨) المنتظم ٩/١٠٠ .
(٥٩) المنتظم ٧/٢٦٨ .
(٦٠) الخطيب ١٢/٢٦ .

٢ ــ درب عون : وكان فيه دار كل من محمد بن علي الصيرفي [٦٢] ، وعلي بن أحمد الآبنوسي (ت ٤٣٥)[٦٣] ، والحسين بن علي الأدمي (ت ٢٤٨)[٦٤] ، ودار ابى علي الخازن [٦٥] ، ويذكر التنوخي انه كان فيه الصرافون .

وعندما مات بجكم حاول الحنابلة الايقاع بأهل درب عون [٦٦] .

٣ ــ درب السلولي : وممن سكنه محمد بن احمد بن بشرويه (ت ٣٨٢)[٦٧] ، واحمد بن حسنويه (ت ٣٦٠)[٦٨] ، وعبدالسيد بن محمد بن الصباغ (ت ٤٧٧) [٦٩] ، وفي درب السلولي كان مسجد دعلج بن أحمد[٧٠] .

٤ ــ درب النهر وممن ذكر سكناه فيه علي بن المبارك النهري (ت ٤٨٠)[٧١] .

٥ ــ مربعة مبارك : وممن كان يسكنه محمد بن عبدالله الرزاز (ت ٤٣٨) [٧٢] .

وكانت فيه دار أم عبدالله ابنة عيسى بن علي وهي أم زبيدة زوجة الرشيد، وكان في دارها أصحاب الدبس [٧٣] .

---

(٦٢) الخطيب ٢/٤١ .
(٦٣) كذلك ١١/٣٣٣ .
(٦٤) كذلك ٨/٦٨ المنتظم ٩/١٠٤ .
(٦٥) مسكويه ١/١٨٨ ، نشوار المحاضرة ٣/٢٧٣ (طبعة عبود الشالجي) .
(٦٦) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ١٩١ .
(٦٧) الخطيب ١/٢٨٢ .
(٦٨) كذلك ٤/١٢٥ .
(٦٩) المنتظم ٩/١٣ .
(٧٠) الخطيب ٨/٣٩ .
(٧١) طبقات الحنابلة ٢/٢٥٢ .
(٧٢) الخطيب ٢/٣٣٧ .
(٧٣) الطبري ٣/٧٥٧ .

٦ـ درب المنصور : وقد ذكر من أهله محمد بن احمد بن طاهر (ت ٥١٠)[٧٤] ، ومحمد بن عمر العلوي [٧٥] ، وذكر ابن الكلبي «منصور بن منجاب صاحب الدرب ببغداد عند الصيارفة بقرب باب الكرخ [٧٦] .

والراجح ان هذا الدرب هو نفس شارع المنصور الذي ذكر سهراب انه يمر به نهر البزازين قبل دخوله دار كعب [٧٧] ، وذكر الخطيب ان في آخره دفن ابو القاسم البلخي (ت ٣٤٦)[٧٨] .

٧ـ محلة بين السورين : وكانت في طرف الكرخ [٧٩] ، وهي من أحسن محال الكرخ [٨٠] ، وذكر الخطيب ممن سكنها كل من الحسن بن يحيى (ت ٣٠٣)[٨١] ، وأحمد بن سهل الاشناني (ت ٣٠٧)[٨٢] ، واحمد بن محمد الربعي (ت ٣١٥)[٨٣] ، واحمد بن محمد الضراب (ت ٣٢٠)[٨٤] ، ومحمد بن الحسن الاسود (ت حوالي ٣٢٠)[٨٥] ، وكثير بن هشام (ت ٤٨٣)[٨٦] ، ومحمد ابن الحسن بن احمد .

اشتهرت محلة بين السورين بدار العلم التي انشأها فيها ابو نصر سابور

---

(٧٤) المنتظم ١٨٩/٩ .
(٧٥) المنتظم ٢١٣/٧ ذيل تجارب الامم ٣٤٦/٣ .
(٧٦) كتاب النسب ٤٠٧ ، ٤٣٥ .
(٧٧) سهراب ١٣٢ .
(٧٨) الخطيب ٣٥٦/١٠ .
(٧٩) ياقوت ١٨٦/٣ ، ٧٩٩/٤ .
(٨٠) ياقوت ٧٩٩/٤ .
(٨١) الخطيب ٤٥٥/٧ .
(٨٢) الخطيب ١٨٥/٤ .
(٨٣) كذلك ٤٢٦/٤ .
(٨٤) كذلك ٤٠٩/٤ .
(٨٥) كذلك ١١٨/٨ .
(٨٦) كذلك ٤٨٣/١٢ .

ابن أردشير ، وقال ابن الجوزي من ذلك أنه في سنة ٣٨٣ «ابتاع ابو نصر سابور بن أردشير دارا في الكرخ بين السورين وعمرها وبيضها وسماها دار العلم ، ووقفها على أهله ، ونقل اليها كتبا كثيرا ابتاعها وجمعها ، وعمل لها فهرستا ، ورد النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها الى الشريفين : ابن ابى شيبة وابى عبدالله محمد بن احمد الحسني ، والقاضي الضبي»[٨٧] . وكلف الشيخ ابا بكر محمد بن موسى الخوارزمي فضل عنايته بها [٨٨] ، وقد ظلت هذه المكتبة الى سنة ٤٥١ حيث احترقت في تلك السنة [٨٩] .

يذكر سهراب ان نهر كرخايا بعد مروره بالبيمارستان يمر الى الدرابات فيسمى هناك العمود وهو النهر الذي تتفرع منه انهار الكرخ الداخلة ، فيمر النهر من هناك الى موضع قريب منه فيسمى هناك رحا ابى القاسم ، ثم الى موضع يعرف بالواسطيين ، ثم يمر الى موضع يعرف بالخفقة فيحمل منه هناك نهر يقال له نهر البزازين يعطف فيخرج من شارع المنصور ، ثم يمر الى دار كعب ، ثم يخرج الى باب الكرخ ، ثم يدخل البزازين ثم يمر الى الجزارين ، ثم يدخل في أصحاب الصابون ، ثم يصب في دجلة تحت دار الجوز [٩٠] .

أما الواسطيون فقد ذكر الخطيب ان نهر الواسطيين فيه درب ابى يزيد[٩١]

---

(٨٧) كذلك ٢٦٨/٢ ؛ ويلاحظ ان دار سابور كانت في باب الشعير . انظر ص ٣٣ أعلاه .

(٨٨) المنتظم ٣٢٠/٧ ، ٢٢/٨ .

(٨٩) المنتظم ٢٠٥/٨ والبنداري : دولة ال سلجوق ١٧ وذكر ابو الوفا «وكان بسور الحلاويين خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلد» ولعله يقصد هذه المكتبة غير ان انفرد بذكره انها في سور الحلاويين ؛ ويلاحظ ان دار الوزير سابور كانت في درب الديزج كما ذكرنا أعلاه (ص ٣٤) .

(٩٠) سهراب ١٣٣ وقد نقل الخطيب هذا النص ولكن ورد فيه (المنصور) بدل (المنصور) في (الخزازين) بدل (الجزارين) كما انه حذف عبارة (تحت دار الجوز) .

(٩١) الخطيب ٣٥٥/١ .

وان مسجد الواسطيين على نهر كرخايا وعنده دار عبدالله بن صالح[92] .

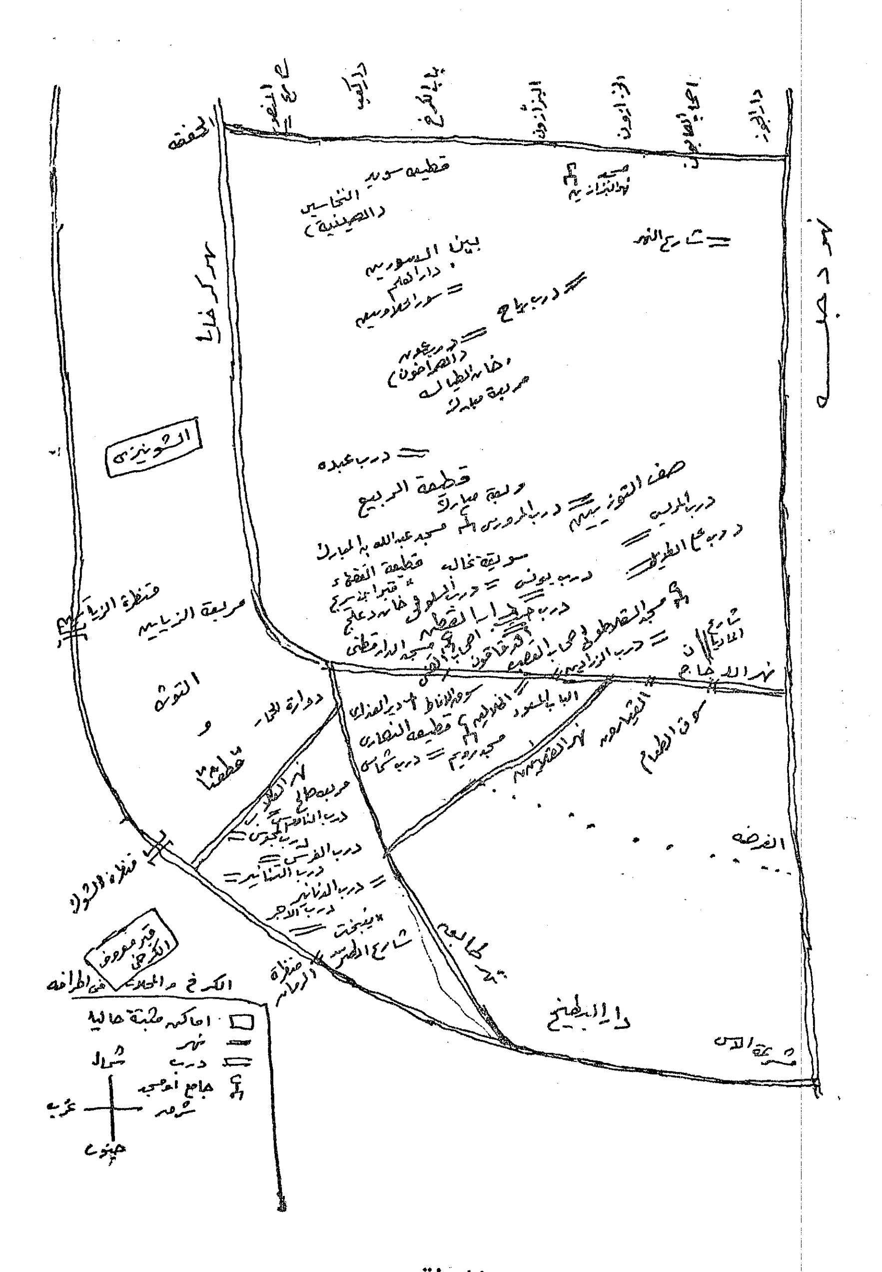
وأما شارع المنصور فقد ذكرناه .

أما دار كعب فقد ذكر الخطيب ممن كان يسكنها جعفر بن هشام[93] ، واحمد بن عبدالرحمن الحراني (ت ٢٦٤)[94] ، وجعفر بن هاشم العسكري (ت ٢٧٧) [95] ، ومحمد بن معن الفارسي (ت ٣٤٥)[96] ، ومحمد بن عبدالله ابن حبابة [97] ، وجعفر بن احمد العطار [98] ، ويحيى بن يزيد الفزازي[99] .

وعند نهر البزّازين محلة من الكرخ تسمى باسمه، وكان فيها مسجد[100]، وقد ذكر الخطيب عددا ممن كان يسكن فيه ؛ فذكر محمد بن ابى السكري (ولد ٣٥٩) [101] ، وعبدالله بن أحمد الفارسي (ت ٤٠٧)[102] ، وعبدالله ابن الأكفاني (ت ٤٠٥)[103] ، وذكر ابن سعد من ساكني نهر البزّازين عباد بن العوام الواسطي (ت ١٨٥)[104] ، كما ذكر ابن الجوزي ممن نزله المعمر بن محمد (ت ٤٩٠) [105] .

---

(٩٢) كذلك ٤٨٢/٩ .
(٩٣) كذلك ١٨٨/٧ .
(٩٤) كذلك ٢٤٣/٤ .
(٩٥) كذلك ١٨٣/٧ .
(٩٦) كذلك ٣١٢/٣ .
(٩٧) كذلك ٣٣٧/٢ .
(٩٨) كذلك ١٩٤/٧ .
(٩٠) كذلك ٢١٩/١٤ .
(١٠٠) كذلك ٣٦٧/٤ .
(١٠١) كذلك ٤٠/٣ .
(١٠٢) كذلك ٣٩٧/٩
(١٠٣) كذلك ١٤٢/١٠ .
(١٠٤) الطبقات ٧ ـ ٧٣/٢ وانظر الخطيب ١٠٦/١١ .
(١٠٥) المنتظم ١٠٤/٩ .



خارطة

الكرخ والمحلات في اطرافه

الفصل الرابع والعشرون

تطور احوال الكرخ واطرافه

في العهود العباسية التالية

يتبين مما ذكرناه عن اعمار الاطراف الجنوبية ، ان العمران في منطقة الكرخ وما حولها كان متأخرا عن بناء مدينة المنصور ، وانه بدأ بنطاق واسع في سنة ١٥٧ عندما أمر ابو جعفر المنصور باخراج أهل السوق من مدينته المدورة ، ونقلهم الى الكرخ حيث خط لهم الاسواق [(١)] ، ثم اتسع في زمن محمد المهدي عندما ضم اليهم سوق البطيخ التي كانت تشغل درب الاساكفة ودرب الزيت ودرب العاج «فنقلت السوق الى داخل الكرخ في أيام المهدي [(٢)] ؛ ولم يعرقل الخراج الذي وضعه المهدي على الحوانيت نمو الاسواق الذي ظل يتوسع بتوسع النشاط الاقتصادي والازدهار الحضاري ، حتى أصبح الكرخ ابان القرن الثالث الهجري من أعمر مناطق بغداد ، لا بكثرة أسواقه وتنظيمها [(٣)] فحسب ، بل بكثرة سكانه وازدهار الحياة فيه ؛ وكان معروفا بمن فيه من التجار الذين ظهر دورهم في ضعضعة مقاومة الامين عندما حاصره طاهر بن الحسين [(٣أ)] ، وظل معروفا بانه مسكن التجار [(٣ب)] .

---

(١) انظر ص ٣٩ ـ ٤١ . (٢) الخطيب ٨١/١ .

(٣) انظر : حمدان الكبيسي : الاسواق في بغداد ؛ فهمي عبدالرزاق سعد : العامة في بغداد ١٦٦ فما بعد .

(٣أ) الطبري ٨٩٩/٣ ، مروج الذهب ٣٠٨/٣ .

(٣ب) تجارب الامم ٣٠٨/٢ وانظر عن النشاط الاقتصادي في بغداد : الدكتور عبدالعزيز الدوري : الحياة الاقتصادية في العراق في القرن الرابع ؛ فهمي عبدالرزاق : العامة في بغداد ص ٥٣ فما بعد ، وانظر ايضا : ادم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، وكتابي لومبارد عن المعادن ، وعن المنسوجات في القرون الاسلامية الاولى .

غير انه منذ الربع الاول من القرن الرابع تعرض الكرخ وما حوله الى ما أدى الى تبدل الحياة فيه وتدهور أحواله ، وبعض هذه المؤثرات كانت عامة على بغداد ، ولكن أثرها في الكرخ أوضح ، وبعضها خاص بالكرخ منحصر فيه ؛ ولعل من أبرز هذه المؤثرات هي اضطراب الأحوال الاقتصادية والأمنية ، وتعدد الحرائق ، وتكرر الفتن الطائفية .

ذكرت المصادر عدداً من الحوادث التي رافقها هجرة الناس من الكرخ فذكر ابن الجوزي انه في سنة ٣١٣ « تقدم المقتدر الى مؤنس بالخروج لمحاربة ابى طاهر القرمطي ، واضطرب اهل بغداد اضطراباً شديداً ، وانتقل اكثر من في الجانب الغربي الى الشرقي »[٤] .

وذكر ايضاً انه في سنة ٣٣١ « خرج خلق كثير من تجار بغداد مع الحاج للانتقال الى الشام ومصر ، لاتصال الفتن ببغداد وتواتر المحن عليهم من السلطان » [٥] .

وذكر الصولي انه عند مجيء توزون وتهديد القرمطي (سنة ٣٢٥) « وقع على التجار ببغداد ظلم عظيم وخبط شديد ، وتهارب الناس عن بغداد ، وجماعة من مياسير اليهود والمجوس الى الشام »[٦] ؛ وكان الجهابذة في بغداد يهودا أو مجوساً [٦أ] ولابد ان هجرتهم امتد أثرها الى اضطراب الاحوال المالية للدولة ولكثير من الناس .

وعندما جاء يحكم فان « قوماً من مياسير التجار خرجوا بجميع املاكهم هرباً من جور تكينك التركي صاحب امر يحكم » [٧] .

---

(٤) المنتظم ١٩٦/٦ .
(٥) المنتظم ٣٣١/٦ ، اخبار الراضي والمتقي ٢٣٤ .
(٦) اخبار الراضي والمتقي ٢٥١ .
(٦أ) كتاب المجدل لماري بن سليمان ٨٣ .
(٧) اخبار الراضي والمتقي ١٩٣ .

ولابد ان هذا الاضطراب الذي اصاب تجار بغداد ، كان وقعه كبيراً على الكرخ الذي كان من اكبر مراكز التجار ؛ وقد رافقه اضطراب الامن مما اتضحت مظاهره منذ أوائل القرن الرابع ، فيروى الصولي انه عندما سيطر ابن رائق على بغداد في سنة ٣٢٧ « ملك العيارون البلد »[٨] ويذكر ايضا « وعظم امر العيارين ببغداد ، واخذوا ثياب الناس من المساجد والطرقات الى ان ركب ابن يزداد ، واخذ جماعة منهم فضربهم بالسياط »[٩] .

وأدى دخول البويهيين بغداد وتسلمهم مقاليد الحكم والادارة الفعلية وحصرها في ايديهم الى وضع حد للصراعات على ممارسة الحكم ، ولكنه لم يوقف تدهور الاحوال المالية واضطراب الحياة الاقتصادية ، وتجلى هذا التدهور باوضح مظاهره عندما احل معز الدولة في سنة ٣٣٨ الاقطاع العسكري محل الجبايات الحكومية ، فاوقف عمل الدواوين وعطل الكتاب الذين كانت لهم خبرة في امور الجباية وتنظيم الادارة المالية[١٠] ، وبذلك امتدت آثار هذه الاعمال الى اضطراب ادارة الدواوين في بغداد ، وتدهور الاحوال في الريف ، مما امتدت اثاره الى بغداد فزادت من سوء الاحوال فيها،

ونشط العيارون في بغداد وكان نشاطهم في الكرخ ومنطقته أوسع ، وذكر ابو حيان التوحيدي عددا من رؤسائهم ونشاطهم في منطقة الكرخ وما حولها فقال « كل ما كنا فيه كان غريبا بديعا عجيبا شنيعا حصل لنا من العيارين في بغداد واشهرهم ابن كبرويه ، وابو النوايح ، وابو الذبان ، واسود الزبد ، وابو الارضة ، وشنت الغارة ، وتوالى الغريق ، حتى لم يصل الينا الماء من دجلة ، اعنى من الكرخ » ، ثم يذكر التوحيدي نشاطهم فيقول « لما وقعت الفتنة وفشا الهرج والمرج »[١١] وكيف انه « جاءت النهار الى بين السورين وشنوا الغارة ،

---

(٨) أخبار الراضي والمتقي ١١٩ . (٩) أخبار الراضي والمتقي ١٢٠ .
(١٠) تجارب الامم ٩٦/٢ ، ٩٧ ـ ٩٨ ،(١١) الامتاع والمؤانسة ١٦٠/٣ .

واكتسحوا ما وجدوه في منزلي من ذهب وثياب واثاث ، وما كنت ذخرته من تراث العمر ، وجردوا السكاكين على الجارية في الدار يطالبونها ، فانشقت مرارتها ، ودفنت من يومها ، وامسيت وما املك مع الشيطان فجره ، ولامع التراب نقره » [١٢] .

ومع ان العيارين في بغداد قدماء اشار الطبري الى دورهم في القتال ابان حصار طاهر بن الحسين ، غير ان نشاطهم ازداد في القرن الرابع الهجري حتى ان المقدسي قال انهم « اذا تحركوا ببغداد هلكوا »[١٣] ؛ وذكر ابن الجوزي عددا من حوادث العيارين في الكرخ ، فقال انهم في سنة ٣٦٢ « اوقعوا حريقاً في باب الشعير ، فاحترق اكثر هذا السوق وما يليها من سوق الجزارين واصحاب الحصر وصف البواري فهلك شيء كثير » [١٤] . وفي سنة ٤٢٣ « عدل العيارون بالكبسات عن الكرخ الى باقي المحلات »[١٥] ، وفي السنة التالية ثار اهل الكرخ بهم [١٦] ، وفي سنة ٤٢٥ « نهب العيارون درب الزعفراني » [١٧] ؛ وفي سنة ٤٤١ « اشتد امر العيارين بالجانب الغربي حتى انتقل أهله الى الحريم وابتاعوا خرابا وعمروها »[١٨] .

ويذكر ابن مسكويه ان اضطراب الأمن أدى الى خراب بغداد « حتى حصل في كل محلة عدد من رؤساء العيارين يحامون عن محلتهم [١٨أ] .

ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٣٨٠ «زاد أمر العيارين في جانبي بغداد .. وصار في كل حرب آمر ، وفي كل محلة متقدم ، واخذت الاموال، وتواترت العملات ، واتصلت الكبسات واحرق بعضهم محال بعض »[١٨ب] .

---

(١٢) الامتاع والمؤانسة ٣/١٦١ – ٢ . (١٣) احسن التقاسيم ١٣٠ .
(١٤) المنتظم ٧/٧٥ . (١٥) المنتظم ٨/٦٠ .
(١٦) المنتظم ٨/٦٢ . (١٧) المنتظم ٨/٧٦ .
(١٨) المنتظم ٨/١٤٢ ؛ وانظر عن نشاطهم وتنظيمهم الفصل الخامس من كتاب «العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري» لبدري محمد فهد ، ومقال كلود كاهين عن الحركان الشعبية في بغداد المنشور في مجلة Arabica.
(١٨أ) تجارب الامم ٢/٣٠٥ . (١٨ب) المنتظم ٧/١٥٣ .

ومما اثر في تدهور احوال الكرخ وعمرانه الحرائق التي تعرض لها ودمر كثيراً من الاسواق والحوانيت والدور •

واقدم ما سجل من الحرائق هو الحريق الذي حدث في سنة ٢٢٥ « وهو الحريق الذي ماكان مثله قط ، كان الرجل يقوم في صينية شارع الكرخ فيرى السفن في دجلة»[١٩] ، وذكر التنوخي ان هذا الحريق حدث بعد انتقال المعتصم من بغداد «فكان ما احترق من أول سوق الخزازين الى طاق الحراني الى وسط قطيعة الربيع »[١٩أ] ، أي انه كان في الاطراف الشمالية من الكرخ •

وقد اغدق المعتصم على أهل الكرخ فاطلق لهم خمسة ملايين درهم اعانتهم على اعادة اعماره [٢٠] •

وقد تكررت الحرائق في الربع الاول من القرن الرابع الهجري :

ففي سنة ٣٠٧ «وقع حريق بالكرخ في الباقلائيين هلك فيه خلق كثير»[٢١]

وفي سنة ٣٠٩ « حصل حريق في الحذائين بالكرخ وبين القنطرة الجديدة وطاق الحراني » [٢٢] •

وفي سنة ٣١٤ وقع حريق في نهر طابق ، فاحترق فيه ألف دار وألف دكان [٢٣] •

وفي سنة ٣١٩ « توالى وقوع الحريق بالكرخ منها في صف التوزيين أصيب به خلق من التجار ، واحترق ثمانية وأربعون صفا من اسواقها ، طرح النار قوم من الحنبلية حين قبض بدر الخشني على رجل من اصحاب البربهاري يعرف بالدلو ، واحترق خلق من الرجال والنساء • ووقع

(١٩أ) نشوار المحاضرة ١٠١/٢ (طبعة عبود الشالجي) •

(٢٠) الخطيب ١٤٩/٤ أخبار القضاة لوكيع ٢٩٨/٣ • وتجدر الاشارة الى الحريق الذي حدث سنة ١٥٩ في السفن في الفرضة وقصر عيسى (انساب الاشراف ١٥٩/٣) •

(٢١) المنتظم ١٥٣/٦ •

(٢٢) كذلك ١٥٩/٦ •

(٢٣) كذلك ٢٠١/٦ •

حريق ثالث احترق فيه الحدادون والصيارف والعطارون »[٢٤] . وكان العقار الذي احدثت عليه الحريق الاول لقوم من الهاشميين فعوضهم عنه الراضي عشرة الاف دينار ، وللعامة اربعين الفا حتى عمروا ما احترق[٢٥] ، ويبدو ان الصولي أشار الى هذه الحرائق الثلاثة فقال انه في سنة ٣٢٣ «وقع بالكرخ حريق عظيم في شوال أحرق العطارين والصيادلة وأصحاب الدهون والخزازين والجوهريين وكان عظيما ، وقبل ذلك بقليل وقع حريق دونه في أصحاب الحناء والاشنان فآثاره باقية الى وقتنا هذا ما رد الى حالته لما يتزايد من خراب البلد »[٢٦] ؛ وذكر حمزة الاصفهاني انه في سنة ٣١٩ توالى الحريق في عدة أماكن من بغداد ، ومنها «في كرخايا بالقرب من قنطرة البيمارستان .. ووقع في قنطرة الشوك حريق من جهنم هائل» [٢٦أ] .

وذكر ابن الجوزي ان الحريق حصل « من طرف البزازين ، فذهبت فيه اموال كثيرة للتجار ، فاطلق لهم الراضي ثلاثة الاف دينار »[٢٧] .

وفي سنة ٣٣٠ تقدم البريدي الى بغداد فحصل فيها اضطراب « وافتن الجانب الغربي ، واحرق نهر طابق مما يلي دار البطيخ »[٢٨] .

ويذكر التنوخي حريقا في الكرخ حدث في نيف وأربعين وثلاثمائة[٢٨أ] .

وفي سنة ٣٦٢ « طرح ابو الفضل الشيرازي النار من النخاسين الى السماكين فاحترقت اموال عظيمة وجماعة من الرجال والنساء في الدور والحمامات ، فاحصى ما احترق فكان ١٧٣٠٠ دكان و ٣٢٠ دكان اجرة ، وكان اجرة ذلك في الشهر ثلاثة واربعون ألف دينار ، ودخل في الجملة ثلاثة وثلاثون

---

(٢٤) تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٩٢ .
(٢٥) تكملة تاريخ الطبري ٩٢ المنتظم ٢٦٧/٦ .
(٢٦) اخبار الراضي والمتقي ٦٨ .
(٢٦أ) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ٢٥٨ .
(٢٧) المنتظم ٢٧٦/٦ .
(٢٨أ) نشوار المحاضرة ١٠٤/٢ (طبعة عبود الشالجي) .

مسجدا »(٢٩) .

وفي سنة ٣٦٣ حدث حريق في الكرخ (٣٠) .

ثم أوقع العيارون حريقا في باب الشعير فاحترق اكثر هذا السوق وما يليها من سوق الخزازين واصحاب الحصر وصف البواري فهلك شيء كثير (٣١) .

وفي سنة ٣٧١ « حصل حريق في الكرخ من درب القراطيس الى بعض البزازين من الجانبين ، واتى على الأساكفة والحذائين ، واحترق فيه جماعة من الناس ، وبقى لهبه اسبوعاً » (٣٢) .

وفي سنة ٣٨٠ « وقع حريق عظيم نهاراً في نهر الدجاج ورواضعه فذهب من عقار الناس واموالهم شيء كثير » (٣٣) .

وفي سنة ٤٠٧ احترق نهر طابق (٣٤) .

وفي سنة ٤٠٨ «ركب المقدّم ابو مقاتل وكان على الشرطـة ليدخـل الكرخ فمنعه أهلها والعيارون الذين فيها وقاتلوه فاحرق الدكاكين وأطراف نهر الدجاج (٣٥) .

وفي سنة ٤١٦ احرق الأتراك طاق الحراني (٣٦) .

وفي سنة ٤١٧ « دخل الاصفهسلارية الكرخ ووقعت النـار فاحرق من الدكاكين الى النحاسين وبعض السماكين وسائر الأبواب التي كانوا يتحصنون بها » (٣٧) .

---

(٢٩) المنتظم ٦٨/٧ .
(٣٠) تكملة الطبري ٢١١ ، المنتظم ٦٠/٧ ، ابن الاثير ٦٢٨/٨ .
(٣١) المنتظم ٧٥/٧ .
(٣٢) المنتظم ١٠٧/٧ ، ابن الاثير ١٥/٩ .
(٣٣) المنتظم ١٥٣/٧ .
(٣٤) المنتظم ١٨٣/٧ .
(٣٥) المنتظم ٢٨٧/٧ .
(٣٦) المنتظم ٢٢/٨ .
(٣٧) كذلك ٢٤/٨ .

وفي سنة ٤٢٢ أحرق سوق القلائين [٣٧أ] .

وفي سنة ٤٤٩ احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام والكبش واصحاب السقط وباب الشعير وسوق العطارين وسوق العروس والأنماط والخشابين والجزارين والنجارين والصف والقطيعة وباب محول ونهر الدجاج وسويقة غالب والصفارين والصباغين وغير ذلك من المواضع والرواضع » [٣٨] .

وفي سنة ٤٥١ ثار الهاشميون واهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوها وطرحوا النار في اسواقها ودورها ، واحترقت دار الكتب التي وقفها سابور ابن اردشير.. واحترق درب الزعفراني وكان فيه ألف ومائتا دينار (دار ؟) لكل دار منها قيمة [٣٩] .

غير انه في سنة ٤٥٢ شرع العميد «في عمارة سوق الكرخ ، وتقدم الى من بقي من اهلها بالرجوع اليها ، ونهاهم عن العبور الى الحريم والتعايش فيه وابتدأت العمارة ، ثم تزايدت مع الايام ، حتى عاد السوق كما كان دون الدروب والخانات والمساكن » [٤٠] .

وفي سنة ٤٥٥ نقضت « الدور الباقية بمشرعة الروايا والفرضة ومن بقايا المسنيات والدور الشاطئية وغيرها شيء كبير ، واخذت اخشاب الدور وحملت الانقاض الى دار الخليفة وكانت عدة الدور ذوات المسنيات في الماء في سنة ٤٤٧ عند دخول طغرل بك الى بغداد مائة ونيفا وسبعين دارا »[٤١] .

وفي سنة ٤٦٧ « احترق نهر طابق ونهر القلائين ، والقطيعة ونهر البوابين (البزازين ؟) وباب البصرة »[٤٢] .

وفي سنة ٤٧٨ في شعبان تجددت الفتن الطائفية « ونهبت قطعة من نهر

(٣٧أ) المنتظم ٨/٥٧٠ . (٣٨) المنتظم ٨/١٨١ .
(٣٩) المنتظم ٨/٢٠٥ ، ابن الاثير ١٠/٧ (٤٠) كذلك ٨/٢١٦ .
(٤١) كذلك ٨/٢٣٢ . (٤٢) كذلك ٨/٢٩٤ .

الدجاج وقلعت الاخشاب حتى من المساجد ، وضرب الشحنة خيما هناك حتى انكف الشر »[٤٢أ] .

وفي سنة ٤٨٢ « كثرت الفتن ببغداد بين أهل الكرخ وغيرها من المحال ، وقتل منهم عدد كثير ، واستولى اهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الدجاج فنهبوها وأحرقوها [٤٢ب] .

وفي سنة ٤٨٧ « كانت الفتنة بين اهل طابق وأهل باب الأرحاء فاحترقت نهر طابق » [٤٣] ولعل هذه الحادثة هي التي يرويها ياقوت بقوله « وقرأت في بعض التواريخ المحدثة قال : في سنة ٤٨٨ احترقت محلة نهر طابق وصارت تلولا لفتنة كانت بينهم وبين محلة باب الأرحاء » [٤٤] .

ولاريب في أن هذه الحرائق مهما كانت واسعة وكبيرة الاضرار ، الا انها لم تتجاوز العشرين عبر قرنين من الزمن فلم يكن عددها كبيرا ، وكانت متباعدة الفترات ، وبعضها محلي ، واكثر ما أصاب منها نهر طابق الذي حدثت فيه خمس حرائق كبيرة ، ثم نهر الدجاج الذي حدثت فيه أربع حرائق وكان بعضها كبيرا ، ومما زاد أخطارها أن رافقتها حوادث أخرى أثرت في السكان ؛ ومن هذه الحوادث تكرر الأوبئة واضطراب الأمن .

غير ان اخطر ما اثر في تدهور احوال الكرخ هي الفتن الطائفية التي استعرت في القرنين الرابع والخامس خاصة ، وكانت تزيد في اضطراب الامن ، ولا تقتصر على عدد محدد من الناس ، وانما تمتد الى عدد كبير منهم ، وقد ازداد عددها وكثر تكررها منذ دخول البويهيين بغداد ، وكانت الكرخ اكثر المحلات انغمارا فيها ، فقد ذكر ابن الجوزي اثنتين واربعين فتنة في

(٤٢أ) المنتظم ١٥/٩ ؛ ابن الاثير ١٤٥/١٠ .
(٤٢ب) المنتظم ٤٧/٩ ، ابن الاثير ١٧٦/١٠ .
(٤٣) المنتظم ٨٣/٩ .
(٤٤) ياقوت ٨٤١/٤ ، مراصد الاطلاع ١٦/٣ .

ذينك القرنين اشترك فيها أهل الكرخ منها بتسعة عشر كانت بينهم وبين أهل باب البصرة[٤٥] ، ويتلو ذلك في العدد الفتن التي استعرت بين الكرخ والقلائين ، وتكررت في السنوات التالية : ٤٠٦ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٥ [٤٦] ، وكانت اشد الفتن بين الدقاقين من اهل الكرخ والقلائين [٤٧] ، ولعل ذلك راجع الى تجاور المحلتين . ويتبين من تاريخ هذه الحوادث ان معظمها كانت عندما كان البويهيون يتولون مقاليد الحكم والادارة ، وانها زادت في السنين المتأخرة من حكمهم حيث بدا الضعف والاضطراب في ادارتهم، غير ان الوضع لم يتحسن عندما هيمن السلاجقة على بغداد ، حيث عملوا منذ مجيئهم الى اظهار عدائهم لأهل الكرخ ، والعمل على ايذائهم .

يروي ابن الجوزي ان رئيس الرؤساء أبا القاسم علي بن الحسن بن المسلمة تقدم في سنة ٤٤٨ «بأن تنصب اعلام سود في الكرخ ، فازعج لذلك أهلها ، وكان يجتهد في اذاهم ، وانما كان يدفع عنهم عميد الملك الكندري » [٤٨] .

ويذكر سبط ابن الجوزي « وعزم السلطان على نهب الجانب الغربي وقتل من فيه من كثرة ارجافهم عليه ، فمنعه عميد الملك وقال هذا يفضي الى خراب البلد واندراسه »[٤٩] .

---

(٤٥) انظر ج ١ ص ٣٢٠ .
(٤٦) ذكرا ابن الجوزي هذه الفتن بالتتابع في المنتظم ١١١٦/٧ ، ٢٨٧ ؛ ٤٦/٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ١٤٠ ، ١٤٥ — ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ٢٧٧ .
ويلاحظ ان أهل الكرخ كان مذهبهم يخالف مذهب أهل المحلات المجاورة (انظر مسكويه ٣٠٩/٢ الخطيب ٤٢٦/٧ ، الامتاع والمؤانسة ٤٥٣/٣ .
(٤٧) انظر ماحدث في سنتي ٤٠٨ ، ٤٢١ (المنتظم ٢٨٧/٧ ، ٤٦/٩ ، ٥١ .
(٤٨) المنتظم ١٧١/٨ ، مرآة الزمان ٤ طبعة سويم .
(٤٩) مرآة الزمان ٣٠ طبعة سويم .

وقد رحب أهل الكرخ بالبساسيري عندما دخل بغداد في سنة ٤٥٠ ، غير أنه لما انسحب البساسيري من بغداد بعد سنة «ثأر الهاشميون وأهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه وطرحوا النار في أسواقها ودورها ، واحترقت دار الكتب التي وقفها سابور بن اردشير الوزير في سنة ٣٨٣ وكان فيها كتب كثيرة، واحترق درب الزعفراني وكان فيه ألف ومائتا دينار (؟) لكل دار منها قيمة[٥٠]»، ويروى سبط ابن الجوزي هذا الخبر ، ولكنه يقول ان الهاشميين وأهل البصرة نهبوا الكرخ وطرحوا النار في اسواقه ودوره ، فاحترق منه ألف ومائتا دار تساوي ثلاثين ألف دينار ، وفيها دور تساوي كل دار ثلاثة ألف (؟) دينار ويقول أيضا انه لما غادر السلطان بغداد لملاحقة البساسيري «شرع أصحابه في خراب البلد ، فاحرقوا الاسواق والدروب ، وأخذوا الناس فعاقبوهم ، واستخرجوا الدفائن ، ودام النهب والحريق والقتل حتى خربت بغداد ودثرت من الجانبين ، ولم يبق غير حريم دار الخلافة وما فيه الا آحاد الناس، ومات بالجوع والبرد كثير من الناس على الطرق، وأكلت الكلاب لحومهم وكلب الناس » [٥١] .

ويقول ابن الجوزي «نهب عسكر السلطان مابقى من نهر طابق وباب البصرة وجميع البلد ، ولم يسلم من ذلك الا حريم الخليفة ، وكان أكثره خاليا، وأخذ الناس فعوقبوا ، واستخرجت منهم الأموال بأنواع العذاب ، وتشاغل بعمارة دار المملكة فوقع النقض في أكثر ماسلم»[٥٢] ويذكر سبط ابن الجوزي ان طغرلبك لما بدأ بعمارة داره « خربت الدور والمحال والأسواق المجاورة لها بالجانب الشرقي ، وقلعت الأخشاب من دور الاتراك من الجانب الغربي وحملت اليها »[٥٣] .

ومن اظهر آثار هذه الفتن هي ان المحلات اخذت تعتمد على أهلها في

---

(٥٠) المنتظم ٨/٢٠٥ ، (٥١) مرآة الزمان ٦٥ .
(٥٢) المنتظم ٨/٢٠٦ . (٥٣) مرآة الزمان ٣ .

الدفاع عن انفسهم ، وعمدوا الى بناء الاسوار حول محلاتهم ، فيذكر ابن الجوزي انه في سنة ٤٠٨ «عمل أهل القلائين بابا على موضعهم ، وعمل أهل الكرخ بابا على الدقاقين مما يليهم »[٥٤] .

في شعبان سنة ٤٤١ «نقض أهل الكرخ سوق الانماط ودكاكينها وارحاءها ، وبنوا بآخرها سورا من ورائها يحصنون بها الكرخ ويقطعون مابين خراب القلائين وبينه ، فلما رأى ذلك أهل القلائين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائين ، وبدأوا بعمل بابه محاذيا لباب السماكين ونقضوا كل حائط أمكن نقضه ، واخذوا كل آجر وجدوه ، واجتمع منهم جمع كثير يحملون الآجر الى موضع العمل ، وعاونهم الأتراك بأموالهم ، وساعدوهم ببنائهم ، وجرى من اجتماع الجموع مالم يجر مثله من قبل في شيء .. وعنّ لأهل الكرخ ان يبنوا بابا آخر من آجر الدقاقين .. وقابل أهل القلائين ذلك بان حملوا اجرهم بين يدي حماليه البوقات والدبادب ، وزاد الأمر وسخف ، وأفرط الوهن ، ونقضت ابنية كثيرة ، واخذ من تنانير الآجر الجديدة عدة ..

وفي يوم عيد الفطر ثارت الفتنة بين أهل الكرخ ونهر القلائين فاشتدت ، ووقع بينهما جرح وقتل ، ونقل أهل القلائين آخر السور الذي على سوق الانماط فاستعملوه في بنائهم ، وجعل مع كل جهة قوم من الاتراك يشدون منهم ، وامتنع على السلطان الأصلاح .

وعمل أهل القلائين بابا آخر دون بابهم ، وسقفوا مابينهما دكاكين جانبيها ، وفرشوا الحصر ، وعلقوا القناديل ، وخلقوا الحيطان ، واظهروا عمل ذلك مسجدا ، وأذنوا للصلوات فيه ، وسمي الباب المسعود ، وبطلت الاسواق[٥٥].

---

(٥٤) المنتظم ٢٨٧/٧ .
(٥٥) المنتظم ١٤٠/٨ – ١٤١ .

ثم جرت محاولة للصلح ، ولكنها لم تفلح حيث تجددت الفتنة في صفر من سنة ٤٤٣ «وشرع أهل الكرخ في بناء السماكين ، وأهل القلائين في عمل مابقي من بنائهم ، وفرغ أهل الكرخ من بنيانهم وعملوا ابراجا »[٥٦] .

وقد أشار ابن جبير الى تدهور أحوال الجانب الغربي وسور الكرخ ، فقال ان في الجانب الغربي سبع عشرة محلة ، كل محلة منها مدينة مستقلة.. منها الكرخ وهي مدينة مسوّرة »[٥٧] .

ذكرنا ان تدهور الأحوال الأمنية أدى الى هجرة كثير من الناس ، وخاصة التجار ، ومما أدى الى ركود النشاط الاقتصادي ، وتناقص السكان ، وقلة الاعمار ، وكثرة الخراب . ورافق ذلك انقطاع الماء عن معظم الانهار الكثيرة التي كانت في منطقة الكرخ ، وكان بعضه بسبب البثوق التي حدثت فأدت الى شحة الماء في نهر عيسى الذي تأخذ معظم أنهار المناطق الجنوبية من الجانب الغربي مياهها. وقد حدث جفاف هذه الانهار منذ أواسط القرن الرابع الهجري، ووصف مسكويه أحوالها قبيل سنة ٣٧٢ فقال «وكانت ببغداد أنهار كثيرة مثل نهرالعبارة (؟)، ونهر مسجد الانباريين، ونهر البزازين، ونهر الدجاج، ونهر القلائين ، ونهر طابق ، وميزانها الى دجلة ، والصراة ونهر عيسى ، ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل ، وكان منها مرافق للناس لسقي البساتين ، ولشرب الشفة من الاطراف البعيدة من دجلة ، فاندفنت مجاريها وعفت رسومها ، ونشأ قرن بعد قرن من الناس لايعرفونها ، واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة ، أو يتكلفوا حمل الماء من دجلة في المسافة الطويلة .. وقد كانت على عمدانها الكبار المعروفة بنهر عيسى والصراة قناطر قد تهدمت وأهمل أمرها وقل الفكر فيها ، فربما انقطعت بها السبل اصلا ، وربما عمرتها الرعية عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم أو على حسب الاقتصاد والتزجية ، فلم تكن تخلو

---

(٥٦) المنتظم ١٤٩/٨ .
(٥٧) رحلة ابن جبير ٢١١ ـ ٢ (طبعة حسين نصار) .

من ان تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون »[٥٨] .

وذكر مسكويه ايضا الخراب الذي كان قد حل في الدور والقصور التي على الشط فقال «ان بختيار كان نقض دار ابى الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصراة ودجلة حين قبضها عنه ، ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن ، وكان اتخذ فيها بستانا نحو سبعة اجربة مملوءة بالنخل والاشجار والرياحين والأنوار وطرائف الغروس الغريبة ، وانشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة ، فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض ، فهدم المنازل الجليلة التي لايمكن ، أو يصعب ، اعادتها ، وقد اصبحت هذه الخرابات «مأوى الكلاب ، ومطارح الجيف والاقذار »[٥٩] .

وامتد الاهمال الى الجسر الذي بين الجانبين الشرقي والغربي « فانه كان لايجتاز عليه الا المخاطر بنفسه ، ولاسيما الراكب ، لشدة ضيقه وضعفه وتزاحم الناس عليه [٦٠] .

ولما قدم عضد الدولة ببغداد عمل على ضبط الأمن واصلاح الخراب فاصلح القناطر ، وعمّر الجسر ، وعنى باعمار الجوامع وفرشها «وألزم أرباب العقارات التي احترقت ودثرت في أيام الفتنة ان يعيدوها الى أفضل أحوالها في العمارة وفي الحسن والزينة ، فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليرتجع عند الميسرة ، ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبا أقيم عنه وكيل، واطلق له مايحتاج اليه.. ثم وقع التتبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة ، فبنيت مسنياتها ، وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملا لها ،

---

(٥٨) تجارب الامم ٢/٤٠٥ .
(٥٩) تجارب الامم ٢/٢٠٥ ؛ وانظر ص ٣٠ .
(٦٠) تجارب الامم ٢/٢٠٦ .

وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الأولياء والحاشية ان يجتهد في عمارتها وتحسينها »[٦١] .

غير ان هذه الاعمال لم تترك آثارا دائمة ، لان الفتن والاضطرابات تتابعت ، ولابد أن رافقها ازدياد التدهور ؛ وقد وصف الاصطخري أحوال الكرخ آنذاك فقال عن الجانب الغربي أعمر بقعة فيها الكرخ وبها مساكن التجار ، ثم صار بعد ذلك الكرخ أقل عمارة وأكثر خرابا [٦٢] .

وفي سنة ٤٥٢ قام العميد «في عمارة سوق الكرخ ، وتقدم الى من بقي من أهلها بالرجوع اليها ، ونهاهم عن العبور الى الحريم والتعايش فيه ، وابتدأ العمارة ، ثم تزايدت مع الايام حتى عاد السوق كما كان دون الدروب والخانات والمساكن »[٦٣] .

غير ان هذه المحاولات لم تفلح في اعادة اعمار الكرخ وما حوله ، واعادته الى ما كان عليه ، لان كثيرا من أهله هجروه الى غير عودة ، كما ان مراكز النشاط الاقتصادي والاجتماعي والفكري في بغداد كانت قد تبدلت .

وعندما عاد الاستقرار في أواسط القرن السادس ، وبدأ الاعمار يتوسع، كان مركز الاعمار قد انتقل الى أطراف نهر عيسى الذي كان حتى أواخر القرن الرابع منطقة قليلة السكان ، خفيفة الاعمار .

وقد أشار ابن جبير الى هذا التطور في رحلته فقال «فأما الجانب الغربي فقد عمّه الخراب واستولى عليه ، وكان المعمور أولا .. لكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبع عشرة محلة ، كل محلة منها مدينة مستقلة ، وفي كل واحدة منها الحمامان والثلاثة والثمانية منها ، بجوامع يصلّى فيها الجمعة ، فأكبرها القرية .. ثم الكرخ .. »[٦٤] .

---

(٦١) تجارب الامم ٢/٢٠٦ .
(٦٢) المسالك ٨٤ .
(٦٣) المنتظم ٨/٢١٦ ؛ مرآة الزمان ٨/١٧١ ، ابن الاثير ٨/٩ .
(٦٤) رحلة ابن جبير ٢١٢ .

الفصل الخامس والعشرون

المحلات في اطراف الكرخ الجنوبية والغربية

قطيعة الربيع :

تقع قطيعة الربيع بالقرب من الكرخ ، حتى ان بعض المعالم كمسجد دعلج، كان ينسب في بعض المصادر الى القطيعة وفي مصادر اخرى الى الكرخ • وتنسب هذه القطيعة الى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ، وهما قطيعتان : خارجة وداخلة ، فالداخلة أقطعه اياها المنصور ، والخارجة أقطعه اياها المهدي ، وكان التجار يسكنونها حتى صار ملكا لهم من ولد الربيع[1] • وكانت قطيعة الربيع قبل بناء بغداد من قرية ورثالا التي تشمل ايضا سويقة غالب [2] • وهي متصلة بنهر الدجاج حيث يذكر اليعقوبي ان نهر الدجاج يأخذ من نهر كرخايا عند قطيعة الربيع •

يقول اليعقوبي ان قطيعة الربيع « فيها التجار : تجار خراسان من البزازين وأصناف مايحمل من خراسان من الثياب لايختلط بها شيء »[3] وأنه « في

---

(١) الخطيب ١/٨٨ ، ياقوت ٤/٤٢ ، الطبري ٣/٢٨٠ .

(٢) الخطيب ١/٨٨ ياقوت ٤/٩١٩ ويذكر ياقوت ان ورثالا كانت في نهر القلائين (٣/٨٤٣) وانه «من حد القنطرة الجديدة وشارع طاق الحراني الى شارع باب الكرخ منسوب الى ورثالا » (٣/٤٩٠) ؛ وانظر ابن الفقيه ٤٣ .

(٣) البلدان ٢٤٤ .

ظهر قطيعة الربيع منازل التجار وأخلاط الناس من كل بلد ، يعرف كل درب بأهله وكل سكة بمن نزلها »(٤) . ويذكر ابن الفقيه انه في باب قطيعة الربيع خان الطيالسة والحوانيت التي يباع فيها الكاغد الخراساني (٥) .

ذكرت المصادر عددا كبيرا ممن كان يسكنها ، فقد ذكر ابن سعد منهم محمد بن سابق (٦) ، والمعلى بن منصور (ت ٢١١) (٧) ، ومحمد بن حاتم (٨) .

وذكر الخطيب ممن سكن القطيعة ابو سليمان المؤدب (ت ٢٤٧)(٩) وداوود بن علي الاصبهاني (ت ٢٧٠) (١٠) والحسين بن عمر بن أبي الأحوص (ت ٣٠٠)(١١) والحسن بن محمد السرخسي (ت ٣٤٥)(١٢) ومحمد بن احمد الصيرفي النيسابوري (ت ٣٤٧)(١٣) وابراهيم ابن اسحق (ت ٣٨٢)(١٤) ، واحمد بن يعقوب الكاغدي (ت ٣٩٠)(١٥) ومحمد بن أحمد النهرواني (ت ٤٣٠)(١٦) ومحمد بن احمد الروياني (ت ٤٣٦)(١٧) والحسن بن عبدالعزيز (ت ٤٤٠)(١٨) ومحمد بن علي البيضاوي (ت ٤٤٦)(١٩) وخديجة الشاهجانية (ت ٤٦٠)(٢٠) والمظفر بن الحسن سبط ابن الدلال (ت ٤٦١)(٢١) ، وابن حيويه (٢٢) ، وأبو حامد الاسفراييني (٢٣) ، وداوود بن علي (٢٤) ، وعلي

---

(٤) كذلك ٢٤٥ .
(٥) ابن الفقيه ٤٣ .
(٦) الطبقات ٧ ـ ٢/٦٩ .
(٧) كذلك ٧ ـ ٢/٨٢ .
(٨) كذلك ٧ ـ ٢/٩٦ .
(٩) الخطيب ٤٢٢/١٤ .
(١٠) كذلك ٧٥/٥ .
(١١) المنتظم ١١٧/٦ .
(١٢) الخطيب ٤٢٠/٧ .
(١٣) كذلك ٣٤٠/١ .
(١٤) كذلك ١٢٧/٥ .
(٥) ابن الفقيه ٤٣ .
(١٦) كذلك ٣٠٧/١ .
(١٧) الخطيب ٣٠٨/١ .
(١٨) كذلك ٦١/٨ .
(١٩) كذلك ١٠٤/٣ .
(٢٠) كذلك ٤٤٧/١٤ .
(٢١) كذلك ١٣٠/١٣ .
(٢٢) كذلك ٤٦٩/٥ .
(٢٣) كذلك ١٣/٨ .
(٢٤) كذلك ٣٧١/٩ .

ابن اسحاق الزاهي [٢٥] ، ومحمد بن محمد النيسابوري [٢٦] ، واحمد بن محمد الطليحي [٢٧] ، وابو بكر الأعين [٢٨] ، وعلي بن عبدالصمد الطيالسي [٢٨أ] .

وفي قطيعة الربيع يقع درب أبي خلف [٢٩] ، وكان فيه دار ابي خلف [٣٠] وممن سكن هذا الدرب احمد بن محمد القدوري [٣١] ، وعبيدالله بن أحمد الرقي [٣٢] ، وأبو منصور بن يوسف [٣٣] ، واسماعيل بن المظفر [٣٤] ، ومحمد ابن مسلمة الطيالسي [٣٥] . وفي درب ابى خلف يقع مسجد دعلج بن احمد [٣٦] .

وفي هذه القطيعة أيضا درب المروزي الذي نسب الى ابى اسحاق ابراهيم ابن احمد بن اسحق المروزي (ت ٣٤٠) [٣٧] وممن نزل في هذا الدرب عبدالوهاب بن عثمان المخبزي (ت ٤٥٠)) [٣٨] واحمد بن عثمان بن برجالا (ت ٤٢٢) [٣٩] ، وعلي بن احمد الضرير [٤٠] .

وفي هذه القطيعة كان مسجد عبدالله بن المبارك [٤١] الذي درس فيه

---

(٢٥) كذلك ٣٥/١١ .
(٢٦) الخطيب ٢١٦/٣ .
(٢٧) كذلك ٢٤/٤ .
(٢٨) كذلك ٣٠٩/١٣ .
(٢٨أ) طبقات الحنابلة ٢٢٨/١ .
(٢٩) الخطيب ٣٨٨/١٠ تكملة الطبري ٢٢٢ المنتظم ١٩٩/٨ .
(٣٠) تكملة الطبري ٢٢١ .
(٣١) الخطيب ٣٧٧/٤ المنتظم ٩١/٨ .
(٣٢) المنتظم ١٩٩/٨ .
(٣٣) المنتظم ٢٠١/٨ .
(٣٤) ابن الدبيثي ٢١٥/٢ ، ٢٤٩/٣ .
(٣٥) الخطيب ٣٠٥/١ .
(٣٦) الخطيب ٤٦٣/١٠ وفيات الاعيان ٣٦١/٢ .
(٣٧) الخطيب ١١/٦ وفيات الاعيان ٧/١ .
(٣٨) الخطيب ٣٥/٩ .
(٣٩) كذلك ٣٠١/٤ .
(٤٠) الخطيب ٣٢٨/١١ .
(٤١) كذلك ٢٧٤/١ ، ٢٣٥/٣ ، المنتظم ١٣/٨ ، ١٤٠ وفيات الاعيان ٥٥/١ .

محمد بن أحمد بن شاذي (ت حوالي ٤٢٠)[٤٢] والحسين بن محمد الكشغلي [٤٣] .

وعند مسجد عبدالله بن المبارك يقع درب عبده الذي كانت فيه دار محمد ابن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣)[٤٤] ومحمد بن محمد البزاز (ت ٤٤١)[٤٥] وعلي بن الحسن الرازي [٤٦] وعبدالخالق بن الحسن [٤٧] ومحمد بن محمد الهمداني (ت ٤٤٠) [٤٨] .

يذكر ابن الاثير ان مسجد عبدالله بن المبارك يقع في قطيعة الفقهاء[٤٩]، ولعل هذه القطيعة هي الخان الذي أشار اليه ابن الجوزي بقوله أنه في سنة ٤٤٣ صار اهل الكرخ « الى خان الفقهاء الحنفيين بقطيعة الربيع ، فأخذوا ماوجدوا ، وأحرقوا الخان ، وكبسوا دور الفقهاء »[٥٠] .

يذكر ابن الجوزي انه على باب قطيعة الفقهاء بالكرخ كان قبر ابى العباس أحمد بن عمر بن سريج (ت ٣٠٦)[٥١] وقد دفن بقرب ابن سريج ابو بكر الحموي [٥٢] وعبدالملك بن ابراهيم الهمداني[٥٣] ، ومحمد بن الحسن الارموي [٥٤] . وعند قبر ابن سريج خان لدعلج أوقفه على أصحاب الشافعي،

---

(٤٢) الخطيب ٢٧٤/١ .
(٤٣) المنتظم ١٣/٨ .
(٤٤) الخطيب ٢٤٧/٣ .
(٤٥) الخطيب ٢٣٥/٣ المنتظم ١٤٠/٨ .
(٤٦) الخطيب ٣٨٩/١١ .
(٤٧) الخطيب ٣٢٣/١٢ .
(٤٨) الخطيب ٢٣٥/٣ .
(٥٠) المنتظم ١٥٠/٨ .
(٥١) المنتظم ١٠٠/٩ .
(٥٢) المنتظم ٩٧/٩ .
(٥٣) المنتظم ١٠٠/٩ .
(٥٤) المنتظم ١٠٥/١٠ .

وقد عمّر عضد الدولة هذا الخان عند دخوله بغداد وأطلق له مائة دينار [٥٥] .

يقول الخطيب ان ابن سريج دفن في سويقة غالب [٥٦] مما يدل على قربها من القطيعة ، وهذه السويقة تقع وراء قطيعة الربيع ، وهي منسوبة الى غالب مولى الربيع ، وهو غالب بن سلمة الجعفي [٥٧] ، وكان حفيده عبيدالله ابن احمد [٥٨] .

وفي سويقة غالب كان منزل كل من ابن قرابة [٥٩] ، وعبدالرحمن بن نصر ، والجريش [٦٠] ، وجعفر بن محمد بن الفضل العدل [٦١] ؛ وفيها اختفى ابراهيم بن المهدي بعد عزله من الخلافة [٦١أ] .

وفي سويقة غالب يقع درب المقير ، وفيه دار علي بن طاهر الكاتب[٦٢] .
وقد اطلق ياقوت على سويقة غالب اسم «محلة»[٦٣] ، ويقول ابن خلكان ان هذه السويقة خربت [٦٤] ، ولعل خرابها حدث في أواخر العصر العباسي .

نهر الدجاج :

يقول سهراب في وصفه مجرى نهر كرخايا انه بعد الخفقة يمر « الى طرف مربعة الزيات ، فيعطف منه هناك نهر يقال له نهر الدجاج ، يمر فيأخذ مادا الى أصحاب القنى ، ثم يمر الى أصحاب القصب ، وشارع القيارين ، ويصب في دجلة في أصحاب الطعام »[٦٥] .

---

(٥٥) تكملة الطبري ٨٢ .
(٥٦) الخطيب ٤/٢٩ ، المنتظم ٦/١٥٠ .
(٥٧) الخطيب ٣/٣١ .
(٥٨) كذلك ١٠/٢١٩ ، وكيع : اخبار القضاة ٣/٢٧٧ .
(٥٩) تكملة الطبري ٦٨ .
(٦٠) الخطيب ١٠/٢٩١ .
(٦١) كذلك ١٢/٢٢٥ .
(٦١أ) مروج الذهب ٣/٤٤٤ .
(٦٢) ذيل تجارب الامم ٣/٣٩٨ .
(٦٣) ياقوت ٣/٢٠١ .
(٦٤) وفيات الاعيان ١/٥٠ .
(٦٥) سهراب ١٣٣ ، الخطيب ١/١١٣ وانظر ياقوت ٤/٢٥٢ ، ٣٢٠ ، ٨٣٨ .

وقد سمي نهر الدجاج بهذا الاسم لان اصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده (٦٦) ، ويبيعون الدجاج عليه (٦٧) . وقد حفره ابو جعفر المنصور لأهل الكرخ (٦٨) ، غير أن نص سهراب «نهر يقال له نهر الدجاج» يدل على ان هذا النهر لم يكن مشهورا ، والواقع انه تعرض للجفاف ، فيذكر الخطيب ان نهر الدجاج ومعظم الأنهار الاخرى «قد تعطلت ودرس اكثرها»(٦٩) ، ويقول ياقوت انه «لا أثر له البتة»(٧٠) .

غير ان نهر الدجاج اصبح يطلق على محلة مشهورة وكان في زمن اليعقوبي «عليه منازل التجار»(٧١) ، وقد ذكر الخطيب وابن الجوزي عددا ممن كان يسكنه في القرنين الرابع والخامس . وممن ذكراهم : عبدالله بن أحمد بن اسحاق الجوهري (ت ٣٣٢)(٧٢) وابو اسحاق محمد الجوهري (ت ٣٣٥)(٧٣) وعمر بن ابراهيم (ت ٣٩٠)(٧٤) والحسين بن الطحان الانماطي (ت ٤٢٢)(٧٥) واحمد بن محمد الانماطي (ت ٤٣٣)(٧٦) ومحمد بن ابراهيم المطرز (ت ٤٣٨)(٧٧) وحمزة محمد القرشي (ولد سنة ٤٠٨)(٧٨) ، ويلاحظ ان معظم المذكورين منسوبون الى الانماط أو التطريز مما يدل على تركز هاتين الحرفتين عند هذا النهر .

ورد ذكر عدد من الدروب في نهر الدجاج :

١ ــ درب المريسي ، وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين ، وقد سمي باسم

---

(٦٦) الخطيب ٩٦/١٠ ، ٧٩ .
(٦٧) البلدان .
(٦٨) الخطيب ٧٩/١ .
(٦٩) كذلك ٧٩/١ .
(٧٠) ياقوت ٢٥٢/٤ .
(٧١) البلدان .
(٧٢) الخطيب ٣٨٨/٩ ، المنتظم ١٣٤/٨ .
(٧٣) المنتظم ٣٣٨/٦ .
(٧٤) المنتظم ٢١١/٧ .
(٧٥) الخطيب ٥٥/٨ .
(٧٦) كذلك ٧١/٥ .
(٧٧) كذلك ١٦/١١ ، المنتظم ١٣٤/٨ .
(٧٨) المنتظم ٩٩/٩ .

المتكلم المعتزلي بشر المريسي الذي كان يسكنه [٨٩] .

٢ ــ درب علي الطويل ، وممن سكنه طلحة بن علي الكناني (ت ٤٢٢) [٨٠] ، وعلي بن محمد الخفاف (ت ٤٥٠)[٨١] .

٣ ــ درب الزرّادين ، وهو بين نهر الدجاج ونهر القلائين [٨٢] ، وممن ذكر من سكانه عبدالله بن ابراهيم الانصاري (ت ٤٣٣)[٨٣] ، والحسين بن علي الصيمري القاضي (ت ٤٣٦)[٨٤] والحسين بن محمد بن مجوجا (ت ٤٣٧)[٨٥] وداوود الرازي [٨٦] .

٤ ــ قطيعة النصارى وفيها دير العذارى «وهو دير حسن طيب»[٨٧] . ولعله هو الذي فيه بيعة مار توما التي كانت للسريان ، ويذكر ابن العبري ان بعض السوقة حاولت نهبه في سنة ١٠٠٢ (م = ٢٩٣ ــ ٤هـ) [٨٨] .

٥ ــ سوق الطعام : وكان يقع عند مصب نهر الدجاج في دجلة[٨٩] ، وبقربه شارع الماديان [٩٠] ، وفيه مشهد كان يصلي فيه ابو حامد الاسفراييني[٩١] ، وذكر الخطيب من سكانه الحسن بن محمد اليشكري [٩٢] ، ومحمد بن الحسن النعماني [٩٣] ، وقد وقع في سوق الطعام حريق في سنة ٤٤٩[٩٤] .

---

(٧٩) الخطيب ٥٦/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٢/١ .
(٨٠) الخطيب ٣٥٣/٩ .
(٨١) كذلك ١٤٦/١٠ .
(٨٢) كذلك ٣٨٤/١٠ .
(٨٣) كذلك ٣٨٤/١٠ .
(٨٤) كذلك ٧٩/٨ .
(٨٥) كذلك ١٠٨/٨ .
(٨٦) كذلك ٣٦٦/٨ ، المنتظم ١١٩/٨ ، ١٢٨ .
(٨٧) الديارات للشابشتي ١٠٨ ، ياقوت ٦٨٠/٢ .
(٨٨) منقولة عن تعليق الاستاذ كوركيس عواد على ديارات الشابشتي ٣٦٣ .
(٨٩) سهراب ١٣ ، الخطيب ١١٣/١ .
(٩٠) الوزراء للصابي ٢٣٦ .
(٩١) الخطيب ٣١٢/٦ .
(٩٢) كذلك ٤٢٤/٧ .
(٩٣) كذلك ٢١٧/٢ .
(٩٤) المنتظم ١١٨/٨ .

٦ ــ وفي نهر الدجاج يقع مسجد علي بن الحسين السقلاطوني [٩٥] .

تعرضت أطراف نهرالدجاج الى عدد منالحرائق حدثت في سنة ٣٨٠[٩٥أ]، وفي سنة ٤٠٨ [٩٥ب] ، ونهب في سنتي ٤٧٨ [٩٥ج] ، و ٤٧٩ [٩٥د] .

نهـر القلائـين :

يقول سهراب ان نهر كرخايا بعد ان يمر من دوّارة الحمار الى مربعة صالح «يعطف منه هناك نهر يقال له نهر القلائين ، يمر مارا الى السوّاقين ، ثم الى أصحاب القصب ، ويصب هناك في نهر الدجاج [٩٦] . ويقول الخطيب أن نهر القلائين حفره المنصور ثم يضيف « حدثنا من أدركه جاريا يلتقي في دجـلة تحت الفرضة »[٩٧] مما يدل على انه صار لهذا النهر بعد زمن سهراب مجرى جديد يوصله الى دجلة ، وانه جف في أواخر القرن الرابع .

وقد اصبح نهر القلائين منطقة سكنية ذكر عنها ياقوت أنها « محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ .. وفي غربيه الشونيزية مقبرة الصالحين ببغداد ، وفي قبليه نهر طابق » [٩٨] غير انه يقول في موضع آخر ان الكرخ «في جنوبيها المحلة المعروفة بنهر القلائين وبينهما اقل مما بينهما وبين باب البصرة »[٩٩] . ويظهر أن الأصح هو ان نهر القلائين في جنوب شرقي الكرخ ، وأنه في شرق الشونيزية ، وهي المقبرة التي فيها قبر الشيخ جنيد وموقعها معروف حالياً ، ولا يعقل ان يكون نهر القلائين بقربها .

كانت محلة نهر القلائين مزدهرة حتى القرن الخامس الهجـري ، وقـد ذكر كل من الخطيب وابن الجـوزي عددا ممـن سكن فيها أو في دروبهـا .

(٩٥أ) المنتظم ١٥٣/٧ .
(٩٥ب) المنتظم ٢٨٧/١ .
(٩٥ج) المنتظم ١٥/٩ .
(٩٥د) المنتظم ٢٩/٩ .
(٩٦) سهراب ١٣٣ ، الخطيب ١١٣/١ .
(٩٧) الخطيب ٧٩/١ .
(٩٨) ياقوت ٨٤٣/٤ .
(٩٩) كذلك ٢٥٥/٢ .

فذكر الخطيب ممن سكنها الحسن بن الحسين المؤدب[١٠٠] ، والحسن بن محمد العطار (ت ٤٢٠) [١٠١] والحسن بن عبدالله الصفار (تـ ٤٣٢) [١٠٢] ويحيى ابن محمد المؤدب (ت ٤٣٦) [١٠٣] والحسن بن محمد الخلاّل (ت ٤٣٩)[١٠٤] وعلي بن الحسن الدقاق (ت ٤٤٠)[١٠٥] وعبدالله بن مارده (ت ٤٤٤) [١٠٦] والقاضي ابو جعفر السمناني [١٠٧] .

ذكر ابن الجوزي من ساكني نهر القلائين : عبدالملك بن عبدالقاهر (تـ ٤٣٩) [١٠٨] واحمد بن علي بن ابي عثمان (تـ ٤٧٤) [١٠٩] وعبدالصمد بن علي (تـ ٤٩٣) [١١٠] ومحمد بن اسعد (تـ ٥٢٢) [١١١] ويحيى بن علي الطراح (ولد سنة ٤٨٥) [١١٢] . غير أن ابرز من سكنه آل الدامغاني ومنهم القاضي محمد بن علي (تـ ٤٧٨) [١١٣] وابو الحسن الدامغاني (تـ ٥١٣) [١١٤] وبقية آل الدامغاني [١١٥] . وذكر ابن النجار ممن سكنه عبدالوهاب بن المبارك (تـ ٥٣٨) وعبدالواحد بن سعيد بن يحيى (تـ ٦٠٠) وعبدالوهاب بن ازهر (تـ ٦٢٩) [١١٦] .

---

(١٠٠) الخطيب ٧/٢٩٦ .
(١٠١) كذلك ١٣/١٥٦ .
(١٠٢) كذلك ٧/٣٤٤ .
(١٠٣) كذلك ١٤/٢٤ .
(١٠٤) كذلك ٧/٤٢٥ ، المنتظم ٨/١٣٢ .
(١٠٥) الخطيب ١١/٣٩٠ ، المنتظم ٨/١٣٨ .
(١٠٦) الخطيب ١٠/١٤٣ ، المنتظم ٨/١٥٦ .
(١٠٧) الخطيب ١٤/٢٤٠ .
(١٠٨) المنتظم ٨/١٣٤ .
(١٠٩) كذلك ٨/٣٣٢ .
(١١٠) كذلك ٩/١١٧ .
(١١١) كذلك ١٠/١٠ .
(١١٢) كذلك ١٠/١٠١ .
(١١٣) كذلك ٩/٢٤ ؛ ويذكر ابن الدبيثي ان هذا القاضي دفن في نهر القلائين (٢/٣٥٢) .
(١١٤) كذلك ٩/٤ ، ٨٣ ، ٢١٢ ابن الدبيثي رقم ١٢/١٢٥ .
(١١٥) مرآة الزمان ٨/٨٥ ، ٣٥٨ ، (١١٦) ابن النجار ١/٢٢٦ ، ١٣٠ ، ١٩٦ بالتتابع .

وفي القلائين كان مسجد رويم المنسوب الى رويم بن يزيد المقري (ت ٢١١) [١١٧] وكان في هذا المسجد مكتب محمد بن عبدالله الأسدي [١١٨] ، وكان ينزل عند هذا المسجد عبدالله بن احمد التمّار (ت حوالي ٣٧٥)[١١٩] .

وفي القلائين شارع ابن ابي عوف المسمى باسم احمد بن عبدالرحمن بن أبي عوف البزوري (ت ٢٩٧)[١٢٠]، وكانت فيه دار ابى الفضل بن خيرون، التي نهبها اهل الكرخ عند نهبهم هذا الشارع في سنة ٤٨٢ [١٢١] .

وفي القلائين درب شماس الذي من ساكنيه احمد بن محمد الحبال (ت ٤٣٠) [١٢٢] وعبدالصمد بن عمر الدينوري (ت ٣٩٨) [١٢٣] وابراهيم بن عبدالرحمن (ت ٥٦٠) [١٢٤] .

ومن محلات نهر القلائين محلة الخلاّلين التي من سكانها محمد بن أحمد الدباس [١٢٥] .

يذكر الخطيب ان لام جعفر قطيعة في نهر القلائين [١٢٦] ، ويذكر ابن الجوزي ان دار القطن من نهر القلائين [١٢٧] .

وفي القرنين الرابع والخامس عانت محلة القلائين من الاحوال التي ذكرناها عند كلامنا عن تدهور أحوال الكرخ ، فقد شارك أهلها في الفتن الطائفية وما رافقها من قتال ، وخاصة مع أهل الكرخ وذكر ابن الجوزي منها في سنة

---

(١١٧) الخطيب ٨/٤٣٠ .
(١١٨) المشيخة البغدادية للسمعاني ١٨٥ أ .
(١١٩) كذلك ٩/٣٩٤ .
(١٢٠) الخطيب ٤/٢٤٦ ، المنتظم ٦/٩٠ .
(١٢١) المنتظم ٩/٤٨ .
(١٢٢) الخطيب ٤/٣٩٣ .
(١٢٣) المنتظم ٧/٢٣٦ .
(١٢٤) ابن الدبيثي ٢/١٨١ ، ٣/٩١ب .
(١٢٥) المنتظم ٨/٣٢٨ .
(١٢٦) ياقوت ٢/١٤١ .
(١٢٧) المنتظم ٦/٦٢ .

٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ (١٢٧أ) ، ورافق ذلك تعرضه للحرائق كالذي حدث في سنة ٤٢٢(١٢٧ب) ، ٤٦٧ (١٢٧ج) .

وفي غمرة هذه الحوادث قام أهل الكرخ في سنة ٤٤١ ببناء سور على الدقاقين ، وقابل ذلك أهل القلائين بأن «شرعوا في بناء سور على سوق القلائين ، وبدأوا بعمل بابه محاذيا باب السماكين » ثم نقض أهل القلائين « اخر السوق الذي على سوق الانماط فاستعملوه في بنائهم»(١٢٧د) ، وأكمل هذا السور في سنة ٤٤٣ (١٢٧هـ) .

نهر طابق :

يقول سهراب في وصفه مجرى نهر كرخايا ان هذا النهر يمر « من مربعة صالح الى موضع يعرف بنهر طابق ، ثم يصب في نهر عيسى في موضع يعرف بمشرعة الآس بحضرة دار بطيخ » (١٢٨) . ويتبين من هذا النص ان نهر طابق هو جزء من نهر كرخايا ، وأنه قرب مصب نهر عيسى ، ووردت في مصادر أخرى نصوص تذكر أن «نهر طابق هو نهر بابك بن بهرام بن بابك ، وهو الذي اتخذ العقر الذي عليه قصر عيسى بن علي » (١٢٩) ويقول ياقوت أن نهر طابق « مأخذه من كرخايا ويصب في نهر عيسى عند دار بطيخ» (١٣٠) ، ويقول الخطيب ان المنصور جرّ لأهل الكرخ انهاراً منها «نهراً يسمى نهر طابق»(٣١) ، وينقل عن محمد بن خلف ان نهر عيسى غربيه من الفروسيج وشرقيه من رستاق الكرخ وان « فيه دور المعبديين وقنطرة بني زريق ودار البطيخ ودار القطن

(١٢٧أ) انظر اخبارها بالتتابع في المنتظم ٢٧٦/٧ ، ٤٦/٨ ، ٥٠ ، ٥٦/٨ ، ٥٧ ، ٧٢/٨ ، ٧٨/٨ ، ١٤٠/٨ ، ١٤٥/٨ ، ١٥٨/٨ .

(١٢٧ب) المنتظم ٥٧/٨ .

(١٢٧ج) المنتظم ٩٤/٨ .

(١٢٧د) المنتظم ١٤٠/٨ .

(١٢٧هـ) المنتظم ١٤٩ .

(١٢٨) سهراب ١٣٣ ، الخطيب ١١٣/١ .

(١٢٩) الطبري ٢٨٠/٣ ، الخطيب (عن محمد بن خلف) ٩١/١ ، ياقوت ٤٨٦/٣ ، ٨٤١ .

(١٣٠) ياقوت ٨٤١/٤ .

(١٣١) الخطيب ٧٩/١ .

وقطيعة النصارى الى قنطرة الشوك من نهر طابق : شرقيه وغربيه من قرية بناورى.. فلما أحدث عيسى الرحى المعروفة بابى جعفر قطع نهر كرخايا ، وشق لرستاق الكرخ سرياً من نهر رفيل » (١٣٢) .

ويمكن ان نستخلص مما تقدم (١) ان نهر طابق قديم بدلالة اسمه المحرّف من بابك (٢) انه في زمن الاسلام كان يأخذ من أواخر نهر كرخايا ، (٣) انه بعد ان فتح عيسى نهره اصبح يصب في نهر عيسى (٤) ان النهر كان في زمن سهراب جافا ليس فيه ماء .

وقد اصبحت على نهر طابق محلة مزدحمة السكان كثيرة الدروب :
فذكر الاصبهاني ان بنى نيبخت كانوا يسكنون عند نهر طابق (١٣٣) .

وذكر الطوسي ان «قبر ابي القاسم الحسين بن روح (تـ ٣٢٦) في النوبختية الذي كانت فيه دار علي بن احمد النوبختي النافذ الى التل والى درب الآجر والى قنطرة الشوك (١٣٤) .

وذكر الخطيب ممن سكن نهر طابق جعفر بن كردانذن (تـ ٢٧٧) (١٣٥) وعلي بن اسماعيل الشعيري (تـ ٣٠٢)(١٣٦) وعلي بن احمد المعدل (تـ ٣٧٨)(١٣٧) ومحمد بن الحسن بن شراره (تـ ٤٣٨) (١٣٨) وجعفر بن محمد الفامي(١٣٩) ، وعبدالسلام بن علي الجداع (تـ ٣٩٤) (١٤٠) . وذكر ابن الجوزي من سكانه محمد بن عبدالسلام الجداع (١٤١) والحسين بن محمد الهاشمي الدلال (تـ ٤٦٥) (١٤٢) .

---

(١٣٢) الخطيب ٩١/١ .
(١٣٣) الاغاني ٧١/٤ .
(١٣٤) الطيبة ٣٢٨ .
(١٣٥) الخطيب ١٨٤/٧ .
(١٣٦) كذلك ٣٤٤/١١ .
(١٣٧) كذلك ٣٢/١١ .
(١٣٨) كذلك ٢٢١/٢ وانظر المنتظم ١٣١/٨ .
(١٣٩) كذلك ٢٣٥/٧ .
(١٤٠) كذلك ٥٧/١١ .
(١٤١) المنتظم ٥٩/٩ .
(١٤٢) كذلك ٢٨٠/٨ .

وذكر ابن النجار ممن سكنه عبدالواحد بن علي بن محمد العلاف (تـ ٤٨٦) [١٤٣] .

وفي نهر طابق مسجد مسمى باسم المحلة [١٤٤] .

وقد ذكرت في نهر طابق الدروب التالية :

١ ـ درب المجوس ، وهو في قطفتا [١٤٥] ، عند قبر معروف الكرخي ، وفيه مسجد قطفتا [١٤٦] وممن سكنه محمد بن عبدالواحد (تـ ٤٢٨) [١٤٧] واحمد بن عبدالواحد (تـ ٤٣٨) [١٤٨] وابن شاذان وجاره عبدالصمد بن محمد ابو الخطاب (تـ ٤٤٠)[١٤٩] ، ومحمد بن الطيب[١٥٠] والقاضي الباقلاني[١٥١] ، وعلي بن احمد بن هارون [١٥٢] .

٢ ـ درب عبيد وهو في نواحي قبر معروف ، وممن سكنه احمد بن عبدالله بن المعلم [١٥٣] .

٣ ـ درب الناووس : ومن سكنه ابو الفتح الواسطي (تـ ٤٣٦) [١٥٤] والمحاملي واحمد بن محمد الجوزي [١٥٥] .

٤ ـ درب التنانير وممن سكنه الحسين بن علي الطناجيري (تـ ٤٥٦)[١٥٦] ، وابو الفضل الكوخي (تـ ٤٥٦)[١٥٧] ، واحمد بن سلطان الطحان (تـ ٤٥١)[١٥٨] .

---

(١٤٣) ابن النجار ١/١٥٢ .
(١٤٤) طبقات الحنابلة ٢/١١ .
(١٤٥) ابن الدبيثي ٥٩ ابن النجار ١/٥٩ .
(١٤٦) المشيخة البغدادية للسلفى ٣٨٥ أ .
(١٤٧) الخطيب ٢/٣٦١ .
(١٤٨) كذلك ٤/٢٧٠ .
(١٤٩) كذلك ١١/٤٥ .
(١٥٠) المنتظم ٧/٢٦٥ .
(١٥١) الخطيب ٥/٣٨٢ .
(١٥٢) ابن الدبيثي ٢/٢١٠ .
(١٥٣) الخطيب ٤/٢٣٧ .
(١٥٤) كذلك ١٢/٣٩٨ .
(١٥٥) كذلك ٤/٤٠٨ .
(١٥٦) الخطيب ٨/٨٠ ، المنتظم ٨/١٣٣ .
(١٥٧) الخطيب ١٠/٣٨٨ ، المنتظم ٨/٢١٤ .
(١٥٨) الخطيب ٨/١٧٦ .

٥ ـ قطيعة النصارى، وهي تتصل بنهر طابق[١٥٩] ، وبنهر القلائين[١٦٠]، ولعلها هي التي أطلق عليها ابن النديم دار الروم وقال انها تقع في الجانب الغربي[١٦١] ، وانشيء فيها في القرن السابع الرباط المستجد[١٦٢] .
وذكرنا من قبل ان البعض عدها من نهر الدجاج[١٦٢أ] ، مما يدل على قربها منه ايضا .

٦ ـ درب الآجر : ان آخر هذا الدرب مما يلي نهر عيسى[١٦٣] ؛ وهو احد دروب نهر طابق بدليل كثرة من سكنه في القرنين الرابع والخامس . فقد ذكر الخطيب ممن سكنه محمد بنان الخلال (ت ٣١٠)[١٦٤] ومحمد بن أحمد الثلاثائي (ت ٣١٩)[١٦٥] وأبى القاسم الأزهري[١٦٦] الذي كان بجواره محمد ابن علي بن المطرز (ت ٤٣٣)[١٦٧] ومحمد بن علي السقطي[١٦٨] ، ومحمد بن روزبهان[١٦٩] ، وعبدالله بن أبي الفتح السوادي (ت ٤٣٥)[١٧٠] ومحمد بن أحمد القطان ، ابن المحاملي (ت ٤٤٢)[١٧١] وعبدالله بن محمد بن اللبان (ت ٤٤٦)[١٧٢] وأحمد بن محمد الزعفراني (ت ٤٤٧)[١٧٣] وعبدالعزيز بن

---

(١٥٩) ياقوت ٤/١٤٣ .
(١٦٠) الخطيب ٤/١٤٣ ، مراصد الاطلاع ١١١٠ .
(١٦١) الفهرست ٢٢٥ .
(١٦٢) الحوادث الجامعة ٢ .
(١٦٢أ) انظر ص ٧٤ .
(١٦٣) الخطيب ٣٨٥/١٠ ، المنتظم ١١٨/٨ .
(١٦٤) الخطيب ١٠٨/٢ .
(١٦٥) كذلك ٢٦٧/١ .
(١٦٦) كذلك ٩٥/٣ ، ٩٩ .
(١٦٧) كذلك ٩٩/٣ .
(١٦٨) كذلك ٩٥/٣ .
(١٦٩) كذلك ٢٣١/٣ .
(١٧٠) كذلك ٣٨٥/١٠ .
(١٧١) كذلك ٢٩١/١ وانظر المنتظم ١٤٨/٨ .
(١٧٢) كذلك ١٤٥/١٠ وانظر المنتظم ١٦٢/٨ .
(١٧٣) الخطيب ٣٨٠/٤ .

محمد بن حريقا (ت ٤٤٩) [١٧٤] ؛ وجعفر بن محمد السمان [١٧٥] ، وهارون ابن سفيان مكحلة [١٧٦] وعبدالمنعم بن عبدالوهاب (ت ٥٩٦) [١٧٧] .

٧ ــ دار البطيخ وتقع عند مصب نهر طابق بنهر عيسى [١٧٨] ، وكان يباع فيها الفواكه ، وقد نقل بيع الفواكه الى هذا الموضوع في زمن المهدي وكانت قبله في درب الاساكفة ودرب الخير [١٧٩] وقد اشار مسكويه الى موقعها قرب نهر طابق بقوله في حوادث سنة ٣٣٠ «افتتن الجانب الغربي واحرق نهر طابق مما يلي دار بطيخ » [١٨٠] .

وممن سكن دار البطيخ اسامة بن محمد الدقاق [١٨١] ، وكانت في الصيارف [١٨٢] وكان من سكانها علي الجدين الزاهد « له مسجد هناك معروف » [١٨٣] .

وتنبض الاشارة الى ان هذه غير دار البطيخ العليا التي عند دار اسحق بن ابراهيم [١٨٤] .

٧ ــ دار القطن . يقول ياقوت « دار القطن محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى [١٨٥] .

---

(١٧٤) كذلك ٤٦٩/١٠ .
(١٧٥) كذلك ٢٠٩/٧ .
(١٧٦) كذلك ٢٤/١٤ .
(١٧٧) ابن الدبيثي ١٨٤/٢ .
(١٧٨) سهراب ١٣٢ ، الخطيب ١١٣/١ .
(١٧٩) ياقوت ٥١٧/٤ .
(١٨٠) تجارب الامم ٢٤/٢ .
(١٨١) الخطيب ٣٦/١٤ .
(١٨٢) الخطيب ٤٥٦/٧ .
(١٨٣) ابن النجار ١٨١ .
(١٨٤) الخطيب ٣٦/١٣ .
(١٨٥) ياقوت ٥٢٣/٢ .

ويستدل من اسمه على انه كان مركزاً رئيساً لبيع القطن، وقد ذكر الصابي « عامل المستغلات .. وعامل سوق الغنم وعامل دار البطيخ والقطن » [١٨٦] .

كانت دار القطن محلة عامرة بالسكان ذكر الخطيب ممن كان يسكنها اسباط (تـ ١٩٩) [١٨٧] محمد بن الحسن النقاش (تـ ٣٥١) [١٨٨] ومحمد بن الحسين الازرق (تـ ٤٣٣) [١٨٩] واحمد بن علي القطان (تـ ٤٠٤)[١٩٠] ومحمد ابن جعفر الجهرمي (تـ ٤٣٣) [١٩١]، وعلي بن محمد ، ابن الجبان (تـ ٤٤٠)[١٩٢] والحسين بن علي المذهّب (تـ ٤٤٤)[١٩٣] ومحمد بن عثمان بن عبيد [١٩٤] ، والحسن بن العباس الجمال [١٩٥] ، والحسن بن العلاء الانباري [١٩٦] ، وعلي ابن بخار الرازي [١٩٧] وابو صالح الدمشقي [١٩٨] ويحيى بن مخلد [١٩٩] وابو بكر الدارقطني [٢٠٠] ، وذكر ابن الجوزي من سكانه عبدالعزيز بن محمد [٢٠١] .

وفي دار القطن كان يقع مسجد الدارقطني ، وكان يقرىء فيه احمد بن

---

(١٨٦) الوزراء ١٧٦ .
(١٨٧) الخطيب ٤٦/٧ .
(١٨٨) الخطيب ٢٠٥/٢ المنتظم ١٥/٧ .
(١٨٩) الخطيب ٢٤٩/٢ .
(١٩٠) كذلك ٣٢٠/٤ .
(١٩١) كذلك ١٥٩/٢ المنتظم ١١٢/٨ .
(١٩٢) الخطيب ١٠٢/١٢ .
(١٩٣) كذلك ٣٩١/٧ .
(١٩٤) كذلك ٥٢/٣ .
(١٩٥) كذلك ٣٥٥/١١ .
(١٩٦) كذلك ٣٩٧/٧ .
(١٩٧) كذلك ١٠٤/١٣ .
(١٩٨) كذلك ١٠٤/١٣ .
(١٩٩) كذلك ٢٠٧/١٤ .
(٢٠٠) المنتظم ٣٨٧/١٤ .
(٢٠١) المنتظم ٢٤٣/٨ .

سليمان الواسطي [٢٠٢] ، واحمد بن محمد الصيدلاني [٢٠٣] .

وبقرب دار القطن يقع درب يونس ، وكان ممن سكن فيه الحسن بن الحسن الهمداني (تـ ٤٠٥)[٢٠٤] ومحمد بن عبدالواحد الصباغ [٢٠٥] .

وبقربه ايضاً درب حبيب وكان يسكنه عبدالصـمد بن محمد الفقـاعي (تـ ٤٣٧) [٢٠٦] وعبدالله بن عبدالله الرومي الجوهري [٢٠٧] .

وكانت مقبرة الجصاصين تقع على نهر عيسى بين التوثة ودرب الجصاصين ودفن فيها محمد بن الحسين التاجر تـ ٤٣٦ [٢٠٨] .

اجتاح نهر طابق عدد من الحرائق المدمرة ، ففي سنة ٣١٤ حدث به حريق راح فيه ألف دار وألف دكان [٢٠٩] ، كما تعرض لحريق ايضا في سنة ٤٢٢[٢١٠]، وفي سنة ٤٦٧[٢١١] ، وفي سنة ٤٨٧ « احترقت نهر طابق وصارت تلولا »[٢١٢].

---

(٢٠٢) الخطيب ١٨١/٤ .
(٢٠٣) كذلك ٤١٢/٤ .
(٢٠٤) كذلك ٢٩٩/٧ .
(٢٠٥) كذلك ٣٦٢/٢ .
(٢٠٦) كذلك ٤٥/١١ المنتظم ١٢٨/٨ .
(٢٠٧) ابن الدبيثي ٩٤/٢ .
ويجدر تمييز هذا الدرب عن آخر بنفس الاسم في نهر المعلى .
(٢٠٨) الخطيب ٢٥٤/٢ .
(٢٠٩) المنتظم ٢٠١/٦ .
(٢١٠) المنتظم ٥٧/٨ .
(٢١١) المنتظم ٢٩٤/٨ .
(٢١٢) المنتظم ٨٣/٩ .

الفصل السادس والعشرون

قصر عيسى

يقول سهراب أن نهر عيسى « يصب في دجلة اسفل من قصر عيسى بن موسى في مدينة السلام »[1] ، وينقل البلاذري عن هشام بن الكلبي ان المسلمين عندما كانوا يقومون بفتح العراق عبروا جسرا «كان معقودا عند قصر سابور الذي يعرف اليوم بقصر عيسى بن علي »[2] ويقول ياقوت « قصر عيسى هو منسوب الى عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس ببغداد ، وكان على شاطىء نهر الرفيل عند مصبه في دجلة ، وهو اليوم وسط العمارة من الجانب الغربي ، وليس للقصر أثر الآن وانما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى»، ويذكر أن المنصور زار عيسى بن علي ومعه أربعة الآف رجل فتغدى عند فرضة الركاب الى واسط والبصرة[٤] ؛ وذكر الطبري خبر حريق وقع سنة ١٥٩ «في السفن ببغداد عند قصر عيسى ، فاحترق ناس كثير واحترقت السفن بما فيها [٤أ] .

يظهر من كلام سهراب ان قصر عيسى كان يقع قرب دجلة ، ويظهر من

---

(١) سهراب ١٢٤ ؛ الخطيب ١/١١٣ ؛ ياقوت ٤/٣٤٢ ؛ وقد كرر سهراب نسبة النهر الى عيسى بن موسى (١٣٣) ومن الواضح خطأ هذه النسبة ، اذ تنسبه كل المصادر الى عيسى بن علي .

(٢) فتوح البلدان ٢٤٨ .

(٣) ياقوت ٤/١١٧ .

(٤) انساب الاشراف ٣/٨٩ .

(٤أ) الطبري ٣/٤٦٧ .

كلام ياقوت انه بنى مكان قصر أقدم كان بقربه جسر ؛ غير ان المصادر لاتذكر على نهر عيسى أو على دجلة جسرا في هذا الموقع في العهود العباسية الاولى الأمر الذي يدل على ان القصر كان في الجهة الشمالية من النهر ؛ ولكن المصادر لم تورد معلومات عن هذا القصر وبنائه وتطوره ، ويقول الصولي ان «دار ابن دانيال الترجمان ، وهي ملاصقة لقصر عيسى »[٤ب] ، وهذا يدل على ان القصر كان قائما في أوائل القرن الرابع .

ذكرنا قول ياقوت ان قصر عيسى صارت عنده «محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى » . وقد تردد ذكر محلة قصر عيسى في أخبار الحوادث منذ أواخر القرن الثالث الهجري ، فقد ذكر مسكويه انه في سنة ٢٩٦ أراد ابن الفرات القبض على محمد بن داوود ، وطلب ان يجمع الرجال للقبض عليه « وقد فرقت النقباء في طلبهم ، فانهم في أطراف البلد ، منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم من ينزل بباب الشماسية [٥] ، وذكر الصولي « أهل قصر عيسى »[٦] ، وذكر ابو الوفا العقيلي ان من أبرز ما في الجانب الغربي «قصر عيسى ، وقصر المأمون ، والتوثة » [٧] .

وذكر محمد بن عبدالملك الهمداني ان صافي الحرمي وهب في سنة ٢٩٨ داره بقصر عيسى لغلامه قاسم [٨] ؛ ولما قتل الراضي في سنة ٣٢١ سألت والدته «أن تحمل جثته ويدفن رأسه في تربته بقصر عيسى»[٩] ؛ وفي قصر عيسى دفن هارون خال المقتدر قرب أبيه [٩أ] .

وفي سنة ٤١٨ «دخل جلال الدولة الى دار المملكة بعد ان خرج الخليفة ليلقاه ، وجلس في خيمة على شاطىء دجلة بقرب قصر عيسى»[١٠] ، وفي سنة

(٤ب) اخبار الراضي والمتقي ٢١٠ .
(٥) تجارب الامم ١/ ١١ .
(٦) اخبار الراضي والمتقي ٢٠٧ .
(٧) مناقب بغداد ١٥ .
(٨) تكملة الطبري ٩ .
(٩) تكملة الطبري ٨٥ .
(٩أ) اخبار الراضي والمتقي ٧ .
(١٠) المنتظم ٨/ ٣٠ .

٤٨٨ عزم عميد الدولة على بناء سور حول الحريم ، وجرى لذلك احتفال «وأتى أهل قصر عيسى بسميرية كبيرة فيها الملاحون يجذفون وهي تجري»[١١]؛ وفي سنة ٥٢٧ «تقدم الخليفة بنقض بستان العميد بقصر عيسى وأخذ آجره الى السور »[١٢] .

ذكرت المصادر بعض من سكن محلة قصر عيسى : فممن سكنها محمد بن اسماعيل بن موسى بن هارون (ت حوالي ٣٥٠)[١٣] ، وابن فسانجس[١٤] ، واحمد بن سعيد السكري[١٥] ، وعبدالرحمن بن محمد بن ملاح (ت ٥٩٧)[١٦] ، وعبدالمطلب بن الحسن[١٧] .

جامع فخر الدولة :

وبجوار قصر عيسى كان جامع فخر الدولة ابن المطلب[١٨] ، وكان على شاطىء دجلة[١٩] ، وله شباك يشرف على دجلة[٢٠] . وقد عرف هذا الجامع باسم جامع ابن المأمون[٢١] ، وكان الخليفة قد أذن في سنة ٥٧١ باقامة الجمعة فيه[٢٢]، غير انه في سنة٥٧٣ منع من اقامةالجمعة فيه[٢٣]، ولعل ابن المأمون الذي نسب الجامع اليه هو ابو محمد هبةالله بن محمد بن الحسن بن المأمون الذي

---

(١١) المنتظم ٨٥/٩ .
(١٢) المنتظم ٣٠/١٠ .
(١٣) الخطيب ٥٠/٢ .
(١٤) الخطيب ٩١/٥ .
(١٥) ابن الدبيثي ١٨٦/٣ .
(١٦) ابن الدبيثي ١٢٦/٢ ؛ ابن النجار ٢٦/١ .
(١٧) تلخيص مجمع الالقاب ٤ـ ٢٣٢/١ .
(١٨) الحوادث الجامعة ٢٢٨ ؛ وانظر ابن الدبيثي ٢٥٤/٢ ؛ ويذكر الكازروني انه بني سنة ٥٧٠ .
(١٩) تلخيص مجمع الالقاب ١٩١/٤ .
(٢٠) مرآة الزمان ٣٧٢/٨ ، وسماه خانقاه فخرالدين وقال انه غرم عليه اموالا كثيرة .
(٢١) المنتظم ٢٧٠/١٠ ، ابن الاثير ٤٤٠/١١ ، تلخيص مجمع الالقاب ٤ـ٣ـ١٥٦/٣
(٢٢) المنتظم ٢٦٣/١٠ ، ٢٦٦ ، ابن الاثير ٤٤٠/١١ .
(٢٣) المنتظم ٢٦٩/١٠ ، طبقات الحنابلة ١/

أرسله الخليفة العباسي رسولا الى طغرل[٢٤] ، ثم طلبه البساسيري [٢٥] .

وقد جدد هذا المسجد الوزير سعدالدين محمد بن علي السامي[٢٦]، غير أنه تعرض للخراب بعد ذلك ، ويقول سبط ابن الجوزي «وقد رأيت هذا الجامع في سنة ٦٤٥ وقد استولت دجلة عليه فأخربت الظاهر ، والظاهر انها تخرب الباقي»[٢٧] . وقد هدم فيضان سنة ٦٤٦ بعض ما تبقى من هذا الجامع [٢٨] ؛ وذكر المنذري ممن تولى الخطابة فيه ابن المشوط [٢٨أ] .

وبالقرب من هذا الجامع كانت تقع دار عضد الدين بن المبارك الذي عزل من الوزارة سنة ٦٢٦ وجعل داره رباطا للصوفية [٢٩] ، ولعله كانت بقرب هذا الجامع ايضا مدرسة فخرالدين بن المطلب التي درّس فيها محمد بن فضلان (ت ٦٣٠)[٣٠] . وقد سكن بجوار هذا الجامع تمام بن ابى تغلب[٣١] .

تربة الخليفة المستضيء :

ويجاور هذا الجامع تربة الخليفة المستضيء [٣٢] ، «وهي في ظاهر محلة قصر عيسى »[٣٣] . وقد ابتدأ الخليفة بعمارتها سنة ٥٧٦ ، وتولى عمارتها ابن الصاحب استاذ الدار ونقل تابوته اليها [٣٤] . وقد دفن في هذه التربة ايضا هاشم ابن الخليفة المستضيء [٣٥] .

---

(٢٤) البنداري . دولة ال سلجوق ٨ .
(٢٥) كذلك ١٥ ، ودفن فخر الدولة في جامعه على الطريق : مضمار الحقائق ٣ .
(٢٦) تلخيص مجمع الالقاب ٤ ـ ١٥٦/٣ .
(٢٧) مرآة الزمان ٣٧٢/٨ .
(٢٨) الحوادث الجامعة ٢٤٢ ؛ المنذري ٦٤٧/٢ .
(٢٩) الحوادث الجامعة ٦٣ ؛ ابن النجار ٧٥/١ .
(٣٠) تلخيص مجمع الالقاب ٤ ـ ٤٤٨/١ .
(٣١) كذلك ٦٥٦/٦ .
(٣٢) مرآة الزمان ٣٥٦/٨ ؛ مضمار الحقائق ٥٧ .
(٣٣) ياقوت ٧٨٢/٢ .
(٣٤) مرآة الزمان ٣٦٠/٨ .
(٣٥) كذلك ٣٧٣/٨ .

يقول ابو الفدا أنه في سنة ٥٧٧ «نقل المستضيء من الدار التي كان مدفونا فيها الى الدار العتيقة التي بعضها لجهات دجلة من بغداد عند رأس الجسر مجاورة لجامع فخرالدين بن المطلب ، وكانت العادة ان يدفن الخلفاء بمقابر قريش بالرصافة (كذا) الا المستضيء رضوان الله عليه ، فانه ذكر عنه انه أوصى بذلك ، وقيل ان الامام الناصر لدين الله صلوات الله عليه ، اختار هذه الحال لأجل خريدة أمير المؤمنين لئلا تبعد عليها زيارته ولاتجد من يدله بعد ذلك الطريق ، فاختار ذلك لقربه ، وأقام للموضع فراشين وبوابين فلا يقدر أحد على الدخول لزيارته الا باذن ؛ وأوقف عليه وقوفا كثيرة ، وجعل لتربته الراتب من الشموع والوظائف من المخزن الشريف ؛ وعمل على ضريحه صندوقا من الساج ، وغرم عليه مبلغا من المال »[٣٦] .

ويتبين من هذا النص ان جامع فخرالدين وتربة المستضيء كانتا تقعان قرب الجسر .

تعرضت تربة المستضيء للهدم في فيضان سنة ٦٤٧ حيث انشق حائطها ، وفي السنة التالية نقل المستضيء «من مدفنه الى موضع في التربة المذكورة ، ونقل معه سبعة توابيت فيها أخته عائشة المعروفة بالفيروزجين ، وولده ابو منصور ، وولدان للظاهر ، وزوجة الظاهر ، ثم نقلوا في هذه السنة الى ترب الرصافة »[٣٧] .

---

(٣٦) مضمار الحقائق ٥٧ ، وانظر مرآة الزمان ٢٦٠/٨ ، ٣٥٦ . ويقول الكازروني ان جثمان المستضيء « نقل الى تربة بالجانب الغربي على شاطيء دجلة بعصر المأمون » (التاريخ ٢٣٩) ؛ ويبدو ان تسمية مدافن الخلفاء «مدافن قريش» من خطأ النساخ ، والاصح ان تكون «مدافن الخلفاء» ، لان مقابر قريش معروفة في أعلى الجانب الغربي كما سنتحدث عنها فيما بعد .

(٣٧) الحوادث الجامعة ٢٤٢ . ويذكر في هذه الصفحة ايضا انه في هذه السنة نقل رفات الخلفاء الذين كانوا مدفونين في الحريم الطاهري ايضا الى الرصافة .

قصر ابن المأمون :

كان جامع فخر الدولة يسمى ايضا مسجد ابن المأمون [٣٨] ؛ ويؤيد هذا ان ابن الدبيثي يقول ان تربة المستضيء بقصر المأمون على دجلة بالجانب الغربي [٣٩] .

لم يذكر الخطيب قصر ابن المأمون ، غير أن ابا الوفا بن عقيل ذكر أن من أبرز مافي الجانب الغربي «قصر عيسى ، وقصر المأمون ، والتوثة»[٤٠] ، كما ان ابن الجوزي ذكره في عدة مواضع : فذكر ان محمد بن عمر بن يحيى العلوي (ت ٣٩٠) «كانت داره تلي قصر بني المأمون»[٤١] ، وذكر في حوادث سنة ٤٨٥ « استأجر نظام الملك بستان الجسر ومايليه من وقوف المارستان مدة خمسين سنة ، وتجرد لعمارة ذلك دارا ، وأهدى أبو الحسن الهروي خانه ، وتولى عمارة ذلك أبو سعد بن سمحا اليهودي ، وابتاع تاج الملك ابو الغنائم دار الهمام وما يليها بقصر بني المأمون ، ودار ختلغ أمير الحاج ، وبنى جميع ذلك دارا ، وتولى عمارتها الرئيس ابو طاهر الأصباغي»[٤٢] .

ذكر ابن الجوزي أيضا ان عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن المأمون (ت ٤٨٦) دفن في داره بقصر بني المأمون [٤٣] ، كما وذكر «دار العميد التي بقصر المأمون » [٤٤] . ولم أجد في المصادر هوية ابن المأمون الذي سمي القصر به ، اذ قد يكون عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن المأمون ، أو ابو محمد هبةالله بن محمد بن الحسن بن المأمون الذي كان رسول الخليفة الى طغرل وكان ممن طلبه البساسيري[٤٥] ، وعلى أي حال فلابد انه عاش في النصف

---

(٣٨) المنتظم ١٠/٢٧٠ ؛ ابن الاثير ١١/٤٤٠ ؛ تلخيص مجمع الالقاب ٤ ــ ٢/١٥٦ تاريخ الكازروني ١٣٩ .

(٣٩) ابن الدبيثي ٣/١٢/٥١ .

(٤٠) مناقب بغداد ١٥ .

(٤١) المنتظم ٧/٢١١ .

(٤٢) المنتظم ٩/١٠٦ .

(٤٣) كذلك ٩/٧٨ .

(٤٤) كذلك ٩/٢٥٩ .

(٤٥) البنداري : دولة آل سلجوق ٨ ، ١٢ .

الثاني من القرن الخامس ، وانه كان من الشخصيات البارزة في زمنه .

ذكر الخطيب قطيعة عيسى «قريبا من نهر دجلة [٤٦] ، وذكر ممن يسكنها الحسين بن محمد العجلي (ت ٢٩٤)[٤٧] ، وابراهيم بن محمد بن الهيثم القطيعي (ت ٣٠١) الذي كان يسكنها بجوار عبيد العجل [٤٨] ، والحسين بن محمد الفراء الموصلي [٤٩] ، والراجح انها الرقعة التي فيها قصر عيسى .

وذكر الخطيب ايضا « درب اليهود النافذ الى قطيعة عيسى بن علي الهاشمي»، وذكر ممن كان يسكنه محمد بن عبدالله المقري (ت ٤٥٢)[٥٠] ، وعبدالله بن عبيدالله بن يحيى[٥١] ؛ ومن الواضح انها غير قنطرة اليهود التي كانت تقع على نهر كرخايا قرب باب المحول [٥١أ] .

الرملة والرقة :

يقول ابن عبدالحق «قطيعة عيسى بن علي بن عبدالله ببغداد وأظنها المحلة التي يقال لها الرملة بالجانب الغربي ، عامرة الآن ، لأن الكنيسة التي كانت بها لليهود كان اسمها عندهم قطيعة عيسى ، والظاهر أنها منسوبة الى موضعها »[٥٢] . أما ياقوت فيقتصر على القول بان «الرملة محلة خربت نحو شاطىء دجلة مقابل الكرخ ببغداد » [٥٣] ، ويقول في كتابه « المشترك لفظا والمختلف صقعا » ان الرملة « محلة كانت ببغداد في مشرعة الكرخ الى دجلة ، ثم خربت ، وهي في الجانب الغربي »[٥٤] ، ويذكر ابن الفوطي ان الحسن بن يوسف بن احمد الاعمى الواسطي «سكن زاوية

---

(٤٦) الخطيب ٩٤/٨٠ .
(٤٧) كذلك ١٥٤/٦ .
(٤٨) كذلك ٩٤/٨ وانظر المنتظم ١٢٣/٦ .
(٤٩) كذلك ١٠٤/٨ .
(٥٠) كذلك ٤٧٦/٥ ، وانظر المنتظم ١٢٣/٦ .
(٥١) كذلك ٣٩/١٠ .
(٥١أ) سهراب ١٣٤ ، الخطيب ١١٢/١
(٥٢) مراصد الاطلاع ١١١٠ .
(٥٣) ياقوت ٨١٨/٢ .
(٥٤) المشترك لفظاً والمختلف صقعاً ٢١٠ .

الرملة بالجانب الغربي من بغداد»[٥٥] ويذكر ابن الجوزي « خرب محمد شاه بالرملة فقطع الجسر وجيء به الى التاج «ثم تحرك الى الرقة»[٥٦] ، وأن جنده «انتشروا من الرملة الى الرقة»[٥٧] .

ان هذه النصوص تظهر ان الرملة كانت تقع عند قصر عيسى وانها خربت في القرن السادس الهجري ؛ فيكون موقعها شمالي ثانوية الكرخ حاليا ؛ وقد ذكرت في بعض مصادر القرن الرابع ، فقد ذكر المسعودي ان محمد بن هارون الوراق توفي بالرملة[٥٨] .

اما الرقة فقد ذكرتها عدة مصادر وقدمت عنها معلومات تمكننا من تحديد موقعها وتقدير تطورها . فيقول ياقوت أن طسوج بادوريا «في طرفة بنيت بعض بغداد : منه القريّة والنجمى والرقة »[٥٩] ، ويقول أيضا ان «الرقة البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد ، وهي بالجانب الغربي ، وهو عظيم جدا ، جليل القدر»[٦٠] . ويذكر ابن عبدالحق ان الرقة هي «البستان المقابل لدار الخلافة »[٦١] . ويذكر سبط ابن الجوزي «رقة ابن دحروج مقابل دار الخلافة »[٦٢] ؛ ولاريب في انها هي نفس الرقة التي ذكرت في النصوص الاخرى غير أني لم أجد في المصادر معلومات عن ابن دحروج التي نسبت اليه الرقة .

---

(٥٥) تلخيص مجمع الالقاب ٣٢١/٦ .
(٥٦) المنتظم ١٦٩/١٠ .
(٥٧) كذلك ١٧٠/١٠ ، وانظر ايضا ١٧٢/١٠ ، ١٧٣ .
(٥٨) مروج الذهب ٢٣/٤ .
(٥٩) ياقوت ٦٦٠/١ .
(٦٠) كذلك ٨٠٤/٢ ، المشترك ٢٠٨ ، وانظر مضمار الحقائق ٨١ .
(٦١) مراصد الاطلاع ٦٢٦ .
(٦٢) مرآة الزمان ١٠١/٨ .

ويذكر ابن الجوزي ان السلطان محمد شاه لما جاء لقتال المسترشد ركب عسكره «وجاؤوا في نحو ثلاثين ألف مجفف ، فوقفوا عند الرقة ورموا بالنشاب الى ناحية التاج ، وصعد الناس اليهم بالسفن ، وكان صلاح الدين ، رجل من أصحاب السلطان ، قد بنى خانا عند الرقة انفق عليه ألوف الدنانير وجعله للسابلة ، وكان القتال تحت قمرية وقصر عيسى »(٦٣) .

ولا ريب في ان الرقة كانت وراء نهر عيسى أي جنوبيه ، وان موقعها مقابل مشرعة النظامية التي تقع قرب المدرسة المستنصرية ، يظهر انها كانت عند مديرية التقاعد العامة وشاطىء الشواكة اليوم .

وكان في راس نهر عيسى جسر قطعه في سنة ٥٢٥ السلطان محمود ونقله الى باب الغربة «فكثرت الاراجيف لنقله وصار مستنزها مليحا يجتمع الناس بعد العصر تحت الرقة كما كانوا يجتمعون في الرحبة »(٦٤) ؛ وظل الحال على ذلك الى سنة ٥٧٠ حيث «نصب جسر جديد أمرت بعمله جهة من جهات المستضيء بأمر الله تلقب بنفشة ، وكتبت اسمها على حديدة في سلسلة وجعل تحت الرقة مكان الجسر العتيق ، وحمل الجسر العتيق الى نهر عيسى فبقي تحت الرقة الى ان حول في هذه الايام نحوا من خمسين سنة ، فوجد الناس له راحة عظيمة بوجود جسرين»(٦٥) ؛ ويبدو من هذا الوصف ان موقع الجسر هو عند موقع جسر الشهداء الحالي .

القرية والعقبة

لقد نقلنا اعلاه قول ياقوت ان طسوج بادوريا « في طرفه بنيت بعض بغداد : منه القرية والنجمي والرقة»(٦٦) . وقد ذكر ياقوت ان بين قطفتا

---

(٦٣) المنتظم ١٦٩/١ ؛ وانظر : ابن الاثير ١١٣/١١ ؛ وانظر عن نزول محمد شاه الرملة والرقة ، المنتظم ١٧٠/١٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٦٤) المنتظم ٢١/١٠ . (٦٥) المنتظم ٢٥٠/١٠ .
(٦٦) ياقوت ١٣٧/٤ .

وبين دجلة أقل من ميل ، وهي مشرفة على نهر عيسى ، الا ان العمارة متصلة بها الى دجلة بينهما القرية ، محلة معروفة(٦٧) ؛ ويذكر في مكان آخر أن «القرية محلة كبيرة جدا كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد ، مقابل مشرعة سوق النظامية»(٦٨) . وذكر ابن الدبيثي ممن سكنها محمد بن عبدالسيد (ت ٦١٧)(٦٩) ، ومحمد بن كرم ابو الفرج الخباز (٧٠) .

اما العقبة فان الخطيب يقول أن حمزة الدهقان (ت ٣٤٧) «سكن العقبة وراء نهر عيسى ابن علي قريبا من دجلة»(٧١) . ويتضح من هذا النص ان العقبة تقع في الجانب الجنوبي (وراء) من نهر عيسى ، وانها قريبة من مصبه .

وفي العقبة عدد من المعالم البارزة التي لايزال بعضها قائما ، مما يساعد على تحديد موقعها وموقع مصب نهر عيسى .

رباط البسطامي وجامع قمرية

ذكر ابن الجوزي ان سعد بن محمد المقرىء (ت ٥٦٣) «دفن بمقبرة العقبة من الجانب الغربي»(٧٣) ، وحدد في نص آخر موقع هذه المقبرة حيث قال ان محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧) «دفن بمقبرة العقبة بالجانب الغربي عند رباط البسطامي »(٧٤) .

---

(٦٧) ياقوت ٨٤/٤ ؛ المشترك لفظاً ٣٤٤ ؛ مراصد الاطلاع ١٨٩ .
(٦٨) ابن الدبيثي ١٩٢/٢ .
(٦٩) ابن الدبيثي ٢٦٩/٢ .
(٧٠) المنتظم ٢١/١٠ .
(٧١) المنتظم ٢٥٠/١٠ .
(٧٢) الخطيب ١٨٣/٨ ، وانظر السمعاني : الانساب ٣٩٥ أ ، ياقوت ٦٩٢/٣ ، المشترك ٣١١ .
(٧٣) المنتظم ٢٢٤/١٠ .
(٧٤) المنتظم ١٧٩/٩ .

نسب رباط البسطامي الى علي بن أحمد ابى الحسن البسطامي الصوفي (ت ٤٩٣)[٧٥] ؛ وكان يقع «على نهر دجلة ونهر عيسى»[٧٦] وقد بناه ابو الغنائم ابن المحلبان [٧٧] ؛ ومن شيوخه :

١ـ طاهر بن سعيد بن ابى سعيد بن ابى الخير الهيتي (ت ٥٤٢)[٧٨] .
٢ـ عبدالمنعم بن محمد بن طاهر الميهنى الصوفي (ت ٥٦٥) [٧٩] .
٣ـ جمال‌الدين عبدالغني بن عبدالرحمن (ت ٦٧٢)[٨٠] .
٤ـ عبدالسلام بن عمادالدين عبدالغني بن كلي (ت ٦٧٣) رتب بعد أبيه[٨١] .
٥ـ محمد بن عبدالمنعم بن محمد بن طاهر بن سعيد الهيتي [٨٢] .
٦ـ ابو الفضائل [٨٣] .

ويقابل رباط البسطامي جامع قمرية [٨٤] الذي يذكر مؤلف الحوادث الجامعة انه في سنة ٦٢٦ «تكامل بناء المسجد المستجد المعروف بقمرية بالجانب الغربي على شاطىء دجلة المقابل للرباط البسطامي .. ورتب فيه مصليا الشيخ عبدالصمد بن ابى أحمد بن ابى الجيش ، واثبت فيه ثلاثون صبيا يتلقنون القرآن عليه ، ورتب فيه معيد يحفظهم التلقين ورتب فيه ايضا الشيخ حسن ابن الزبيدي محدثا يقرأ عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس ، ورتب

---

(٧٥) المنتظم ١١٦/٩ ؛ ابن الأثير ٣٠١/١٠ ، ابن النجار ١٨٩/٣ .
(٧٦) ابن النجار ١٩١/٣ المتدري ٣٧٦/١ .
(٧٧) المنتظم ١١٦/٩ ، ابن الاثير ٣٠١/١٠ ، ابن النجار ١٧٨/١ الجامع المختصر ٣٧ تلخيص مجمع الالقاب ١٠٨/٥ ابن الدبيثي ١٨٤ .
(٧٨) المنتظم ٢٤٦/١٠ .
(٧٩) ابن النجار ١٧٨/١ .
(٨٠) تلخيص مجمع الالقاب ٤ ـ ٧٦٨/٢ .
(٨١) كذلك ٤ ـ ٢٠٣/١ .
(٨٢) ابن الدبيثي ٨٥/٢ (رقم ٢٩٤) .
(٨٣) كذلك ١٨٥/١ .
(٨٤) الحوادث الجامعة ٤ تلخيص مجمع الالقاب ٣٣١/٦ .

فيه أيضا قارىء للحديث . وجعل في المسجد خزانة للكتب ، وحمل اليها كتبا كثيرة » (٨٥) ويقول الكازروني ان المستضيء «أمر ببناء مسجد بالجانب الغربي على نهر عيسى بن علي الهاشمي في موضع يعرف بقمرية اصبحت عمارة في ٦٢٦ وشرط ان يكون فيه من المتلقنين ثلاثون نفسا وشيخ (٨٦) .

وممن عين اماما بمسجد قمرية عبدالمنعم بن مجدالدين بن عبدالصمد بن ابى الجيش (٨٧) ، وذكر ابن الفوطي ايضا ان عبدالواحد بن محمد المعروف بابن قديد النحاس «رتب معيدا لتلقين الصبيان بمسجد قمرية»(٨٨) .

سقطت نصف مسناة مسجد قمرية في فيضان سنة ٦٥٤ ، ولكنه لم يغرق، واعاد عطاء الملك تعمير المسناة (٨٩) .

وكان على شاطىء دجلة تحت مسجد قمرية يقع مسجد معروف ، وقد وقعت مسناته في فيضان سنة ٦٥٣ (٩٠) .

جامع العقبة

وفي العقبة انشأ عمر بن علي بن أحمد بن بهليقا الطحّان (ت ٥٦٠)(٩١) مسجدا أورد عن بنائه ابن الجوزي معلومات واسعة حيث قال ان عمر بن بهليقا «عمّر جامع العقبة بالجانب الغربي ، وكان مسجدا لطيفا فاشترى ما حوله وأوسعه ، وسمت همته حتى استأذن ان يجعله جامعا فأذن له ، الا أن أكثر

---

(٨٥) الحوادث الجامعة ٤ وعن تعيين عبدالصمد ثم ولده انظر الحوادث الجامعة ٢٧٢ ذيل طبقات الحنابلة ٢٩١/٢ .
(٨٦) تاريخ الكازروني ٢٠٦ .
(٨٧) تلخيص مجمع الالقاب ٣٣١/٦ .
(٨٨) كذلك ٩٦٨/٦ ، ويقول ابن رجب ان المستنصر جعل مسجد قمرية دار قرآن وحديث (ذيل طبقات الحنابلة ٢٩١/٢ .
(٨٩) الحوادث الجامعة ٣١٩ .
(٩٠) كذلك ٢٧٧ .
(٩١) المنتظم ٢١٢/١٠ ، وانظر الجامع المختصر ٩٥ .

المواضع التي اشتراها كانت تربا فيها موتى فأخرجوا وبيعت • وكان المسجد الاول مما يلي الباب والمنارة •

وتوفى •• ودفن على باب الجامع بعيدا عن حائطه ، ثم نبش بعد أيام واخرج فدفن ملاصقا لحائط الجامع ليشتهر ذكره بأنه بنى الجامع »[٩٢] • وقد سمى هذا الجامع جامع ابن بهليقا ايضا [٩٣] •

يذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥٣٨ «أذن في اقامة الجمعة بجامع ابن بهليقا »[٩٤] ويدل هذا ان الجامع بني قبل هذا التاريخ ، غير ان المصادر لم تذكر سنة بنائه •

يذكر ابن الجوزي أن رستم بن شرهيك ، كان يعظ بجامع بهليقا[٩٥] ؛ ويذكر ابن الفوطي أن ابن تيمية حدث بجامع ابن بهليقا [٩٦] ، وان ممن اسندت له الخطابة فيه الحسن بن محمد بن سعيد البناء [٩٧] ؛ كما يذكر ان محمد بن شهاب بن قراطاي الاربللي (ت ٦٥٤) دفن بالقرب منه [٩٨]•

نقل سبط ابن الجوزي ماجاء في المنتظم عن جامع ابن بهليقا ، غير أنه قال ان جامع ابن بهليقا بالقريَّة [٩٩] ؛ وذكر ابن الدبيثي في ترجمة أحمد بن عمر ابن بهليقا انه «ساكن القرية وقريبا من جامع العقبة المعروف بجامع ابن بهليقا »[١٠٠] • ويتضح من هذين النصين ان القريَّة تقع عند العقبة •

---

(٩٢) المنتظم ٢١٢/١٠ ، مرآة الزمان ٢٥٨/٨ ، وانظر : المنذري ٣٧٥/٢ •
(٩٣) الجامع المختصر ٩٥ •
(٩٤) المنتظم ١٠٨/١٠ ، وانظر ايضاً ابن الدبيثي ٥٣٠/٣ •
(٩٥) المنتظم ٢٤٨/١٠ •
(٩٦) تلخيص مجمع الالقاب ١٦٢/٦ •
(٩٧) كذلك ٣٦٥/٦ •
(٩٨) كذلك ٤ ــ ١٠٩٣/٢ •
(٩٩) مرآة الزمان ٢٥٣/٨ •
(١٠٠) ابن الدبيثي ٥٣٠/٣ •

ويذكر المنذري ان عمر بن مسعود البزاز كان له رباط دفن فيه « بالجانب الغربي بالقرب من جامع العقبة»[١٠١] ولم أجد اشارة اخرى له •

جامع صندل وجامع محمد بن بشار

يقول ابن الدبيثي ان صندل بن عبدالله ، وهو من رجال الادارة في زمن المستضيء والناصر «انقطع الى مدفن له بالجانب الغربي قريب من العقبة ، وتوفي سنة ٥٩٣ ودفن بالتربة التي انشأها لنفسه»[١٠٢] ولاريب في ان هذه التربة هي عند جامع الشيخ صندل الحالي •

يقول الخطيب أن علي بن محمد بن بشار (ت ٣١٣) « دفن بالعقبة قريب من النجمى ، وقبره الى الآن ظاهر معروف يتبرك به »[١٠٣] ويقول ابن الجوزي ان علي بن محمد بن بشار « دفن بمشرعة الساج من الجانب الغربي ببغداد ، وقبره اليوم ظاهر يتبرك به »[١٠٤] • ويظهر هذان النصان ان العقبة قريبة من النجمى، وان عندها مشرعة الساج، وأن كلا المكانين يقعان قرب جامع ابن بشار الذي لايزال مكانه معروفاً باسم جامع الشيخ بشار •

يظهر نص ابن الجوزي أن مشرعة الساج التي فيها قبر ابن بشار تقع عند العقبة ، وهذا يؤيده قول الخطيب ان احمد بن اسحاق بن بندار (ت ٣٠٥) « كان ينزل في العقبة بالقرب من أصحاب الساج » • وذكر الخطيب « ملاح ينادي : فرضة عثمان ، قصر عيسى ، اصحاب الساج»[١٠٥] و «مسجد معروف

---

(١٠١) المنذري ٣/٣٧٨ •
(١٠٢) مقدمة الدكتور مصطفى جواد لكتاب اكمال الاكمال ٤٨ ــ ٤٩ نقلا عن ابن الدبيثي • وقد ذكر ابو شامة (ذيل الروضتين ١١) والمنذري (التكملة ٧٤/٤) أن تربة الشيخ صندل بالجانب الغربي وانظر تلخيص مجمع الالقاب ٤ ــ ٧٣٩/٢ •
(١٠٣) الخطيب ٦٧/١٢ ، وانظر ايضا تكملة الطبري ٤٨ ، طبقات الحنابلة لابي يعلى ٦٣/٢ •
(١٠٤) المنتظم ١٩٨/٦ ــ ٩ •
(١٠٥) الخطيب ٣٦/٤ •

الكرخي الذي على دجلة في أصحاب الساج [١٠٥أ] ، مما يدل على ان موقع أصحاب الساج على دجلة قرب جامع محمد بن بشار . وذكر محمد بن عبدالملك الهمداني ان في مشرعة الساج دار الموزي وقد نزل فيها البريدي [١٠٥ب] .

ذكر الطبري في حوادث سنة ٢٧٠ انه « انبثق ببغداد في الجانب الغربي منها من نهر عيسى من الياسرية بثق فغرق الدباغين واصحاب الساج بالكرخ ذكر انه دمر سبعة الاف دار ونحوها » [١٠٦] .

وذكر الخطيب أن يحيى بن محمد الاخباري (ت ٣٦٣) كان ينزل درب الساج [١٠٧] ؛ غير اننا لا نستطيع الجزم بأن هذا الدرب كان عند اصحاب الساج أو في مكان آخر .

اما النجمي فان ياقوت يذكر أن طسوج بادوريا « في طرفه بنيت بعض بغداد ، منه القرية والنجمى والرقة» [١٠٨] ؛ ويظهر هذا النص أن النجمى كان منطقة ، أو محلة ، وانه كان قرب القرية والرقة اللتين تقعان في هذه المنطقة .

تردد ذكر النجمي في اخبار حوادث أوائل القرن الرابع الهجري ، فقد ذكر الصولي أنه كانت في أسفله صحراء بنى فيها بجكم دكة واصلح فيها ميدانا «قطع فيه نخل الناس وأخذ املاكهم» [١٠٩] ، وبنى فيها ايضاً بركة للسباع [١١٠]

وكان في النجمي دار غريب خال المقتدر [١١١] ، وبستان لابنه هارون بن

---

(١٠٥) الخطيب ١٣/٢٠٣ .
(١٠٥أ) الخطيب ١٣/٢٠٤ .
(١٠٥ب) تكملة الطبري ١٦٠ .
(١٠٦) الطبري ٣/١٢٠٥ .
(١٠٧) الخطيب ١٤/٢٣٦ .
(١٠٨) ياقوت ١/٤٦٠ .
(١٠٩) اخبار الراضي والمتقي ١٣٢ .
(١١٠) كذلك ١٤٤ .
(١١١) تكملة تاريخ الطبري ١٩ .

غريب [112] ، كما كانت فيه دار ابى عبدالله البريدي [113] .

وفي النجمي نزل ابن رائق مع جيشه عندما دخل بغداد في سنة ٣٢٩ [114] . كما اقام فيه البريدي عند دخوله بغداد [115] ، ونزل فيه أيضاً تكنيك بالأتراك واظهر معهم طاعة المتقي [116] ؛ ونزل جيش الطائع في سنة ٣٦٨ الى الجانب الغربي « وبعد أن ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره وبين باب حرب، وبين الموضع الذي ينزله من آخر البلد ، وهو البستان المعروف بالنجمي» [117] .

ولما تقدم السلطان السلجوقي محمد لقتال الخليفة في سنة ٥٥١ قرر الخليفة اخلاء الجانب الغربي « وخرب الخليفة قصر عيسى ، والمربعة ، والقرية، والمستجدة ، والنجمي ، ونهب اصحابه ما وجدوا ؛ وخرب أصحاب محمد شاه نهر القلائين وشارع رزق الله وباب الميدان وقطفتا » [118] .

ويتبين من هذا أن النجمي كان منطقة قليلة العمران ، وانه كانت تنزلها الجيوش .

---

(١١٢) كذلك ٧٣ .
(١١٣) تجارب الامم ٢/١٧ ، تكملة تاريخ الطبري ١٢٣ .
(١١٤) تجارب الامم ٢/٢٠ ، تكملة تاريخ الطبري ١٥٣ .
(١١٥) اخبار الراضي والمتقي ٢٠١ ، ٢١٠ ، تجارب الامم ٢/١٧ ، تكملة تاريخ الطبري ١٢٣ .
(١١٦) تكملة تاريخ الطبري ١٢٢ .
(١١٧) تجارب الامم ٢/٣٩٥ .
(١١٨) ابن الاثير ١١/٢١٣ .

الفصل السابع والعشرون

المعالم العمرانية على نهر عيسى

كان الاعمار في الجانب الغربي يمتد جنوبا الى نهر كرخايا ومصب نهر عيسى في دجلة ثم اتسع الاعمار منذ القرن السادس في منطقة نهـر عيسى ؛ وقد وصف سهراب نهر عيسى وما عليه من معالم بعد مروره بالياسرية واختراقه وسط بادوريا فقال :

« ثم يمر الى الرومية ، وعليه هناك قنطرة تعرف بالرومية .

ويمر الى الزياتين .

ثم يمر الى موضع باعة الأشنان ، وعليه هناك قنطرة تعرف بقنطرة الأشنان

ثم يمر الى موضع باعة الشوك ، وعليه هناك قنطرة تعرف بقنطرة الشوك

ثم يمر الى قنطرة الفيض (وثم عنده الأحاء)[١] .

ثم يمر الى قنطرة البستان .

ثم يمر الى قنطرة المعبدي .

ثم يمر الى قنطرة بني زريق .

ويصب في دجلة اسفل من قصر عيسى بن موسى في مدينة السلام»[٢] .

---

(١) في سهراب « قنطرة الفيض والفيض » ، وفي ياقوت « قنطرة الفيض عند الارحاء ، وقد اخترنا قراءة الخطيب فاثبتناها .

(٢) سهراب ١٢٣ ــ ٤ ، الخطيب ١١٣/١ ، ياقوت ٨٤٢/٤ ، مراصد الاطـلاع ١٤٠٤ وقد وصفنا مجراه واهميته من مأخذه من الفرات الى الياسرية في مقال نشرناه في سومر م ٣٤ ج ١ ــ ٢ ص ١٧٧ ــ ١٨٨ سنة ١٩٨١ .

ويقول ياقوت بعد نقله هذا النص « وعند كل قنطرة سوق يعرف بها ، والآن ليس من ذلك كله غير قنطرة الزياتين ، وقنطرة البستان تعرف بقنطرة المحدّثين» • وقد علق صفي الدين عبدالمؤمن على كلام ياقوت بقوله «والقنطرتان اللتان ذكرهما لاشك أنهما خربتا قبله ، وانما التي كانت في زمنه قنطرة الياسرية التي بناها السعيد في زمن••• وقنطرة الشوك ، وقنطرة بني زريق ، وأما القناطر الباقية فكانت خربت قبل ذلك » [٣] •

ان قنطرة الرومية هي اول قنطرة على نهر عيسى بعد الياسرية ، ويمكن القول بانها في مدخل المنطقة المعمرة من بغداد ؛ وقد ورد ذكرها في كتاب البلدان لليعقوبي حيث يذكر في كلامه عن ربض حميد على الصراة « ثم يتصل بذلك قطيعة الفراشين وتعرف بدار الروميين وتشرع على نهر كرخايا•• ثم تعود الى الشارع الاعظم وهو شارع باب المحول •• ثم يتصل ذلك بالحوض العتيق ، وهناك منازل الفرس أصحاب الشاه ، ثم يستمر المسير الى الموضع المعروف بالكناسة فهناك مرابط دواب العامة ومواضع نخّاس العبيد •

ثم المقبرة القديمة المعروفة بالكناسة مادة الى نهر عيسى بن علي الذي يأخذ من الفرات ، والدباغين •

وبازاء قطيعة الروميين على نهر كرخايا الذي عليه القنطرة المعروفة بالروميين دار كعبوية البستانيان الذي غرس النخل ببغداد ، ثم بساتين متصلة غرسها كعبوية البصري الى الموضع المعروف ببراثا » [٤] •

يتبين من كلام اليعقوبي (١) ان دار الروميين ، وقطيعة الروميين ، وقنطرة الروميين تشرع على نهر كرخايا • (٢) ان قطيعة الروميين هي قطيعة الفراشين

(٣) مراصد الاطلاع ١٤٠٤ •

(٤) البلدان ٢٤٤ ؛ ويذكر مؤلف حكاية ابى القاسم «صينية الكرخ التي تسمى سوق النخاسين» (٢٢) ؛ ولعلها كانت قرب قنطرة الصينيات في هذه المنطقة •

(٣) ان قنطرة الروم تقع قربها دار كعبوية وبساتينه وبراثا .
(٤) ان مقبرة الكناسة تمتد الى نهر عيسى ، وهي بالقرب من الدبّاغين .

ذكر اليعقوبي تفاصيل عن المعالم التي قرب قنطرة الروميين ، ولكنه يذكر أنها تقع على نهر كرخايا وليس على نهر عيسى ؛ ومن الصعب الافتراض بوجود قنطرتين روميتين ، وانما الراجح ان نهر كرخايا يجري في هذه المنطقة قريباً من نهر عيسى ، مما ادى الى خلط اليعقوبي بينهما .

فأما الدبّاغين فان الطبري ذكرها ، عند كلامه عن البثق الذي انبثق من نهر عيسى من الياسرية سنة ٢٧٠ « فغرق الدباغين وأصحاب الساج بالكرخ ، ذكر أنه غرق سبة الاف دار ونحوها »[٥] .

لم يرد في المصادر العربية ذكر لقطيعة الروميين ؛ ولعلها هي دار الروم التي ورد ذكرها في بعض المصادر ، فقد ذكر ابن النديم أنه لقى في سنة ٣٧٧ راهبا نجرانيا جاء من الصين «بدار الروم وراء البيعة»[٦] ، كما أنه نقل عن ابى العباس البغوي قوله « دخلنا على فثيون النصراني وكان في دار الروم بالجانب الغربي »[٧] ، وذكر عمرو بن متى أن يوانيس في أواخر عمره « أقام ببغداد بدار الروم »[٨] ، وانه توفى في سنة ٢٨٦ « ودفن بدار الروم ببيعة السيدة »[٩] ؛ ويذكر ماري بن سليمان ان يوحنا بن نرسي « سكن في دار الروم في بيعة اصبع العبادي »[١٠] .

ولعل في هذه الدار يقع الدير العتيق الذي ذكر الطبري انه كان وراء نهر عيسى وهاجمته العامة في سنة ٢٧١[١١] .

---

(٥) الطبري ٣/٢١٨٤ .   (٦) الفهرست ٤١٣ .
(٧) الفهرست ٢٣٠ .
(٨) أخبار فطاركة المشرق من المجدل ٨١ .
(٩) اخبار فطاركة المشرق ٨٣ .   (١٠) اخبار فطاركة المشرق ٨٣ .
(١١) الطبري ٣/٢١٠٧ ـ ٨ ، المنتظم ٥/٨١ .

يذكر مؤلف الحوادث الجامعة انه في سنة ٦٢٦ « فتح الرباط المستجد بدار الروم الذي انشأه الخليفة المستنصر بالله ، مجاور المسجد ذي المنارة الذي امر بعمارته ، واسكنه جماعة من الصوفية ، وجعل شيخهم الشيخ ابا صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر ، وخلع عليه وعلى الجماعة ، وعملت به الدعوة [١٢] ويقول في ترجمة ابي صالح المذكور (ت ٦٣٣) انه « لما تكامل بناء الرباط المستجد بدير الروم جعل شيخا على من به من الصوفية فلم يزل على ذلك الى ان توفي » [١٣] .

وذكر الكازروني ان المستنصر تقدم بعمارة رباط دار الروم فتمّ في رجب سنة ٦٢٦ وجعل له منارة للتأذين في أوقات الصلوات وأجرى فيه من الوظائف والتعهدات ما يعم المقيم به [١٤] .

ولكن يلاحظ ان مصادر اخرى تذكر انه في سنة ٥٩٩ « تكامل بناء الرباط المستجد بالمرزبانية على شاطيء نهر عيسى وسلم الى الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي فسكنه مع جماعة من الصوفية ، واجرى لهم جميع ما يحتاجونه [١٥] .

ويقول مؤلف الحوادث الجامعة ان السهروردي «ت ٦٣٢» بنى له الخليفة الناصر لدين الله رباطاً بالمرزبانية على نهر عيسى وبنى الي جنبه داراً واسعة وحماماً وبستاناً يسكنها باهله » [١٦] ، وذكر ابن النجار « الرباط الناصري بالمرزبانية على شاطيء نهر عيسى» [١٧] ، ويقول مؤلف كتاب الحوادث الجامعة

---

(١٢) الحوادث الجامعة ٢ .
(١٣) الحوادث الجامعة ٨٧ .
(١٤) تاريخ الكازروني ٢٦١ .
(١٥) الجامع المختصر ٩٩ ؛ مرآة الزمان ٥١٣/٨ .
(١٦) الحوادث الجامعة ٧٤ .
(١٧) ابن النجار ١٣٢/١ ، وهو يذكر ممن أقام فيه عبدالملك بن محمد بن بندار الذي غادر بغداد سنة ٦٠٧ .

في حوادث سنة ٦٣٢ «رتب الأوحد الكرماني شيخا للصوفية برباط المرزبانية وخلع عليه واعطى بغلة ونفذ معه حاجب الى هناك »[١٨] •

ومن شيوخ الرباط المستجد بالمرزبانية بعد الفتح المغولي يوسف بن علي المعروف بابن البقال[١٩] • ويتضح من هذا ان الرباط المستجد بالمرزبانية هو غير الرباط المستجد بدار الروم • ومع ان المرزبانية على نهر عيسى الا ان المصادر لاتيسر لنا تحديد موقعها •

الكناسة ومقبرتها :

لقد اوردنا وصف اليعقوبي البقعة التي بين ربض حميد ونهر عيسى ، وان الكناسة كانت قربها مرابط دواب العامة ومواضع نخّاس الدواب «ثم المقبرة القديمة المعروفة بالكناسة مادة الى نهر عيسى بن علي الذي يأخذ من الفرات والدباغين وبازاء قطيعة الروميين » [٢٠] • ويتبين من هذا أن مقبرة الكناسة تمتد الى نهر عيسى ، وانها قريبة من قنطرة الروميين •

ويظهر ان باب الكناس كان يتوجه منه القاصدون الكوفة من بغداد ، فقد ذكر الصابي ان ياقوت المقتدري عندما استعد للسير الى القرمطي « برز الى مضاربه بباب الكناس للتوجه الى الكوفة » [٢١] وذكر الوزير الخاقاني في أنه في ايام استشاره جاءته امرة « قالت رأيت الساعة عمارية على بغال وجنداً وغلماناً يحضون الى باب الكناس يريدون الكوفة » [٢٢] •

ذكر الكناس في عدد من الحوادث في العهد العباسي : فعندما تقدم طاهر

---

(١٨) الحوادث الجامعة ٧٣ •
(١٩) تلخيص مجمع الالقاب ٤ ــ ٥٥٢/١ ؛ طبقات الحنابلة ٢٨٠/٢ وينبغي التمييز بين دار الروم في الجانب الغربي وهي المذكورة هنا ، وبين دار الروم في الشماسية باعلى الجانب الشرقي •
(٢٠) البلدان ٢٤٤ •
(٢١) الوزراء ٥٨ •
(٢٢) كذلك ٢٨٨ •

ابن الحسين لمقاتلة الامين ، وضع الامين قوات في «ابواب المدينة والأرباض وسوق الكرخ وفرض دجلة وباب المحول والكناسة»[٢٣] ، ولما قاوم أهل بغداد قام طاهر بن الحسن بهدم «دور من خالفه مابين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة الى الصراة ، وأرحاء أبي جعفر، وربض حميد ، ونهر كرخايا والكناسة»[٢٤]، وقد حدثت بين جيش طاهر بن الحسين وجيوش الامين «وقعة بالكناسة»[٢٥] .

وفي القتال بين المستعين وابن المعتز أمر محمد بن عبدالله بن طاهر أحد قواده «أن يعسكر بالياسرية ففعل ذلك ، ثم انتقل الى الكناسة الى ان وافاه بالغردل »[٢٦] .

كانت في الكناس احدى المقابر الكبرى في الجانب الغربي ذكر الخطيب أنه «دفن فيها جماعة من كبراء اصحاب الحديث»[٢٧] وسماها في بعض المواضع «مقبرة باب الكناس»[٢٨] . وقد ذكرت المصادر اسماء بعض من دفن فيها منذ أوائل القرن الثالث الهجري : فقد ذكر ابن سعد ان خلف بن هشام البزاز دفن في مقابر الكناسة[٢٩] ، وذكر الخطيب ممن دفن فيها كل من محمد بن عبدالملك بن مروان الرقيقي (ت ٢٠٦)[٣٠] ، وابراهيم الاصبهاني ، واحمد بن ابراهيم القوهستاني (ت ٢٦٧)[٣١] ، ومحمد بن الجهم السمري (ت٢٧٧)[٣٢]

---

(٢٣) الطبري ٣/٨٨٣ .
(٢٤) كذلك ٣/٨٨٧ .
(٢٥) كذلك ٣/٨٩٢ .
(٢٦) كذلك ٣/١٦٢٣ .
(٢٧) الخطيب ١/١٢٢ وانظر مناقب بغداد ٢٩ .
(٢٨) كذلك ٣/٤٠٨ ، ٧/٤٢٦ ، ٨/١٠٨ وانظر المنتظم ٨/١٢٨ .
(٢٩) الطبقات ٧ ـ ٢/٨٧ .
(٣٠) الخطيب ٢/٣٤٨ .
(٣١) الخطيب ٤/١٠ .
(٣٢) كذلك ٢/١٦١ .
(٣٣) كذلك ٦/٦٩ .

وابراهيم بن خالد الكلبي (ت ٢٤٠)[٣٣] وولاد بن علي (ت ٤١٣) [٣٤] وابن مجوجا (ت ٤٣٧)[٣٥] والحسن بن محمد بن اشناس (ت ٤٣٩)[٣٦] .

براثا :

يقول اليعقوبي « بعد كلامه عن دار الروميين التي يتلوها شارع باب المحول والحوض العتيق ، ثم يستمر المسير الى الموضع المعروف بالكناسة ، ثم المقبرة القديمة ماداً الى نهر عيسى الذي يأخذ من الفرات والدباغين ، وبازاء قطيعة الروميين على نهر كرخايا الذي عليه القنطرة المعروفة بالروميين دار كعبويه البستانيان الذي غرس النخل ببغداد ، ثم بساتين متصلة غرسها كعبويه البصري الى الموضع المعروف ببراثا »[٣٧] .

ويقول الخطيب أن «مقبرة باب الكناس مما يلي براثا »[٣٨] .

ويقول ياقوت «براثا محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول ، وكان لها جامع مفرد يصلي فيه الشيعة ، وقد خرب عن آخره ، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر ، فأما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا ، واستعملت الأبنية »[٣٩] . ويقول ابن عبدالحق « براثا محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وبنى بها جامع .. واقيمت فيه الجمعة الى مابعد الخمسين واربعمائة »[٤٠] .

ويقول ياقوت في مكان آخر «كرخايا نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى تحت المحول حتى يمر ببراثا فيسقى رستاق الفروسيج » [٤١] .

لا يذكر سهراب ولا الخطيب براثا في وصفهما مجرى نهر كرخايا ، ولكن

---

(٣٤) كذلك ٤٩٢/١٣ .
(٣٥) كذلك ١٠٨/٨ وانظر المنتظم ١٠٨/٨ .
(٣٦) كذلك ٤٢٦/٧ .
(٣٧) البلدان ٢٤٤ .
(٣٨) الخطيب ١٢/١ .
(٣٩) ياقوت ٥٣٢/١ .
(٤٠) مراصد الاطلاع ١٧٤ .
(٤١) ياقوت ٢٥٥/٤ .

الخطيب يقول ان «نهر عيسى غربيه من الفروسيج وشرقيه من رستاق الكرخ. وما كان غربي الشارع (!) فهو من قرى تعرف ببراثا ، وماكان من شرقيه فهو من رستاق الفروسيج ؛ وما كان من درب الحجارة وقنطرة العباس شرقيا وغربيا فهو من نهر كرخايا وهو من براثا »[٤٢] . ويتبين من هذا (١) ان براثا في الاصل قرية واسعة . (٢) انها تشمل المنطقة التي في اعلا كرخايا على جانبيه عند درب الحجارة والعباسيات .

يقول ياقوت «كانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن علياً مرّ بها لما خرج لقتال الحرورية ، وصلى في موضع من الجامع المذكور ، وذكر أنه دخل حماماً كان في هذه القرية ، وقيل بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة ، محلة ببغداد خربت ايضا »[٤٣] ، ومما يدل على بعد براثا عن مركز الاعمار ببغداد قول ابن الجوزي انه في سنة ٤٣١ اضطرب الأمن ببغداد ، فكان من يريد الصلاة بجامع براثا ان يدفع خفارة للوصول اليه [٤٤] ، ويذكر الخطيب أن أول من سكن براثا بعد بناء بغداد هو ابو شعيب البراثي ، وكان زاهدا منقطعا[٤٥].

وكان جامع براثا من المواضع المنقطعة في القرن السابع الهجري [٤٥أ] .

كان في براثا مسجد ذكر الخطيب انه كان يجتمع فيه قوم ممن ينسب الى التشيع ويقصدونه للصلاة والجلوس فيه ، فرفع الى المقتدر بالله « فأمر بكبسه يوم جمعة وقت الصلاة ، فكبس وأخذ من وجد فيه ، فعوقبوا وحبسوا طويلا ، وهدم المسجد حتى سوي بالارض وعفى رسمه ووصل بالمقبرة التي تليه ومكث خرابا الى سنة ٣٢٨ .

---

(٤٢) الخطيب ٩١/١ . (٤٣) ياقوت ٥٣٢/١ .
(٤٤) المنتظم ١٠٥/٨ .
(٤٥) الخطيب ٤١٢/١٤ وانظر ياقوت ٥٣٢/١ ؛ ويذكر الخطيب ان ابا شعيب كان صديق معروف الكرخي الذي توفي سنة ٢٠٠ (الخطيب ٢٠٥/١٣) فتكون وفاة ابي شعيب قريبا من ذلك التاريخ .
(٤٥أ) الجامع المختصر ٢٥ .

وأمر بجكم باعادة بنائه وتوسعته واحكامه ، فبنى بالجص والآجر وسقف بالساج المنقوش ، ووسع بعض مايليه مما ابتيع له من أملاك الناس ، وكتب في صدره اسم الراضي بالله ، وكان الناس يتناوبونه للصلاة فيه والتبرك به .

ثم أمر المتقي لله بعد بنصب منبر فيه كان بمسجد مدينة المنصور معطلا مخبوأ في خزانة المسجد عليه اسم هارون الرشيد ، فنصب في قبلة المسجد ، وتقدم الى أحمد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمي وكان الامام في جامع الرصافة ، بالخروج اليه والصلاة الناس فيه الجمعة ، وخرج الناس من جانبي مدينة السلام حتى حضروا في هذا المسجد ، وكثر الجمع هناك ، وحضر صاحب الشرطة ، فاقيمت صلاة الجمعة فيه يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من جمادي الاولى سنة ٣٣٩ ، وتوالت صلاة الجمعة فيه ، وصار أحد مساجد الحضرة ، وأفرد ابو الحسن احمد بن الفضل الهاشمي بامامته ، واخرجت الصلاة بمسجد جامع الرصافة عن يده »[٤٦] ؛ وقد تولى الخطابة فيه ايضا عبدالواحد بن احمد بن الفضل [٤٦أ] .

استمرت صلاة الجمعة في جامع براثا حتى في سنة ٣٤٩ عندما حدثت فتن تعطلت فيها صلاة الجمعة في جميع المساجد الجامعة[٤٧] . ويقول الخطيب انه عندما خرج من بغداد في سنة ٤٥١ كانت صلاة الجمعة تقام في ست جوامع، احدها جامع براثا ، ولكنه يضيف «ثم تعطلت في مسجد براثا فلم تكن تصلى فيه »[٤٨] .

---

(٤٦) الخطيب ١/١٠٩ – ١١٠ ، المنتظم ٦/٣١٧ ، ياقوت ١/٥٣٢ وعن بناء بجكم جامع براثا انظر : الاوراق للصولي ١٣٦ ، وعن امامة أحمد بن الفضل انظر : الاوراق ١٩٢ ، وعن حرص المتقى على الحفاظ على الجامع انظر : الاوراق ١٩٨ .

(٤٦أ) ابن النجار ١/١٠٩ .

(٤٧) المنتظم ٦/٩٣٥ .

(٤٨) الخطيب ١/١١١ ،

كانت عند براثا مقبرة [٤٩] ممن دفن فيها ابو محمد العكوى الرملي (ت ٣٢٤)[٥٠] ، وابن المطلب [٥١] .

قنطرة الشوك :

لقنطرة الشوك أهمية خاصة نظرا لما كان حولها من معالم عمرانية ، وقد وصفها ياقوت بقوله انها «قنطرة مشهورة معروفة على نهر عيسى في غربي بغداد ، وهناك محلة كبيرة وسوق واسع فيه بزّازون وغيرهم من جميع ما يباع »[٥٢] وعرّف نهر الرفيل بقوله «انه النهر الذي عليه قنطرة الشوك »[٥٣] .

ويبدو ان اهميتها ترجع الى المعالم القائمة بقربها خاصة في أواخر العهد العباسي .

ذكر الخطيب ان منزل عبدالرحمن بن الحسن العطار (ت ٣٢٩) كان عند قنطرة الشوك [٥٤] ، وان محمد بن عثمان الصيدلاني (ت ٣٤٤) « دفن في حجرة بين قنطرة الشوك وقنطرة الأشنان ، وصلى عليه أبو بكر النقاش في بطن نهر عيسى والنهر جاف »[٥٥] .

يقول ياقوت ان القناطر التي كانت على نهر عيسى ، بما فيها قنطرة الشوك ، كانت في زمنه مدمرة «والآن ليس من ذلك كله غير قنطرة الزياتين وقنطرة البستان ، وتعرف بقنطرة المحدثين »[٥٦] غير ان صفي الدين عبدالمؤمن يذكر ان قنطرة الشوك كانت قائمة في زمن ياقوت [٥٧] .

---

(٤٩) كذلك ١٠٩/١ ؛ ويلاحظ ان مقبرة الكناس قريبة من براثا (انظر ص ١٠٧) ولكن يظهر ان مقبرة براثا متميزة عنها ، وان كان الراجح انها بقربها .
(٥٠) الاوراق ٨٣ .
(٥١) كذلك ٢٤٩ .
(٥٢) ياقوت ١٩١/٤ .
(٥٣) كذلك ٨٣٩/٤ .
(٥٤) الخطيب ٢٨٩/١٠ .
(٥٥) كذلك ٤٨/٣ .
(٥٦) ياقوت ٨٤٢/٤ .
(٥٧) مراصد الاطلاع ١٠٤٤ .

انشأ المستعصم بقرب قنطرة الشوك القصر المستجد [٥٨] ، وأمر في سنة ٦٤٣ «ببناء سكر على فم نهر عيسى مما يلي دجلة ليزداد ماء النهر بحيث تعبر شبّارته الى ذلك القصر[٥٩] ، ولعل هذا هو الذي أشار اليه ابو الفدا بقوله ان الخليفة كان يكثر الجلوس في بستان على نهر عيسى وقد عمَّر فيه دارا حسنا [٦٠] .

وبالقرب من قنطرة الشوك كان يقع دار سوسيان وشارع رزق‌الله وقد انشأ الخليفة المستعصم دارا «مجاور شارع رزق‌الله وقنطرة الشوك ، (وهي الدار) المعروفة بدار سوسيان ، وقد دفنت فيه ابنة الخليفة سنة ٦٤٧ » [٦١] ؛ كما دفن فيه بجانبها ابنه أحمد [٦١أ] .

ان دار سوسيان منسوبة الى « مظفر الدين ابو الفتح سوسيان بن ايلدغي ابن اقاطفان (ت ٥٩٠) يعرف بابن شهلة التركماني الخوزستاني صاحب تستر ، كان قد استولى على بلاد خوزستان وتستر واعمالها .. ومنه انضمت البلاد الى حكم الخلافة .. وجاء سوسيان فسكن على نهر عيسى في الموضع المعروف به الآن »[٦٢] . وقد شيد الخليفة المستعصم دار سوسيان مجاور شارع رزق‌الله وقنطرة الشوك ، ودفنت فيه ابنة الخليفة »[٦٣] .

وفي سنة ٦٥٢ «أمر الخليفة (المستعصم) بوقفية دار سوسيان وما يجري معها من الحجر والبساتين ، وجعلت رباطا للصوفية ، ورتب الشيخ عبدالصمد ابن ابى الجيش امام مسجد قمرية شيخا للصوفية فيه »[٦٤] ، وذكر ابن الفوطي

---

(٥٨) الحوادث الجامعة ١٩٩ ، ٢٢٦ .
(٥٩) الحوادث الجامعة ١٩٩ .
(٦٠) مضمار الحقائق ٢٣١ .
(٦١) الحوادث الجامعة ١٤٥ .
(٦١أ) تاريخ الكازروني ١٦٧ .
(٦٢) تلخيص مجمع الالقاب ٥٧٣/٦ .
(٦٣) الحوادث الجامعة ٢٤٥ .
(٦٤) الحوادث الجامعة ٢٧٢ .

ان ابن الطرزي رتب شيخا لرباط سوسيان بعد دخول المغول بغداد [٦٥] ، كما ذكر ان محمد بن الشيخ الحسن الواسطي شيخ دارسوسيان »[٦٦] ، والراجح ان المقصود بذلك الرباط الذي انشأه الخليفة المستعصم • وفي دار سوسيان دفن ابن نباتة في سنة ٦٧٩ [٦٧] •

أما شارع رزق‌الله فلم أجد له ذكرا في تاريخ الخطيب ، مما يدل على انه لم يكن معروفا حتى ذلك الوقت ، وأول ذكر للشارع جاء عند ابن الجوزي حيث ذكر ان رستم بن شرهيك (ت ٥٦٩) «أقام بشارع رزق‌الله وكان يعظ بجامع بهليقا »[٦٨] •

يذكر ابن الدبيثي ان شارع رزق‌الله كان على نهر عيسى[٦٩] ، ويذكر مؤلف الحوادث الجامعة انه في سنة ٦٣٦ «شرع في عمل تربة ورباط على شاطىء نهر عيسى بباب قطفتا وبشارع رزق‌الله في البستان المعروف قديما ببستان سنقر المنصوري الركبدار ، وتولى عمارته تاج‌الدين علي بن الدوامي »[٧٠] ويذكر ايضا ان هاجر ام الخليفة المستعصم «دفنت في تربة بنتها لنفسها بجانب رباطها المعروف بالمستجد بغربي بغداد بشارع ابن رزق‌الله [٧١] ، ويذكر مؤلف الحوادث الجامعة انه في سنة ٦٥١ «فتح الرباط المستجد الذي أمرت أم الخليفة المستعصم بعمارته الى جانب تربتها بشارع ابن رزق‌الله وحضره الوزير وكافة ارباب الدولة وكان الخليفة في سطحه ، وعملت فيه دعوة عظيمة ، وخلع على كل من تولى عمارته »[٧٢] ، ويذكر ابن

---

(٦٥) تلخيص مجمع الالقاب ٦/٤١٤ .
(٦٦) تلخيص مجمع الالقاب ٤ — ١٠١/١ .
(٦٧) تلخيص مجمع الالقاب ٦/٣٣٢ .
(٦٨) المنتظم ٢٤٨/١٠ .
(٦٩) ابن الدبيثي ١٨٦/٣ ب المخطوط .
(٧٠) الحوادث الجامعة ١١٧ .
(٧١) الحوادث الجامعة ٢٢٦ . (٧٢) الحوادث الجامعة ٢٦١ .

الكازروني ان هاجر دفنت بالتربة التي انشأتها بباب شارع ابن رزق‌الله بالجانب الغربي قريبا من قبر معروف [٧٣] . ومجموع هذه النصوص يظهر ان دار سوسيان بشارع رزق‌الله كانت قرب قبر معروف .

التوثة :

يقول الخطيب «التوثة بالقرب من نهر عيسى»[٧٤] ، ويقول السمعاني «التوثة محلة كبيرة بالجانب الغربي من بغداد »[٧٥] . ويقول ياقوت «التوثة محلة في غربي بغداد متصلة بالشونيزية ، مقابلة لقنطرة الشوك ، عامرة الى الآن ، ولكنها مفردة شبيهة بالقرية »[٧٦] .

ذكر الخطيب ممن سكن التوثة خديجة بنت موسى البقال (ت ٤٣٧)[٧٧] ومحمد بن أحمد الآبنوسي (ت ٤٥٧)[٧٨] ومحمد بن عبدالله الاغاطي[٧٩] ، والحسين بن علي المقري [٨٠] ، وناصر الحصرمي (ت ٥٦٧)[٨١] .

وكان في التوثة مسجد جعل في سنة ٥٦٩ جامعا واذن في صلاة الجمعة فيه [٨٢] ، كما انه انشيء فيها في القرن الخامس رباط النورية [٨٣] .

تعرضت التوثة لبعض النكبات ، ففي سنة ٤٧٨ اجتاح بغداد وباء

---

(٧٣) تاريخ الكازروني ٢٦٦ .
(٧٤) الخطيب ١/١٢٢ .
(٧٥) الانساب للسمعاني ٣/١٠٠٤ .
(٧٦) ياقوت ١/٨٨٩ .
(٧٧) الخطيب ١٤/٤٤٦ .
(٧٨) الخطيب ١/٣٥٦ .
(٧٩) الخطيب ٥/٤٧٦ .
(٨٠) الخطيب ٨/٧٥ .
(٨١) المنتظم ١٠/٢٤٦ .
(٨٢) المنتظم ١٠/٢٣٩ .
(٨٣) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ٦٦ .

كان له أثر سيء في أهل التوثة حتى ان «دربا من دروب التوثة مات جميع أهله، فسدّ باب الدرب»[٨٤] ؛ وكان لهذا الوباء أثر في افقار أهل التوثة ، اذ انه لما استعرت الاضطرابات الطائفية في سنة ٤٧٩ «تقرر تقسيط ألفي دينار ومائتي دينار ، منها على أهل الكرخ خمسمائة والباقي على سائر الضعفاء ، فأهلك ذلك الضعفاء ، وقرّر على أهل التوثة اربعون دينارا ، فاسقط عنهم النقيب عشرة ، فلم يقدروا على اداء الباقي فقصدوا الأماكن يستجبون الناس ، فدخلوا على ابهار الشيرازي البيع ، فتصدق عليهم بدينار ، وكانوا أهل قرآن وتدين وصلاح»[٨٥] .

وعندما بنى السميرمي (ت ٥١٦) وزير السلطان محمود داره ببغداد على دجلة «فأخرب المحلة المعروفة بالتوثة»[٨٦] ، وعندما تقدم محمد شاه السلجوقي لحصار بغداد في سنة ٥٥١ وقرر الخليفة الدفاع عن الجانب الشرقي «خرّب أصحاب محمد شاه نهر القلائين والتوثة وشارع ابن رزق‌الله وباب الميدان ، وقطفتا»[٨٧] .

وعلى نهر عيسى بين التوثة ودرب الاجر تقع مقبرة الجصاصين[٨٨] .

الشونيزي :

ذكرنا اعلاه قول ياقوت ان التوثة «متصلة بالشونيزية مقابلة لقنطرة الشوك»[٨٩] . ويقول الخطيب ان «الشونيزي وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى»[٩٠] . ويقول ابن الجوزي ان ابراهيم بن محمد (ت ٥٤٣) «دفن بمقبرة الشونيزية في تربة تلي التوثة»[٩١] ، ويقول ابن الدبيثي ان

---

(٨٤) المنتظم ١٥/٩ .
(٨٥) المنتظم ١٣٧/٩ .
(٨٦) المنتظم ٢٣٩/٩ .
(٨٧) ابن الاثير ٢١٣/١١ .
(٨٨) الخطيب ٢٥٤/٢ ، المنتظم ١٢٦/٨ .
(٨٩) ياقوت ٨٨٩/١ .
(٩٠) الخطيب ١٢٢/١ .
(٩١) المنتظم ١٣٤/١٠ .

«محلة التوثة مجاورة لمقبرة الشونيزي»[٩٢] ، ويمكن اجمال قولهم بان التوثة مجاورة للشونيزي ، حتى انهما كانتا تعتبران في عهود اعمارهما محلة واحدة.

وفي الشونيزية مسجد قديم ذكر الخطيب ممن دفن فيه جعفر المرتعش (ت ٣٢٨)[٩٣] وأبو الحسين النوري الصوفي (ت ٢٩٥)[٩٤] ؛ وقد خرب المسجد فعمره محمد بن أحمد الواعظ الشيرازي (ت ٤٣٩) «فسكنه وسكن فيه جماعة من الفقراء»[٩٥] ، وذكر ابن النجار ممن كان ينزل هذا المسجد عبدالله بن ابراهيم السوسي [٩٦] المعروف بالسراج [٩٧] .

وكان في الشونيزية رباط للصوفية [٩٨] ممن اقام فيه احمد بن محمد الاصبهاني (ت ٥٧٠)[٩٩] ومن شيوخه ابو عمرو عثمان الهمداني (ت ٦٠٥)[١٠٠] ، وعبدالرحمن بن الزبيدي الذي رتب في سنة ٦٠٦ «شيخ رباط الصوفية وناظرا في وقفة »[١٠١] . ومن شيوخه محيي‌الدين ابو الفضل محمد بن شرف الدين بن هبةالله بن المحيا (ت ٧٠٣)[١٠٢] وعبدالرحمن بن محمود بن كليثا الهمداني [١٠٣] ، ومحمد بن أحمد بن جميل الذي صار وكيل رباط الشونيزي [١٠٤] .

---

(٩٢) ابن الدبيثي ١/١٦٤ ترجمة محمد بن ابراهيم الجراباذماني .
(٩٣) الخطيب ٧/٢٢١ .
(٩٤) كذلك ٥/١٣٦ .
(٩٥) كذلك ١/٣٥٩ .
(٩٦) اين النجار ٢/٦ .
(٩٧) ابن النجار ٢/١٣ .
(٩٨) ياقوت ٣/٣٣٨ .
(٩٩) ابن الدبيثي ٢/١٠٤ .
(١٠٠) الجامع المختصر ٢٧٣ ، المنذري ٣/٢٣٩ .
(١٠١) كذلك ٢٨٤ .
(١٠٢) تلخيص مجمع الالقاب ٦/٤٢٢ .
(١٠٣) كذلك ٥/١٩٨ .
(١٠٤) كذلك ٥/٢٤٥ .

وعند الشونيزية كان تل اليهود وقد دفن عنده الشاعر ابو نواس (١٠٥)، ولعل بقربه قنطرة قطيعة اليهود (١٠٦) •

اشتهرت الشونيزية بالمقبرة التي كانت فيها والتي دفن فيها عدد كبير ، ذكر الخطيب منهم واحدا وثلاثين ، أقدمهم موسى بن جعفر الهاشمي (ت ١٨٣)(١٠٦) ، وذكر ابن الجوزي ثلاثين ممن توفوا بعد سنة ٤٧٠ ، أي بعد كتاب الخطيب ، ومن ابرزهم السلطان ملكشاه (١٠٧) ، وذكر ابن الساعي في كتاب الجامع المختصر اسماء سبعة ممن دفنوا فيها ، كما ذكر المنذري أسماء واحد وثمانين من دفنوا فيها بين سنة ٥٨٢ ــ ٦٤٣ •

دفن في الشونيزية عدد من كبار متصوفة بغداد منهم جعفر الخلدي وسمنون المحب ورويم الصوفي(١٠٨) والسرى السقطي(١٠٩) ، ولكن اشهر من دفن منهم فيها الجنيد (ت ٢٩٨)(١١٠) وقد دفن قرب الجنيد عدد من الرجال (١١١) •

ويقول ابن قطلوبغا ان الشونيزي مقبرة الحنفية لكثرة من دفن منهم فيها (١١٢) ، وموقعها الحالي هو مقبرة الشيخ جنيد •

قناطر نهر عيسى الاخيرة :

ذكرنا ان نهر عيسى بعد وصوله منطقة الاعمار ببغداد تقع عليه ثماني

---

(١٠٥) الخطيب ٤٤٨/٧ .
(١٠٦) الخطيب ١١٢/١ .
(١٠٧) المنتظم ٥٤/٩ ؛ وانظر ايضا عن آخرين دفنوا في الشونيزي ابن النجار ٦٥/١ ، ٧٥ ، ٢٩٦ ، ابن الدبيثي ١٦٤/١ ، ١٩٦ ، ٢٤٠ ، ٨/٢ ، ٢٤ ، ٨٥ ، ١٤١ .
(١٠٨) ياقوت ٣٣٨/٣ وعن مدفن رويم المنتظم ٧٥/١٠ .
(١٠٩) الخطيب ١٢٢/١ .
(١١٠) الخطيب ٢٤٨/٧ .
(١١١) المنتظم ١٠٠/١٠ ، ١٥١ ، الجامع المختصر ٣٧ ، ابن الدبيثي ٨٥/٢ .
(١١٢) الجواهر المضية ١٤٥/١ ، ١٤١/٢ .

قناطر هي الرومية والزياتين وباعة الاشنان ، وباعة الشوك ، والفيض ، والبستان ، والمعبدي وبني زريق ؛ ونقلنا قول ياقوت بعد ذكره هذه القناطر « وعند كل قنطرة سوق يعرف بها ، والآن ليس من ذلك كله غير قنطرة الزياتين، وقنطرة البستان تعرف بقنطرة المحدثين» ثم اوردنا تعليق صفي الدين بان القناطر التي كانتا قائمتين في زمن ياقوت هما قنطرة الشوك وقنطرة بني زريق ، واما القناطر الباقية فكانت خربت قبل ذلك (١١٢أ) . ثم اننا تكلمنا عن قنطرتي الرومية وباعة الشوك وما حول كل منهما معالم .

اما قنطرة الزياتين فقد ذكرنا ادعاء ياقوت انها كانت قائمة في زمنه ، وقول صفي الدين انها خربت قبله . وقد تردد ذكر قنطرة الزياتين في المصادر ، فان ابا العتاهية الشاعر المشهور كان «قبره على نهر عيسى حيال قنطرة الزياتين» (١١٣)، ويذكر الخطيب ان محمد عثمان الصيدلاني (ت ٣٤٤) « دفن في حجرة بين قنطرة الشوك وقنطرة الأشنان » (١١٤) .

وفي اوائل القرن الخامس بنى ابو طاهر المشطب مولى شرف الدولة (ت ٤٠٨) « قنطرة الخندق ، والياسرية ، والزياتين ، ووقف جبايتها على المارستان ، وكان ارتفاعها اربعين كراً وألف دينار » (١١٥) ، غير انه في سنة ٤٢٠ « سقطت قنطرة الزياتين على نهر عيسى » (١١٦) . ولكن المنطقة ظلت تسمى «الزياتين» ؛ وقد بنى فيها رباط الزياتين وكان من شيوخه « الشيخ حسن النشاوي الصوفي ، شيخ خير كان مقيماً برباط الزياتين على نهر عيسى » (١١٧) .

واما قنطرة المعبدي فمنسوبة الى عبدالله بن محمد المعبدي ، وكان له

(١١٢أ) انظر ص ١٠٣ . (١١٢ب) انظر ص ١٠٣ ، ١١٠ .

(١١٣) الاغاني ١١١/٢ ، وفيات الاعيان ١٠١/١ ، الخطيب ٢٦٠/٦ .

(١١٤) الخطيب ٤٩/٣ . (١١٥) المنتظم ٢٨٨/٧ .

(١١٦) كذلك ٤٧/٨ . (١١٧) الجامع المختصر ٥٨ .

هناك اقطاع ، وبنى هذه القنطرة على النهر المجاور ، واتخذ الى جانبها رحا تعرف به ايضاً وكانت داره ايضاً هناك ، فصارت بعد ذلك لمحمد بن عبدالملك الزيات وزير الواثق ، فصيرها بستاناً ، ثم انتقلت عنه» [١١٨] ويضيف ابن عبد الحق الى ان اثر الارحاء باق الى زمنه [١١٩] .

أما قنطرة بني زريق فقد نسبت الى بني زريق وكانوا من البنائين المشهورين [١٢٠] ، وفي سنة ٤٣٣ « سقطت قنطرة بني زريق على نهر عيسى والقنطرة العتيقة التي تجاورها » [١٢١] .



(١١٨) ياقوت ١٩١/٤ .
(١١٩) مراصد الاطلاع ١١٢٧ ؛ وقد أشار الخطيب الى قنطرة المعبدي ٢٠٥/١٣ .
(١٢٠) ياقوت ١٩٠/٤ ، مراصد الاطلاع ١١٢٧ .
(١٢١) المنتظلام ١٠٨/٨ .

الفصل الثامن والعشرون

المعالم الخططية وراء نهر عيسى

قطفتا وقبر معروف والدير :

ذكر الخطيب ثلاثة معالم خططية قال عن كل منها انها تقع وراء نهر عيسى، وهذه المعالم هي قطفتا [1] ، ومربعة بلاشويه [2]، والعقبة [3]، ولاريب في انه يقصد بكلمة «وراء» الجهة الخارجة عن العمران الكثيف في الجانب الغربي ، أو بعبارة أخرى انها في نهر عيسى ، وان هذه المعالم تقع غربي نهر عيسى .

فاما مربعة بلاشويه ، فقد ذكر الخطيب ممن يسكنها عبدالله بن محمد الدلو (ت ٤٤٣)[4] ، وذكر ايضا ان علي بن محمد الليث كان يحدث فيها[5] .

أما قطفتا فقد ذكر الخطيب أن سلامة بن الحسن الخفاف (ت ٤١٨) «سكن وراء نهر عيسى ناحية قطفتا»[6] ، وذكر ياقوت أن قطفتا «مشرفة

---

(١) الخطيب ٢٠٣/٩ .
(٢) كذلك ٣٨٦/١٠ وانظر المنتظم ١٥٢/٨ .
(٣) الخطيب ١٨٣/٨ ، ٢٠٣/٩ .
(٤) كذلك ٣٨٦/١٠ وانظر المنتظم ١٥٢/٨ .
(٥) كذلك ٧١/١٢ .
(٦) كذلك ٢٠٣/٩ .

على نهر عيسى»[٧] ، وقال مؤلف الحوادث الجامعة أن الخليفة المستنصر أنشأ في سنة ٦٣٦ «تربة ورباطا على شاطىء نهر عيسى بباب قطفتا ، وهي المدرسة البشيرية »[٨] .

يتبين من هذه النصوص مجتمعة أن قطفتا تقع على نهر عيسى من جانبه الغربي ، ويدل اسمها الآرامي على قدمها . غير ان عدم ذكرها في مصادر القرون الاولى من العصر العباسي يدل على انها عمرت متأخرا ، ولعل البعد النسبي لموقعها كان عاملا في تأخر اعمارها ، غير أنه في نفس الوقت امنها من الفتن الطائفية ومن اخطار الفيضان ، فاخذت في الازدهار عندما ضعفت المناطق الاخرى .

غير أن عزلتها لم تنجها من بعض النكبات ، ففي سنة ٥٥١ خربها اصحاب ملكشاه[٩] ، غير أنها سرعان ما استعادت عمرانها ، فيذكر ابو الفدا انه في سنة ٥٨٠هـ «انعم الخليفة على محمد بن يحيى بجميع الاراضي والبستان المجاورة لمحلة قطفتا والارحاء على نهر عيسى ، فعمر جميع البستان ، وعمر فيه دارا حسنة ، وعمر ملاصق البستان خانات ، وعمر أيضا دارا لبيع الغزل ، وصار هنالك سوق حسن لم يعرف من قبل ، وسأل الخليفة ان يعمل نهرا ويجري فيه الماء الى البستان المذكور الى الخانات من محوّلة يزدجرد، فأذن له في ذلك، فلما وصل الى الموضع ، رغب الناس في ذلك الموضع ، وصارت محلة من محال بغداد فيها البيع والشراء ومحط القوافل، وجعل محمد بن يحيى الفراش يحمل الى البستان من سائر الأشجار ويغرس فيه ، فأينع وأثمر ، ووصف للخليفة فمضى اليه ، وأقام فيه يوما وليلة ، فرآه موضعا حسنا نزها ، وكانت

---

(٧) ياقوت ١٣٧/٤ وانظر مراصد الاطلاع ١١٠٧ .
(٨) الحوادث الجامعة ٣٠٧ ، ٣٧٥ .
(٩) ابن الاثير ٢١٣/١١ ، ولم يذكر ابن الجوزي تخريب قطفتا نصا ، ولكنه أشار الى تخريب الجانب الغربي سنة ٥٥٢ (المنتظم ١٦٩/١٠) .

أكثر فرجة أهل بغداد على نهر عيسى ، وكان الخليفة كثير التردد الى ذلك الموضع ، وكان في تلك الدار التي في البستان روشن حسن البناء ، فكان الخليفة يجلس فيه »[10] .

وصف ياقوت قطفتا بأنها «محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد .. بينها وبين دجلة أقل من ميل ، وهي مشرفة على نهر عيسى ، الا ان العمارة بها متصلة الى دجلة ، بينهما القريّة ، محلة معروفة »[11] .

ذكر ابن الدبيثي ممن سكن قطفتا أحمد بن أبى احمد المقرىء (ت ٥٨٧)[12] وعلي بن احمد بن ابى نصر الهاشمي (ت ٦٠٩)[13] .

كان في قطفتا مسجد لجعفر بن زيد الحموي (ت ٥٥٤) [14] .

وفيها أيضا تربة زمرد خاتون ام الخليفة الناصر ، وقد توفيت سنة ٥٩٥ « وعمّرت التربة عند قبر معروف والمدرسة التي الى جانبها وأوقفت عليها أوقافا كثيرة»[15] ؛ وفي تربتها المجاورة لقبر الشيخ معروف دفن ابو الحسن علي أخو الخليفة الناصر [15أ] .

وفي قطفتا انشأت ام بشير جارية المستعصم ، في سنة ٦٥٣ المدرسة البشيرية «وجعلتها وقفا على المذاهب الأربعة ، على قاعدة المدرسة المستنصرية، ووقفت عليها وقوفا كثيرة قبل فراغها ، وكان فتحها يوم الخميس ١٣ جمادى الآخرة ، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا في وسطها ، وحضر الوزير وأرباب

---

(١٠) مضمار الحقائق ١٨٦ .

(١١) ياقوت ١٣٧/٤ ، ووصفها المنذري بانها «محلة بالجانب الغربي» ٢٨٨/١ .

(١٢) ابن الدبيثي ٢٤٢/٢ ، ٢٦٦ . (١٣) كذلك ٢١٥/٢ .

(١٤) المنتظم ١٩١/١٠ .

(١٥) مرآة الزمان ٥١٣/٨ ؛ وانظر ٤١٥/٨ ؛ المنذري ٣٩٦/١ .
وقد فتحت المدرسة سنة ٥٨٩ . مرآة الزمان ٤٢٢/٨ .

(١٥أ) تاريخ الكازروني ٤٨ .

المناصب ومشايخ الربط والمدرسون ، وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلي أقضى القضاة ، وشرف الدين عبدالله بن استاذ الدار ، ومحيي الدين ابن الجوزي ، ونور الدين محمد بن الغربي الخوارزمي الحنفي ، وعلم الدين احمد ابن الشرمساحي المالكي . وعملت وظيفة عظيمة ، وخلع على المدرسين المذكورين وعلى الناظر بها ونواب العمارة والفراشين وخدم القبة ، وانشدت الاشعار ، وكان يوما مشهودا »[16] .

مقبرة الدير وقبر معروف :

يقول ابن الدبيثي ان «قبر معروف بمحلة قطفتا»[17] ويقول ياقوت ان قطفتا يجاورها مقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي[18] ويقول الخطيب في الفصل الذي خصصه لمقابر بغداد القديمة «مقبرة باب الدير ، وهي التي فيها قبر معروف الكرخي» ثم نقل أقوالا لابراهيم الحربي وعبدالرحمن ابن محمد الزهري وأبي عبدالله ابن المحاولي ، عن أثر زيارتها في تفريج الهموم وقضاء الحاجات[19] .

أول من ذكر دفنه في مقبرة الدير هو محمد بن عبدالرحمن بن ابى الزناد (ت ١٧٤)[20] ، ولكن أشهر من دفن فيه هو المتصوف المشهور معروف الكرخي (ت ٢٠٠) وكان موضع قبره مقابل تل صافي[21] ، وقد تتابعت المدافن فيه وخاصة منذ القرن الرابع الهجري . وفي سنة ٤٦٠ «بنيت تربة قبر معروف في ربيع الاول ، وعقد مشهده آزاجا بالجص والآجر ، وكانت قبل سنة قد احترقت وأتت النار على الكل ، فاحترقت القبة والساباط وجميع ماكان»[22]

---

(١٦) الحوادث الجامعة ٣٠٧ وانظر عن مدرسيها : عماد عبدالسلام . مدارس بغداد في العصر العباسي ٢٠٧ ــ ٢١٧ .

(١٧) ابن الدبيثي ١٢٣/٢ .

(١٨) ياقوت ١٣٧/٤ .

(١٩) الخطيب ١٢٢/١ ــ ٣ .

(٢٠) الخطيب ٣٠٨/٢ .

(٢١) المنتظم ١٠/٨ .

(٢٢) كذلك ٢٤٧/٨ .

غير ان المصادر لم تذكر تاريخ بناء القبة والساباط اللذين احترقا قبل هذا البناء.

وكان بجانب قبر معروف صف [٢٣] ، وبالقرب منه مسجد الجنائز [٢٤] الذي دفن عند بابه محمد بن الحسن الماوردي [٢٥] .

وبالقرب من قبر معروف يقع مسجد الخضر ، بينهما قبر اسماعيل الديلمي الذي كان الناس يزورون قبره ، وهو وراء قبر معروف [٢٦] .

وذكر السلفي انه قرأ على علي بن أحمد بن هارون في مسجد قطفتا بدرب المجوس عند قبر معروف [٢٦أ] ، ولم يوضح أي المساجد منها ، غير ان النص يظهر قرب درب المجوس من قطفتا .

دير كليليشوع ودير الثعالب :

ذكر ياقوت في كلامه عن دير الثعالب «وذكر الخالدي أن الدير الذي يلاصق قبر معروف الكرخي بغربي بغداد ، وقال هو عند باب الحديد وباب بنبري ، وهذان البابان لم يعرفا اليوم ، والمشهور والمتعارف اليوم ماذكرناه، وبين قبر معروف ودير الثعالب أكثر من ميل ، والى جانب قبر معروف دير آخر لا أعرف اسمه ، وبهذا الدير سميت مقبرة باب الدير » [٢٧] ، ويقول ابن عبدالحق في نقد قول الخالدي «ان الدير الذي قرب قبر معروف الكرخي يعرف بدير مار اليشع ومنهم من يسميه دير البقال ، ملاصق مقبرة معروف ، ولهذا تسمى المقبرة مقبرة باب الدير »[٢٨] .

---

(٢٣) الخطيب ١٤٩/٢ ، ٣٥٩ ، المنتظم ٣٨٢/٦ .
(٢٤) المنتظم ٢٠٧/٩ .

(٢٦أ) المشيخة البغدادية ٣٦١ أ .
(٢٧) ياقوت ٦٥٠/٢ .
(٢٨) مراصد الاطلاع ٥٥٥ .

وقد علق الاستاذ كوركيس عواد على هذا النص ، واورد نصوصا كثيرة من الكتب العربية الاسلامية والنصرانية التي تبين دير اكليليشوع منذ ان جدد عمارته طيماثاوس زمن المأمون ، وكان مركزا لعدة جثالقة ، وظل قائما الى زمن مؤلف المراصد [٢٩] .

يرى الاستاذ عواد أن دير اكليليشوع هو دير الجاثليق الذي قال عنه الشابشتي «وهذا الدير بقرب من باب الحديد ، وهو دير كبير حسن نزه تحدق به البساتين والاشجار والرياحين ، وهو يوازي دير الثعالب في النزهة والطيب وعمارة الموضع ، لانهما في بقعة واحدة ، وهو مقصود ومطروق لايخلو من المتنزهين فيه والقاصدين له ، وفيه رهبانة وفتيانة ومن يألفه من أهل الخلاعة والبطالة ، وقالت الشعراء فيه ووصفته ..»[٣٠] .

أما دير الثعالب فيقول عنه ياقوت انه «دير مشهور بينه وبين بغداد ميلان أو أقل في كورة نهر عيسى على نهر صرصر ، رأيته انا ، وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية .. وبين قبر معروف ودير الثعالب اكثر من ميل »[٣١] .

ويقول الشابشتي عن دير الثعالب «وهذا الدير ببغداد بالجانب الغربي منها بالموضع المعروف بباب الحديد ، وأهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ، ولايكاد يخلو من قاصد وطارق ، وله عيد لايتخلف عنه أحد من النصارى والمسلمين .

وباب الحديد أعمر موضع ببغداد وأنزهه لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين ، ولتوسطه البلد وقربه من كل أحد ، فليس يخلو من أهل البطالات ولايخل به أهل التطرب واللذاذات ، فمواطنه أبدا معمورة ، وبقاعه بالمتنزهين مشحونة ، وقد قالت الشعراء في الدير وباب الحديد وقبرونيا فاكثروا وصفه »[٣٢] .

---

(٢٩) الديارات ٣٤٧ .

(٣٠) الديارات ٢٨ ، ياقوت ٢/٦٥٠ ويجدران نشير الى باب الحديد فيالاطراف الشمالية من بغداد وسنتحدث عنه في القسم الثاني .

(٣١) ياقوت ٢/٦٥٠ .

(٣٢) الديارات ٢٤ .

ان عيد دير الثعالب هو آخر سبت من ايلول [٣٣] ، ويذكر ابن الفوطي ان دجلة زادت سنة ٦٨٣ ووصل الماء الى قباب دير الثعالب [٣٤] .

وفي هذه المنطقة يقع «نهر يزدجرد الذي يجري على باب دير الثعالب» [٣٥] وكانت عنده محوّلة حوّل ماؤه فيها الى البستان الذي انشأه الخليفة سنة ٥٨٠ في قطفتا [٣٦] .

لم تذكر المصادر باب بنبري ، ولكنها ذكرت بناوري التي كانت عند الكرخ ويقال ان قطيعة الربيع منها [٣٧] ، وقد أنشأ فيها الخليفة الهادي احدى أماكن أنسه ولهوه [٣٨] . ولعل باب بنبري هو الذي اطلق عليه اسم «باب بغوارا» عند كلامه من حصار المستعين بغداد حيث قال « كانت بباب بغوارا وقعة بين الاتراك واصحاب ابن طاهر ، وكان السبب في ذلك أن الموكل بباب بغوارا ابراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالابناوي في نحو من ثلاثمائة فارس ، فجاءت الاتراك والمغاربة في جمع كثير ، فنقبوا السور في موضعين ، فدخلوا منهما ، فقاتلهم النساوي ، فهزموه ووافوا باب الانبار وعليه ابراهيم بن مصعب وابن أبى خالد وابن اسد بن داوود سباه وهم لايعلمون بدخولهم باب بغوارا ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فقتل من الفريقين جماعة .

ثم ان من كان على باب الانبار من أهل بغداد انهزموا لايلوون على شيء فضرب الاتراك والمغاربة باب الانبار بالنار فاحترق ، وأحرقوا ماكان على باب الانبار من المجانيق والعرادات ، ودخلوا بغداد حتى صاروا الى باب الحديد ومقابر الرهينة ، ومن ناحية الشارع الى موضع أصحاب الدواليب ، واحترق كل ما قرب من ذلك من أمامهم وورائهم ، ونصبوا أعلامهم على الحوانيت التي تقرب من ذلك الموضع ، وانهزم الناس حتى لم يقف بين أيديهم أحد ، وكان ذلك

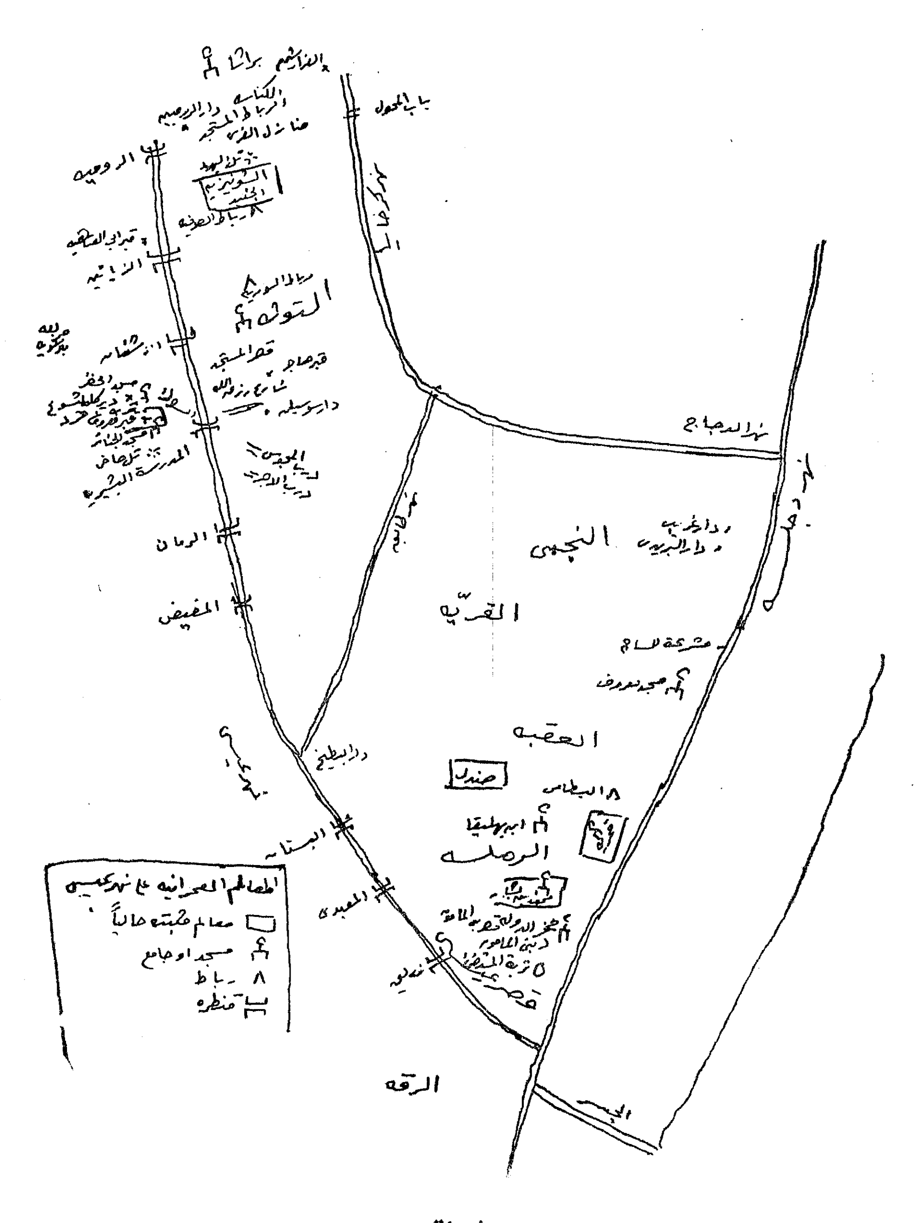
---

(٣٣) البيروني : الاثار الباقية ٣١ .
(٣٤) الحوادث الجامعة ١٤٢ .
(٣٥) معجم الادباء ١٣/١١٣ .
(٣٦) مضمار الحقائق ١٨٦ .
(٣٦) كذلك ٣/٩٥١ .
(٣٧) الطبري ٣/٢٧٩ .
(٣٨) الطبري ٣/٩٥١ .

مع صلاة الغداء ، فوجه ابن طاهر الى القواد ، ثم ركب في السلاح فوقف على باب درب صالح المسكين ، فوافاه القواد فوجههم الى باب الانبار وباب بغوارا وجميع الابواب التي في الجانب الغربي وشحنها بالرجال ، وركب بغا ووصيف، فتوجه بغا في أصحابه وولده الى باب بغوارا ، وصار الشاه بين ميكان والعباس ابن مازن والحسين بن اسماعيل الى باب الانبار .. وانصرف الى باب الانبار ووجه في حمل الجص والآجر وأمر بسده »[٣٩] .



(٣٩) الطبري ٣/١٦٢١ ـ ٢ .



خارطة
المعالم العمرانية على نهر عيسى

القسم الرابع

الامتداد في الشمال وحدوده

١ ـ الابواب الخارجة والخندق

٢ ـ الاطراف الغربية والشمالية ومعالمها الخططية

٣ ـ الاطراف الشمالية : ربض حرب والحربية

٤ ـ دار الرقيق والحريم الطاهري

٥ ـ باب التبن ومقابر قريش وقطيعة ام جعفر

الفصل التاسع والعشرون

الابواب الخارجة وحدود التوسع الخارجي

ذكرنا في كلامنا عن بناء بغداد أن المنصور وضع للمدينة المدورة أسوارا وأحاطها بخندق ، وانه أقطع رجال أسرته وحاشيته وقواده وجنده قطائع في أطرافها ؛ غير انه لم يذكر أي مصدر أنه أحاط الأرباض بسور أو خندق ، وبذلك لم يكن عليها حاجز يحد من توسعها وامتدادها •

وكان نهر دجلة يحدّ من التوسع في الأطراف الشرقية من المدينة المدورة• كما ان الأنهار المتشعبة من نهر عيسى كانت تكوّن حدودا طبيعية للتوسع ، غير ان هذه الانهار لم تكوّن عوائق حاجزة للتوسع • ويظهر من كلامنا عن الامتداد في الأطراف الجنوبية ان هذا الامتداد عند بناء المدينة كان حدّه في الجنوب نهر الصراة ، ثم تجاوزه في أواخر زمن خلافة المنصور حتى وصل حد التوسع عند نهر الدجاج ونهر طابق حيث وقف التوسع عنده حتى أواخر القرن الخامس الهجري ، حين ازدهر الاعمار على الاطراف اليسرى من نهر عيسى ، ولكنه لم يتعده الى الاطراف على يمين النهر الا في مناطق محدودة جدا •

أما الاطراف الغربية والشمالية فلم يرد ذكر عارض يحدّها غير الخندق الذي أشارت المصادر الى وجوده عند باب الانبار ، ثم النهر المسمى « خندق طاهر » الذي وصف مجراه سهراب ، ولكن لم تحدد المصادر زمن حفره أو اجراء الماء فيه ، وان كانت الاشارات في المصادر تدل على وجوده منذ زمن

خلافة هرون الرشيد على الاقل • وعلى أي حال فان امتداد الارباض والقطائع في زمن ابى جعفر المنصور لم تتجاوز ذلك الخندق •

لاتوجد اشارة الى أن الخلفاء العباسيين الأولين عملوا على احاطة الأرباض بالاسوار أو اقامة مواضع دفاعية لها ؛ ولم تتعرض بغداد خلال نصف قرن من تأسيسها الى أخطار خارجية ، وكان أول خطر دهمها عندما حاصرها طاهر بن الحسين في زمن خلافة الأمين •

وأول سور خارجي ذكرته المصادر على أرباض بغداد هو السور الذي أمر المستعين باقامته عندما اتخذ بغداد مقرا له لقتال المعتز ، وقد وصف الطبري هذا السور فقال « أمر المستعين محمد بن عبدالله بن طاهر بتحصين بغداد ، فتقدم في ذلك، فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة ، ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر حتى أورده قصر حُميد ابن عبدالحميد ، ورتّب على كل باب قائدا في جماعة من أصحابه وغيرهم ، وأمر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران في الجانبين جميعا ومظلات يأوى اليها الفرسان في الحر والامطار ، فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلاثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار »[1] ؛ ومن الواضح انه يقصد بالسورين سور الجانب الشرقي وسور الجانب الغربي •

ان سور الجانب الغربي يمتد من باب قطيعة أم جعفر حتى قصر حميد بن عبدالحميد ، وكان وراءه خندق حفره المستعين أيضا • وقد يدل هذا الكلام ان الخندق كان يمتد من قصر حميد الذي يقع عند باب الكوفة وعلى الصراة في الجنوب ، الى قطيعة أم جعفر الواقعة على دجلة في الشمال ، وبذلك يكون مطابقا تقريبا لخندق طاهر ، وان قول الطبري ان المستعين «حفر الخنادق» لا ينفي وجود بعض أجزائه محفورة من قبل ، وان عمل المستعين هو الافادة

---

(١) الطبري ٣/١٥٥٠ ـ ٥١ •

مما كان محفورا من قبل ، واكماله وتصليحه بحيث اصبح خندقا .

ذكر الطبري أن المستعين «رتّب على كل باب قائدا» ؛ مما يدل على أنه جعل للسور أبوابا ، ولعله أنشأ على الخندق مقابل الأبواب عبّارات ، ولكنه لم يذكر في هذا النص عدد هذه الأبواب أو أسماءها أو مواقعها .

ذكرت المصادر « باب الشعير » و « باب المحوّل » و «باب الكرخ» في المنطقة الجنوبية من بغداد [٢] . وقد ذكرنا عند الكلام عن امتداد بغداد الى الجنوب ان المصادر لم تذكر سبب اطلاق كلمة « باب » عليها ، ومتى ظهرت هذه التسمية وما هي دلالاتها .

ان هذه الابواب الثلاثة مقرونة بالمحلات التي ذكرت المصادر ان المنصور نقل اليها الاسواق عندما اخرجها من مدينته المدورة [٣] ، وقد تردّد في المصادر ذكر هذه الأبواب الثلاثة والمنطقة السكنية التي نمت عندها [٤] . وذكر اليعقوبي « الطاق المعقود عليه باب المحول »[٥] ؛ وفيما عدا هذه الاشارة ، فان المصادر لم تذكر ماهية هذه الابواب ، وهل كانت لكل هذه الابواب طاقات على المسالك المؤدية الى المواضع التي نقلت اليها الاسواق أم انها كانت على سور شيد لها ، ثم اندثر فيما بعد .

وقد أشارت المصادر الى «سور عند باب المحوّل»[٦] ، كما أشارت الى سور الحلاويين [٧] ، وذكر الخطيب «باب الكرخ في السور» وان كثير

---

(٢) انظر مثلا الطبري ٢٩٩/٣ ، ٣٢٣ وانظر ص ١٩ ، ٣١ ، وذكر البلاذري « باب النقب » عند قرن الصراة (٧٥/٣) .

(٣) انظر ص ٢٠ .

(٤) انظر الفصل الثالث والعشرين .

(٥) البلدان ٢٤٥ .

(٦) الخطيب ٧٢/١ ، الطبري ٥٢٣/٣ .

(٧) ابو الوفا ، في : مناقب بغداد ٢٨ .

ابن هشام[٨] نزله ، وذكرت المصادر محلة «بين السورين»[٩] ولكن المصادر لم تذكر مدى دلالة هذه التسمية على الواقع ؛ وما هما السوران اللذان تقع المحلة بينهما ، ولا زمن تشييدهما ومدة بقائهما ، ان كانا موجودين فعلا ، علما بان المعلومات عن المحلة تدل على سعتها وأهميتها ؛ وعلى أي حال فان كل هذه الاماكن أصبحت وسط منطقة سكنية مزدحمة ؛ ومن الصعب قبول افتراض بان المنصور شيد سورا خارجيا للاسواق التي نقلها الى المحلات الثلاثة ، كما انه لايمكن افتراض تشييدها في زمن المستعين لأن سور المستعين وصفت المصادر امتداده ، ولم يكن يصل الى هذه المنطقة التي كانت وسط الرقعة المأهولة في القرن الثالث ، وليس خارجها .

وتجدر الاشارة الى «باب التبن» الذي يقع في الاطراف الشمالية من المدينة المدورة ، وهو يقع وسط منطقة معمرة ، سنبحثها في فصل تالٍ .

الأبواب الخارجية وخندق طاهر

وردت في أخبار الأزمنة الاولى من تأسيس بغداد اشارتان الى وجود أبواب خارجية في بغداد ، فنقل البلاذري عن محمد بن موسى الخوارزمي قوله « بلغني ان المنصور خرج يوما نحو باب قطربّل حتى دخل من ناحية باب حرب » [١٠] .

وذكر المسعودي في كلامه عن حصار طاهر بن الحسين بغداد « تحيّز الى طاهر الحربية وغيرها من الارباض مما يلي الانبار وباب حرب وباب قطربل»[١١] . غير ان المصادر الاخرى لم تذكر هذه الابواب في الاحداث التي مرت ببغداد ابان القرن الاول من تأسيسها ، مما يدل على ان هذه الابواب استقرت معالمها

---

(٨) الخطيب ٢/٤٨٢ .
(٩) انظر ص ٤٩ .
(١٠) أنساب الاشراف ٣/٢٦٥ .
(١١) مروج الذهب ٣/٤٠٣ .

في زمن المستعين ؛ ولعلها كانت قبل ذلك مجرد مخارج بالمدينة ولم تكن قبل المستعين ابوابا بالمعنى الدقيق •

وأول نص استوعب ذكر أكبر عدد من أبواب بغداد الظاهرة هو ما ذكره سهراب في وصف خندق طاهر وذكر فيه كلا من باب الانبار ، وباب قطربل ، وباب حرب ، وباب الحديد ، وباب القطيعة • ان هذه الابواب يتردد ذكرها في أخبار زمن المستعين والأزمنة التالية له •

ذكر سهراب في وصف انهار الجانب الغربي من بغداد « يحمل من الصراة نهر يقال له خندق طاهر :

أوله من نهر الصراة ، اسفل فوهته بفرسخ ، يمر فيسقى الضياع ويدور حول مدينة السلام فيمر بباب الأنبار وعليه هناك قنطرة •

ثم يمر الى باب الحديد وعليه هناك قنطرة

ثم يمر الى باب حرب وعليه هناك قنطرة

ويمر الى باب قطربل وعليه هناك قنطرة رحى ام جعفر

ويمر في وسط قطيعة ام جعفر ويصب في دجلة فوق دار اسحق بن ابراهيم الطاهري بشيء يسير •

ويحمل من الخندق نهر يقال له الصراة الصغير يجيء قاطعاً البساتين ، ويمر ببعض بادوريا ، ويصب في الصراة الكبير اسفل من رحى البطريق »[١٢] •
لم يذكر من كتب معالم بغداد وخططها مواضع وراء هذه الابواب ، مما يدل على انها كانت تحدد اقصى امتداد بغداد •

---

(١٢) سهراب ١٣١ ــ ٢ ، الخطيب ١/١١٢ •

نقل ياقوت القسم الاخير من النص الوارد اعلاه دون ذكر القناطر ثم اضاف انه يصب في دجلة امام باب البصرة من مدينة المنصور [١٣] وعلق صاحب المراصد على كلام ياقوت « هذا غلط ، فان خندق طاهر هذا هو الذي يسمى الطاهرية ، وهو درب يأخذ فضله الماء اذا كثر وعليه قنطرة الحربية وقنطرة اخرى تحتها الى دجلة عند محلة القطيعة وهي محلة كانت مقابلة باب التبن وخرجت ، وكان بها جامع ولم يبق له أثر ، وآثار هذه المحلة باقية على جرف دجلة ، وكان الخندق يصب فوقها »[١٤] .

لم يذكر الطبري « خندق طاهر » أو أي نهر حفره طاهر بن الحسين ، غير أنه ذكر خندق باب الانبار الذي كان متصلا بالصراة ، فلما حاصر طاهر بن الحسين بغداد « امر بصرف السفن .. في الصراة ومنها الى خندق باب الانبار » [١٥] ، وبعد مقتل الأمين « وثب الجند بطاهر ، وطلبوا الأرزاق وأحرقوا باب الانبار الذي على الخندق وباب البستان »[١٦] .

يتبين من نصي الطبري المذكورين اعلاه ان مجرى عند باب الانبار كان موجودا عند حصار طاهر بغداد ، وانه كان متصلا بالصراة ، وهو من السعة ما تمخر فيه السفن ، غير ان كلام الطبري لا يظهر مدى امتداد المجرى ، ولا زمن حفره ، كما انه لم يذكر اسماً لهذا الخندق ، ولا يستبعد انه كان في الاصل ارضاً حفرت للافادة من ترابها لاغراض البناء ، وادى حفرها الى حصر حركة المرور بباب الانبار ، فاستفاد طاهر بن الحسين من وجوده وربما عمّقه واجرى فيه الماء استكمالا لحصار بغداد ثم استخدمه فيما بعد اصحاب الشرط ، وكانوا من آل طاهر مدة من الزمن ، للسيطرة على الأمن والحد من حركات

---

(١٣) ياقوت ٣/٣٧٨ .
(١٤) مراصد الاطلاع ٨٣٦ .
(١٥) الطبري ٣/٨٩٠ .
(١٦) كذلك ٣/٩٣٤ .

الذعار والعابثين بالنظام ، وتحديد صلاتهم بخارج بغداد ، ولعله كان ايضا مفيضاً لبعض المياه الزائدة من الانهار ، غير ان كمية المياه فيه لم تكن كبيرة لان الذين ذكروه اطلقوا عليه اسم « الخندق » ، ولم يسموه « المفيض » ولم يشيروا الى وجود الماء فيه ٠

ويذكر الطبري انه عندما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة ابان وجود المامون في خراسان قاتله بقصر عيسى بن ماهان « وأمر بحفر خندق بين باب الجسر وباب الشام » [١٧] مما يظهر عدم وجود خندق حتى ذلك الزمن ٠

وذكر ابن الفقيه الهمداني « ويتصل بالزهيرية ربض ابي النجم » ، ووراء ذلك الخندق الذي عليه القنطرة النافذة الى قطيعة ام جعفر [١٨] ولكن ابن الفقيه ، شأن الطبري والخطيب ، لم يذكر اسمه « خندق طاهر » ولا ذكر تاريخ حفر هذا الخندق او امتداده ، وان كان امتداده الى قطيعة ام جعفر قد يدل على انه يشير الى ما سمّاه سهراب « خندق طاهر » ٠

ويقول ايضاً « الطاهرية مفيض فضلات الماء من زيادة دجيل ومن نهر عيسى ، صار عليه قناطر معقودة بالآجر بعدة ابواب ويرمى الى دجلة » [١٩] ، ويذكر في مكان آخر معلقاً على قول ياقوت ان دجيل تصب فضلته في دجلة « قلت في الطاهرية المعروفة بخندق طاهر » [٢٠] ٠

ويذكر سبط ابن الجوزي انه لما توفى ابن الجوزي شيعه عدد كبير من الناس ، وكان اليوم حاراً ، فرمى كثير من المشيعين نفوسهم في خندق الطاهرية في الماء [٢١] ٠

---

(١٧) الطبري ٣/١٠٣١ ٠
(١٨) بغداد مدينة السلام ٤٨ ٠
(١٩) مراصد الاطلاع ٨٧٧ ٠
(٢٠) مراصد الاطلاع ٥١٧ ٠
(٢١) مرآة الزمان ٨/٥٠ ٠

وذكر ابن الجوزي « الخندق » والماء فيه ، في بعض المناسبات ، فقال انه في سنة ٣٦٣ « انفجر بثق من الخندق وغرق مقابر بـاب التبن وقطيعة ام جعفر » [٢٢] ، وقال ايضاً انه في سنة ٥٣٩ حصل فيضان عارم « وطغى المـاء خلف المحال فقلب في الخندق والصراة ونهر عيسى» [٢٣] ، ويظهر سياق الكلام ان المقصود به خندق طاهر .

باب الانبـار

ان اول باب ذكره سهراب في وصفه مجرى خندق طاهـر وما عليه من ابواب هو باب الانبار الذي تردد ذكره في المصادر [٢٤] ، فذكر الطبري انـه على الخندق ، وهو مدخل بغداد للقادمين من الشام والرقـة [٢٥] وممن ذكر دخولهم منه فاتك حاجب ابن رائق [٢٦] .

وعند باب الأنبار انشأ الامين احد مجالس متنزهاته ومواضع خلوتـه ولهوه ولعبه [٢٧] ، وكانت عنده ايضاً بستان مؤنسه الذي اتخذ فيه طاهر بن الحسين مقرّه عند حصاره بغداد [٢٨] ، كما ان محمد بن عبدالله بن طاهر وضع فيه ابان حصار المستعين قوة لمنع دخول قوات المعتز بغداد [٢٩] .

وورد ذكر طريق بـاب الأنبار [٣٠] ، ولكن اكثـر ما تردد شارع بـاب

---

(٢٢) المنتظم ٧/٨٧ .
(٢٣) المنتظم ١٠/٢٤٧ ، وانظر ايضاً اشارة الى هذا الخندق في المنتظم ٧/٢٨٩
(٢٤) الطبري ٣/٨٩٠ ؛ ٩٣٤ .
(٢٥) الطبري ٣/٢٢٤٤ .
(٢٦) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ١٢٠ .
(٢٧) الطبري ٣/٩٥١ .
(٢٨) الطبري ٣/٩١٧ ، ٩٢٤ وانظر ايضاً ٨٦٧ ، ٩٣٤ .
(٢٩) الطبري ٣/١٥٥٥ ، ١٦٢١ .
(٣٠) الطبري ٣/٩٠١ ، الخطيب ٢/٩٨ .

الانبار [٣١] ؛ وهذا الشارع ينفذ الى الكبش والأسد [٣٢] وذكر الطبري ان على شارع باب الانبار كان اصحاب الدواليب [٣٣] ، وفي هذا الشارع صلى يوسف بن يعقوب على ابراهيم الحربي (ت ٢٨٥) [٣٤] .

وقد تعرض شارع باب الانبـار الى الغرق في فيضان سـنة ٣٢٨ حيث « صب الماء في الصراة الى بغـداد ودخل الشوارع من الجـانب الغربي من بغداد وغرق شارع الانبار » [٣٥] .

وعند باب الانبار مقبرة يذكر الخطيب ممن دفن فيها جعفـر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١)[٣٦] وعنده ايضا قنطرة[٣٧] عليها عبارة قورج يمر عليها نهر بطاطيا الآخذ من الدجيل ثم يمر بعد اجتيـازه القنطرة حتى يفنى في شارع الكبش [٣٨] .

باب الحـديد

ذكرنا قول سهراب ان خندق طاهر يدور حول مدينة السـلام مما يلي الحربية فيمر بباب الانبار ، ثم يمر الى باب الحديد ، فباب حرب ، فباب قطربل ويتبين من هذا ان باب الحديد هو اول باب يتلو باب الانبار من الشرق .

ذكر الطبري باب الحديد عند كلامه عن الحرب بين المستعين والمعتز حيث قال ان قوات مساندة للمعتز « دخلوا بغداد حتى صاروا الى باب الحديد ومقابر

---

(٣١) المنتظم ٧/٦ ، ٣٠٠ ؛ طبقات الحنابلة ٩١/١ .
(٣٢) الخطيب ٩٣/٦ .
(٣٣) الطبري ١٦٢١/٣ .
(٣٤) طبقات الحنابلة ٩١ .
(٣٥) المنتظم ٣٠٠/٦ .
(٣٦) المنتظم ٢٠٢/٧ .
(٣٧) سهراب ١٣١ .
(٣٨) سهراب ١٣٤ .

الرهينة » [٣٩] • ويذكر الخطيب ان « الرهينة » كانت لقوم اخذوا رهينة ايام المنصور وهي متصلة بربض نوح بن فرقد ، قائد [٤٠] ، وذكر ابن الفقيه ان الرهينية كانت قطائع لقوم اخذوا رهينة من بعض البلدان في ايام المنصور ، فلم يزالوا بها الى ايام الرشيد ، ثم خرجوا مع طاهر بن الحسين الى خراسان في ايام المامون ، فلم يبق منهم احد ، وخربت منازلهم الى اليوم [٤١] ولم يذكر كلا المصدرين البلاد التي اخذوا منها ، كما ان المصادر لم تذكر احوالهم بين زمن الرشيد والمامون ، ولمن اصبحت مساكنهم بعد خروجهم ، ومن نقل معهم في زمن طاهر بن الحسين •

يقول المسعودي ان رأس الامين نصب على باب من ابواب بغداد يعرف بباب الحديد نحو قطربل من الجانب الغربي [٤٢] •

باب حرب

باب حرب من أشهر أبواب بغداد الخارجة ، وقد كثر ذكره في الكتب لان فيه المقبرةالمسماة باسمه والتي ظلت حتى نهاية زمنالعباسيين يدفن فيها كثير من العلماء والوجهاء البارزين •

ان موقع باب حرب يمكن تحديده من دراسة ما ذكره سهراب عن مجرى أنهار دجيل في شمالي بغداد • فقد ذكر ان خندق طاهر يدور حول مدينة السلام مما يلي الحربية ، فيمر بباب الانبار ثم بباب الحديد ثم « يمر الى باب حرب وعليه هناك قنطرة» ثم يمر الى باب قطربل، فقطيعة أم جعفر الى ان يصب في دجلة فوق دار اسحاق بن ابراهيم الطاهري [٤٣] • ثم يذكر نهرا آخر أوله من قناة الكرخ « يمر على عبارة قورج على قنطرة باب حرب ، ويدخل

---

(٣٩) الطبري ٣/١٦٢١ .
(٤٠) الخطيب ١/٨٧ .
(٤١) ابن الفقيه ٥٠ .
(٤٢) مروج الذهب ٣/٤١٤ .
(٤٣) سهراب ١٣١ ـ ٢ الخطيب ١/١١٢ .

بغداد من هناك ، ويمر في وسط شارع باب حرب •• ثم يمر الى باب الشام» •

وذكر أيضا الانهار التي تأخذ من نهر بطاطيا وتجري في الأطراف الشمالية الغربية من بغداد ، وهي ثلاثة أنهار أولها يجري غربا الى باب الانبار ويفنى عند الكبش والاسد ، ويمر الثاني على عبّارة الكرخ من باب حرب وباب الحديد ، ثم يمر في شارع دجيل الى مربعة الفرس فقنطرة ابى الجون ، فشارع قصر هاني الى بستان القس «فيصب في النهر الذي يمر بشارع القحاطبة» وظاهر انه يقصد به خندق طاهر [٤٤] • ويتبين مما تقدم ان باب حرب يقع على خندق طاهر ، بين باب الحديد وباب قطربل ، وان عنده قنطرة عليها قورج يجري عليها أحد الأنهار المتفرعة من دجيل •

لم يذكر اليعقوبي باب حرب ، أما الطبري فقد ذكره أول مرة في كلامه عن حوادث حصار بغداد في زمن المستعين [٤٥] ، ثم تردد ذكره في عدة حوادث تالية : ففي سنة ٢٥٢ «اجتمع جند بغداد ومعهم الاعلام والطبول ، وضربوا المضارب والخيم على باب حرب وباب الشماسية » [٤٦] •

وفي تلك السنة « اجتمع من الشغبة خلق كثير بباب حرب وساروا في شارع حرب حتى انتهوا الى باب المدينة في شارع باب الشام [٤٧] ثم تفرق بعد ذلك الشاكرية بباب حرب وصاروا الى منازلهم »[٤٨] •

وفي سنة ٢٩٦ وافى الحسين بن أحمد بغداد فنزل باب حرب [٤٩] •

ولما تقدم القرامطة الى نهر زبّارا ، قرب بغداد ، طلب علي بن عيسى من

---

(٤٤) سهراب ١٣٤ •
(٤٥) الطبري ٣/١٥٩٦ •
(٤٦) ٣/١٦٦٢ •
(٤٧) ٣/١٦٦٢ — ٣ •
(٤٨) ٣/١٦٦٧ •
(٤٩) الطبري ٣/٢٢٨٤ •

نازوك ان «يبكر الى باب حرب فيقيم فيه الى وقت العتمة سنة ٣١٥ »[٥٠] .

ولما تقدم سيف الدولة الى بغداد سنة ٣٣١ خرج توزون لملاقاته في باب حرب ، ولكنه رحل وعسكر سيف الدولة في باب حرب [٥١] .

وفي السنة التالية وافى الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب[٥٢] .

وقد أقام في باب حرب معسكرا كل من عضد الدولة سنة ٣٦٣ [٥٣] ، والطائع لله سنة ٣٦٨ [٥٤] .

وفي باب حرب شارع ذكره الطبري [٥٥] فيه درب الشجر الذي كان يسكنه احمد بن العباس بن أشرس [٥٦] ، وذكر ابو يعلى ان ابن القزويني عندما توفي (ت ٤٤٢) « وصلى عليه بين الحربية والعتابيين مما يلي الخندق »[٥٧] .

وقد أراد معز الدولة ان يبنى له قصرا تمتد أرضه من باب قطربل الى باب حرب ، ولكنه مرض ولم ينفذ العمل [٥٨] .

ان أشهر المعالم في باب حرب هي المقبرة المسماة باسمه ، وهي غير مقبرة الحربية التي دفن فيها عدد أقل مما دفن في مقبرة باب حرب . وهذا التمييز بين المقبرتين واضح مما ذكره ابن الجوزي عن أفراد دفنوا في مقبرة الحربية ثم

---

(٥٠) تجارب الامم ١/١٧٩ .
(٥١) كذلك ٢/٤٣ — ٤ .
(٥٢) كذلك ٢/٤٤٨ .
(٥٣) كذلك ٢/٣٨٣ .
(٥٤)) ذيل تجارب الامم ٣/٣٩٦ .
(٥٥) الطبري ٣/١٦٦٢ .
(٥٦) الخطيب ٤/٣٢٧ ، طبقات الحنابلة ١/٥٣ .
(٥٧) طبقات الحنابلة ٢/١٩٨ .
(٥٨) تجارب الامم ٢/١٨٢ .

نقلوا بعد ذلك الى مقبرة باب حرب ؛ ومن هؤلاء أحمد بن جعفر (ت ٥٢٨)[٥٩].

حدّد الخطيب موقع مقبرة باب حرب بقوله انها «خارج المدينة وراء الخندق مما يلي طريق قطربل معروفة بأهل الصلاح والخير وفيها أحمد بن محمد بن حنبل ، وبشر بن الحارث »[٦٠].

وهذان العلمان هما أقدم من ذكر دفنه في هذه المقبرة ، مما يدل على ان الدفن فيها كثير ، ان لم يكن بدأ ، في القرن الثالث الهجري ، حيث ذكر ممن دفن فيها زهير بن محمد المروزي (ت ٢٥٨)[٦١] ومحمد بن أحمد الدقاق (ت ٢٦٧) . ثم تتابع الدفن فيها وخاصة في القرنين الخامس والسادس حيث ذكر الخطيب أسماء قرابة المائة والخمسين ممن دفنوا فيها ، كما ذكر ابن الجوزي وابن الدبيثي عددا كبيرا ممن دفنوا فيها .

ومن أشهر ما في مقبرة حرب تربة الشيخ القزويني التي دفن فيها محمد ابن أحمد بن جردة (ت ٤٧٦)[٦٣] ومحمد بن الحسين الزينبي (ت ٥٢٥)[٦٤].

ذكر الخطيب ان ابا نصر الفتح بن شخرق دفن «في المقبرة التي بين باب قطربل وباب حرب ، ولم يذكر اسم المقبرة ، وذكر ايضا ان محمد بن علي ابا بكر الدينوري (ت ٤٤٩) « دفن عند القبور المعروفة بالشهداء »[٦٦] ، ولابد ان هذه القبور وهي التي صارت عندها مقبرة الشهداء التي ذكر ابن الجوزي

---

(٥٩) المنتظم ٨٦/١٠ .
(٦٠) الخطيب ١٢١/١ ؛ وانظر : مناقب بغداد ٢٨ ؛ ياقوت ٤٤٤/١ .
(٦١) الخطيب ٤٨٦/٨ ؛ المنتظم ٦/٥ .
(٦٢) المنتظم ٦١/٥ .
(٦٣) المنتظم ٨٠/٩ .
(٦٤) المنتظم ٢٤/١٠ وانظر ابن الدبيثي ١٣٢/٢ .
(٦٥) الخطيب ٣٨٨/١٢ .
(٦٦) الخطيب ٣٧/٣ .
(٦٧) المنتظم ٢٨٠/٨ .

انها بباب حرب [٦٧] ، و «قريبا من باب حرب»[٦٨] ، و «في أعلى باب حرب»[٦٩] ، أما ياقوت فقد كان أدق تحديداً لها حيث قال ان مقابر الشهداء «اذا خرجت من قنطرة باب حرب فهي نحو القبلة على يسار الطريق» [٧٠] ، وذكر الخطيب ان القبر المنسوب الى هشام بن عروة كان بالقرب من قبور الشهداء ، وأنه « وراء الخندق أعلى مقابر باب حرب » [٧١] .

أما الشهداء الذين سميت المقبرة بهم فقد ذكر الخطيب «لم أزل أسمع العامة تذكر انها قبور قوم من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارثوا في الموقعة ، ثم لما رجعوا ادركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم علي هناك » [٧٢] .

كثر تردد ذكر المقبرة منذ القرن الخامس الهجري ، حيث دفن فيها محمد ابن علي الدينوري (ت ٤٤٩) [٧٣] ، وعبدالصمد بن علي (ت ٤٦٥)[٧٤] ، وعلي ابن خليفة الحربي (ت ٤٦٩)[٧٥] ، واحمد بن محمد بن النقور (ت ٤٧٠)[٧٦]، ومحمد بن عبدالقادر (ت ٤٧٩)[٧٧] ، واحمد بن عمر السمرقندي (ت٤٨٩)[٧٨]، وطراد بن محمد بن علي (ت ٤٩١)[٧٩] ، واحمد بن عبدالقادر المحدّث

---

(٦٨) المنتظم ٣٤/٩ ، ٩٨ .
(٦٩) المنتظم ١١٥/١٠ .
(٧٠) معجم البلدان ٥٨٦/٤ .
(٧١) الخطيب ١٢٦/١ .
(٧٢) الخطيب ١٢٦/١ .
(٧٣) الخطيب ٣٧/٣ .
(٧٤) المنتظم ٢٨٠/٨ .
(٧٥) كذلك ٣١١ .
(٧٦) كذلك ٣١٨/٨ .
(٧٧) كذلك ٣٤/٩ .
(٧٨) كذلك ٩٨/٩ .
(٧٩) كذلك ١٠٦/٩ .

(ت ٤٥٢)[٨٠] ، ومحمد بن أحمد القفال (ت ٥٠٨)[٨١] ، واسماعيل بن احمد (ت ٥٣٦) [٨٢] ، وعلي بن هبةالله (ت ٥٣٩)[٨٣] ، وعبدالخالق بن احمد (ت ٥٤٨)[٨٤] .

وذكر المنذري ممن دفن فيها في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع كلاً من محمد بن طلحة الزينبي ، وقثم بن طلحة ، ومحمد بن احمد القزويني، وعبد الودود بن محمود بن المبارك، وعبدالقادر بن داوود بن محمد، وامة العزيز بنت احمد ، واحمد بن عبدالقادر ، وعلي بن يونس العماد ، وغنيمة ابن حسن الحلاج ، ومحمد بن عبداللطيف الدينوري [٨٥] .

باب قطربل

يتبين من وصف مجرى خندق طاهر ان باب قطربل يقع بين باب حرب وباب قطيعة أم جعفر ، فهو اذاً شرقي باب حرب ؛ وقد سمي باسم بلدة تقع في شمالي بغداد .

ذكر باب قطربل في زمن المنصور في خبر رواه البلاذري[٨٥أ]، كما ذكر في خبر عن حصار طاهر بن الحسين بغداد [٨٦] ؛ ثم تردد ذكره في أخبار القتال ببغداد في زمن المستعين [٨٧] ، وتتبين من هذه الاخبار أهميته لوقوعه على الطريق الرئيسة بين بغداد وسامراء .

---

(٨٠) كذلك ١٢٩/٩ .
(٨١) كذلك ١٨٢/٩ .
(٨٢) كذلك ٩٨/١٠ .
(٨٣) كذلك ١٥/١٠ .
(٨٤) كذلك ١٥٤/١٠ .
(٨٥) مذكورين بالتتابع رقم ٨٦٥ ، ١١٥٧ ، ٩٥٣ ، ٢٠٥٧ ، ١٨١٩ ، ١٨٧٣ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٥٧ ، ٢١٧٦ ، ٢٣٩٠ ، ٢٥٤٧ .
(٨٥أ) أنساب الاشراف ٢٦٥/٣ .
(٨٦) مروج الذهب ٤٠٣/٣ ؛ وانظر ص .
(٨٧) الطبري ١٥٥٨/٣ ، ١٥٧٣ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ .

ذكر الصولي ان ابن رائق دخل بغداد من ناحية باب قطربل [٨٨] ، وان سيف الدولة لما جاء بغداد نزل في الجانب الغربي عند باب قطربل[٨٩] .

وذكر مسكويه[٩٠] وعبدالملك الهمـذاني[٩١] ، انه في سـنة ٣٣٤ نزل ابو جعفر بن شيرزاد باب قطربل .

وذكر ابن الفقيه ان « حد سور بغداد الى باب قطربل هو الباب المعروف بالباب الصغير » قطيعة زهير بن محمد المسماة الزهيرية ، وهي مما يلي بـاب التبن وبقربها قطيعة ابى النجم [٩٢] .

* * *

---

(٨٨) اخبار الراضي والمتقي ١١٧ .
(٨٩) اخبار الراضي والمتقي ٢٤٢ .
(٩٠) تجارب الامم ٨٩/٢ ؛ تكملة تاريخ الطبري ١٨٣ .
(٩١) تكملة تاريخ الطبري ١٨٣ .
(٩٢) ابن الفقيه ٤٨ ؛ وانظر ياقوت ١٤٣/٤ .

الفصل الثلاثون

المعالم العمرانية في الاطراف الغربية والشمالية الغربية

ذكر اليعقوبي اقطاعات المنصور في الاطراف الغربية من المدينة المدورة بين باب الكوفة وباب الشام وهي « ربض سليمان بن مجالد .. وفيه قطيعة واضح ، ثم قطيعة عامر بن اسماعيل المسلي .

ثم ربض الحسن بن قحطبة ، ومنازله ومنازل أهله في الدرب المعروف بالحسن .

ثم ربض الخوارزمية أصحاب الحارث بن رقاد الخوارزمي ، وقطيعة الحارث في الدرب ، ثم قطيعة (...) مولى أمير المؤمنين صاحب الركاب ، وهي الدار التي صارت لاسحاق بن عيسى بن علي الهاشمي ثم اشتراها كاتب لمحمد بن عبدالله بن طاهر يقال له طاهر بن الحارث .

ثم ربض الخليل بن هاشم الباوردي .

ثم ربض الخطاب بن نافع الطحاوي .

ثم قطيعة الحسن بن جعفرات وهي في درب الاقفاص ايضا ، متصل بدرب القصارين »[1] .

ويظهر من هذا الوصف ان هذه الارباض كانت ممتدة حول سور المدينة

---

(1) البلدان ٢٤٦ .

المدورة في الطول ، ولم تكن واسعة في العرض ، وهي تقع بالقرب من باب الشام ؛ وفيما عدا ربض الحسن بن قحطبة الذي ذكرناه في وصف الاطراف الجنوبية للمدينة المدورة [2] ، فان كل هذه الارباض والقطائع لم يرد لها ذكر آخر في المصادر [3] ، مما يدل على ان اسمها زال ، وأنها دخلت كلها في « باب الشام » وسوقه[4] . ولعل هذا من أسباب عدم ذكر الخطيب وابن الفقيه للارباض الثلاثة الاخيرة .

النصرية

وصف اليعقوبي القطائع التي عند باب الانبار فقال « ومن شارع طريق الأنبار :

فأول القطائع قطيعة واضح مولى أمير المؤمنين ، وولده ، ودرب أيوب ابن المغيرة الفزاري بالكوفة (!) والدرب يعرف بدرب الكوفيين .

ثم قطيعة سلامة بن سمعان البخاري وأصحابه ومسجد البخارية ، والمنارة الخضراء فيه .

ثم قطيعة اللجلاج المتطبب .

ثم قطيعة عوف بن نزار اليمامي ودرب اليمامية النافذ الى دار سليمان ابن مجالد .

وقطيعة الفضل بن جعونة الرازي ، وهي التي صارت لداوود بن سليمان الكاتب ، كاتب أم جعفر المعروف بداوود النبطي .

ثم السيب ودار هبيرة بن عمرو ؛ وعلى السيب قطيعة صالح البلدي في

---

(٢) انظر م ١ ص ٣٣٣ .
(٣) انظر م ١ ص ١٤٤ .
(٤) انظر م ١ ص ٣٣٦ — ٣٤٠ .

درب صباح (صالح ؟) النافذ الى سويقة عبدالوهاب .

وقطيعة قابوس بن السميدع ، وبازائه قطيعة لخالد بن الوليد التي صارت لابى صالح يحيى بن عبدالرحمن الكاتب صاحب ديوان الخراج في أيام الرشيد فتعرف بدار ابى صالح .

ثم قطيعة شعبة بن يزيد الكابلي .

ثم ربض القس مولى المنصور ، وبستان القس المعروف به .

ثم ربض الهيثم بن معاوية ، ويعرف بشارع سوق الهيثم ، وهناك سوق كبيرة متصلة ومنازل ودروب وسكك كله ينسب الى شارسوق الهيثم .

ثم قطيعة المروروذية آل ابى خالد الانباري (!) .

ثم ربض ابى يزيد الشروي مولى محمد بن علي وأصحابه .

ثم قطيعة موسى بن كعب التميمي ، وقد ولى شرطة المنصور .

ثم قطيعة بشر بن ميمون ومنازله .

ثم قطيعة سعيد بن دعلج التميمي .

ثم قطيعة الشخير وزكريا بن الشخير .

ثم ربض ابى أيوب سليمان بن أيوب المعروف بأبى أيوب الخوزي المورياني .

ثم قطيعة ردّاد بن زادان المعروفة بالردادية .

ثم الممدار .

ثم حد ربض حرب [٥] .

---

(٥) البلدان ٢٤٧ .

لم يذكر الخطيب وابن الفقيه من هذه القطائع التسع عشرة التي ذكرها اليعقوبي سوى ثلاثة : هي ربض القس وقد سمياه بستان القس، وربض الهيثم، وقطيعة أيوب ، وذكر الخطيب أيضا دار يزيد الشروي (٦) ؛ وقد يرجع عدم ذكرهم هذه القطائع الى ان أسماءها تبدلت ، وانها اندمجت بالمنطقة التي أصبحت تسمى النصرية ؛ التي لم يذكرها اليعقوبي ، كما انه لم يذكر «ربض حميد » و «ربض نصر» ؛ اللذين تردد ذكرهما في مصادر القرن الرابع فما بعده

فأما ابن الفقيه فانه عدّد القطائع والارباض الشمالية مبتدئا من المشرق ثم الغرب ، فذكر ربض حميد ثم ربض نصر بن عبدالله وهو الشارع النافذ الى دجيل من شارع باب الشام الى درب السقائين (٧) .

ويقول الخطيب «ربض نصر بن عبدالله ، وهو شارع دجيل ، يعرف بالنصرية» (٨) .

ان نصر بن عبدالله لم يترجم له الخطيب ، ولم يذكره الطبري ، وانما ذكر نصر بن حرب بن عبدالله التميمي من القواد الذين ضايقوا عيسى بن موسى لارغامه على التنازل عن ولاية العهد (٩) ، و «نصر بن حرب كان في حرس المنصور»(١٠) ، وانه في سنة ١٥٨ «وجه المنصور نصر بن حرب التميمي واليا على كور فارس»(١١) وترجح مكانة نصر هذا انه هو صاحب الربض ، غير انه لا علاقة له بحرب بن عبدالله البلخي .

غير ان كلا من ابن الفقيه والطبري لم يذكر «النصرية» مما قد يدل على ان اسمها استعمل بعد القرن الثالث ، اما الخطيب فقد ذكر « النصرية عند

---

(٦) انظر ج ١ ص ١٥٤ ــ ١٥٥ .
(٧) بغداد مدينة السلام ٤٩ ونقلها حرفياً ياقوت ٧٥١/٢ .
(٨) الخطيب ٨٥/١ .
(٩) الطبري ٣٤٥/٣ انساب الاشراف ٢٥٤/٣ « نصر بن حرب » .
(١٠) الطبري ٤١٣/٣ . (١١) الطبري ٣٨٤/٣ .

باب الشام »[١٢] و « النصرية من باب الشام »[١٣] و « بباب الشام في محلة النصرية »[١٤] و « النصرية من نواحي باب الشام » [١٥] ؛ وتدل كل هذه التعابير على قربها من باب الشام ، وعلى ضعف أهميتها في أوائل القرن الخامس الذي تتعلق به كافة نصوص الخطيب عنها ، ان كلا من قول الخطيب وابن الفقيه اللذين نقلناهما أعلاه يدلان على انها كانت تمتد شمالا الى اطراف ذنائب الدجيل .

غير ان تبدل الاحوال الخططية أدت الى أن يبتعد عنها الدجيل ، فيذكر ياقوت معلقاً على من ذكر انها الشارع النافذ الى دجيل ويقول « هكذا كانت صفته أولاً ، أما الآن فان بينه وبين الدجيل ثلاث محال جهار سوج العتابين ومحلة اخرى ، وعن يمينه السرخسية ، وهو المعروف اليوم بالنصرية : عامر الى الآن »[١٦] ، ويقول أيضاً ان جهار سوق في قبلة الحربية خرب ما حولها من المحال وبقيب هي والنصرية والعتابيون ودار القز متصلة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر خراب بغداد ، يعمل في هذه المحال في ايامنا هذه الكاغد[١٧] .

ذكر الخطيب ممن سكن النصرية : أحمد بن محمد النرسي (ت ٤١١)[١٨] واحمد بن محمد الهاشمي (تـ ٤١٨) [١٩] ونصر بن علالة (تـ ٤٣٢) [٢٠] .

وذكر السلفي انه ابان اقامته في بغداد بين سنتى ٤٩٤ ــ ٤٩٨ استمع في النصرية على كل من محمد بن عبدالواحد [٢١] ، ومحمد بن عبدالباقي [٢٢] ، واحمد السقلاطوني[٢٣] وابي غالب الطريفي[٢٤] ، وابي عبدالله الكرماني[٢٥] .

---

(١٢) الخطيب ٣٠١/١٣ .
(١٣) الخطيب ٤٩/٥ .
(١٤) الخطيب ٣٩/٥ .
(١٥) الخطيب ٣٧١/٤ .
(١٦) ياقوت ٥١/٢ .
(١٧) ١٦٧/٢ وانظر ٥٢٢/٢ .
(١٨) الخطيب ٣٧١/٤ .
(١٩) الخطيب ٤٩/٥ .
(٢٠) الخطيب ٣٠١/١٣ .
(٢١) المشيخة البغدادية ٢ أ ــ ب .
(٢٢) المشيخة البغدادية ٥٠ أ .
(٢٣) المشيخة البغدادية ٦٥ أ .
(٢٤) المشيخة البغدادية ٣٠٤ .
(٢٥) المشيخة البغدادية ٤٩٤ .

وذكر ابن النجار من اهل النصرية : عبدالوهاب بن عبدالله الكردلي (ت ٤٧١) [٢٦] وعبدالواحد بن عبدالعزيز الشيباني السقلاطوني (ت ٤٩١)[٢٧] وعبدالله بن محمد ، ابن الدهان (ت ٤٩٨) [٢٨] ، وعبدالملك بن احمد القزاز (ت ٥٢١) [٢٩] وعثمان بن احمد بن دخروج (ت ٥٢٩) [٣٠] وعبدالملك الطحان (ت ٥٨١) [٣١] وعبدالملك بن مواهب الكاغدي (ت ٦٠٠) [٣٢] .

وذكر المنذري من اهلها احمد بن علي المعروف بابن دادا[٣٣] ، وابا الفضل ابن الشنكاني [٣٤] .

غير ان قلة من ذكرت المصادر نسبتهم اليها لا يعني اندثارها ، فقد ذكر ياقوت « ويتصل بالنصرية ربض حميد بن قحطبة الطائي ، والنصرية اليوم عامرة ، وربض حميد خراب » [٣٥] ، وقال ايضاً « النصرية محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرية ، متصلة بدار القز ، باقية الى الآن ، منسوبة الى احد اصحاب المنصور ، يقال له نصر » [٣٦] ؛ ووصفها المنذري بانها « احدى محال مدينة السلام » [٣٧] .

وفي الاطراف الشمالية الغربية من النصرية يقع الكبش والاسد «شارعان عظيمان كانا بمدينة السلام ببغداد ، وهما الآن برّ قفر .. وفي طرفهما قبر ابراهيم الحربي » [٣٨] ؛ ويقول المسعودي ان ابراهيم الحربي « دفن مما يلي باب الانبار وشارع الكبش والاسد » [٣٩] .

كان الكبش والاسد حد بغداد عرضا ؛ ويذكر الخطيب انه كان في زمانه

---

(٢٦) ياقوت ٤/٧٨٦ .
(٢٧) ابن النجار ١/١٤٧ .
(٢٨) ابن النجار ٢/١٣١ .
(٢٩) ابن النجار ١/١٧ .
(٣٠) ابن النجار ٢/١٩١ .
(٣١) ابن النجار ١/١٢٤ .
(٣٢) ابن النجار ١/٤٥ .
(٣٣) التكملة ١٣٤٧ .
(٣٤) التكملة ٢٢٨٣ .
(٣٥) ياقوت ٢/٧٥٠ .
(٣٦) ياقوت ٤/٢٥٥ .
(٣٧) التكملة ١٣٤٧ .
(٣٨) الخطيب ١/٧١ ، ياقوت ٤/٢٣٣
(٣٩) مروج الذهب ٤/١٧٢ .

صحراء مزروعة ، ويقول « وهي على مسافة من البلد ، وقد رأيت ذلك الموضع مرة واحدة خرجت فيها لزيارة قبر ابراهيم الحربي وهو مدفون هناك ، فرأيت في الموضع ابياتا كهيئة القرية يسكنها المزارعون والحطابون ، وعدت الى الموضع بعد ذلك فلم ار فيه اثراً للسكن »(٤٠) .

وبالقرب من النصرية تقع قطائع السرخسية ، وفي هذه القطائع يقع « طاق الراوندي ، وهو احد الشيعة من السرخسية ، واسمه محمد بن الحسن، وكان صهراً لعلى بن عيسى بن ماهان على اخته » (٤١) .

وفي أطرافها الشمالية ، بينها وبين شهار سوق الهيثم يقع درب الريحان وقد نسبه ابو الفرج الاصفهاني الى شهار سوق ، ونسبه ابن الدبيثي الى النصرية (٤٢) .

وكان على باب النصرية مشهد سقط في فيضان سنة ٥٦٩ الذي اجتاح المنطقة من تلك السنة (٤٣) . وذكر ابن النجار ان في « النصرية درب الحاكة يسكنه عبدالواحد البرمكي » (٤٣أ) .

شهارسوج الهيثم

يذكر اليعقوبي بعدكلامه عن ربض القس «ثم ربض الهيثم بن معاوية، ويعرف بشار سوق الهيثم ، وهناك سوق كبيرة متصلة ومنازل ودروب وسكك كله ينسب الى شار سوق الهيثم » (٤٤) ؛ ان قرب هذا الربض من بستان القس يحدد مكانه بالقرب من مربعة الفرس التي نشأت عندها العتابية .

وذكر الخطيب عن محمد بن خلف عن ابى زيد الخطيب «سمعت ابى يقول شهار سوج الهيثم ، هو الهيثم بن معاوية القائد » (٤٥) . وقال ابن الفقيه

---

(٤٠) الخطيب ٧١/١ .
(٤١) ابن الفقيه ٤٩ ، ياقوت ٤٨٩/٣ .
(٤٢) الاغاني ١٦٢/٦ ، ابن الدبيثي .
(٤٣) المنتظم ٢٤٥/١٠ .
(٤٣أ) ابن النجار ١٧/١ .
(٤٤) البلدان ٢٤٤ .
(٤٥) الخطيب ٨٥/١ ؛ ويجدر تمييزه عن سويقة الهيثم بن شعبة .

جهار سوق الهيثم منسوب الى الهيثم بن معاوية بعض قواد الخراسانية [٤٦] .

ويقول ياقوت «جهار سوق الهيثم بن معاوية من القواد الخراسانية ، وهي من محال بغداد في قبلة الحربية ، خرب ما حولها من المحال وبقيت هي والنصرية والعتابيون ودار القز متصلة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر خراب بغداد ، يعمل في هذه المحال في أيامنا هذه الكاغد » [٤٧] ، ويقول ايضا ان النصرية في زمنه « بينه وبين الدجيل ثلاث محال جهار سوق العتابيين ومحلة اخرى [٤٨] . ومن الواضح انه يشير في هذا الى جهار سوق الهيثم الذي يقع في تلك المنطقة .

والهيثم بن معاوية عربي من عك ، كان من دعاة العباسيين في أبيورد ومن نظراء النقباء [٤٩] ، ولاه ابو جعفر المنصور مكة والطائف سنة ١٤١ [٥٠] ثم عزله سنة ١٤٣ [٥١] وولاه في سنة ١٥٥ البصرة [٥٢] . وكانت الراوندية تزعم انه جبريل [٥٣] .

شهار سوق الفرس

ذكر الخطيب ان الحسين بن أحمد ابا عبدالله المؤدب (ت ٤٢٢) « كان يسكن في شهار سوج الفرس عند دار ابى الحسين بن سمعون (ت ٣٨٧) بشارع العتابيين »[١] . ان هذا النص يعين موقع العتابيين التي لم يرد لها ذكر في المصادر التي كتبت حتى أوائل القرن الرابع الهجري كاليعقوبي وابن الفقيه والطبري والصولي ، مما يدل على انها لم تشتهر باسمها الا بعد ذلك التاريخ .

---

(٤٦) ابن الفقيه ٤٥ .
(٤٧) ياقوت ٢/١٦٧ .
(٤٨) ياقوت ٢/٧٥١ .
(٤٩) أخبار بني العباس ٢١٨ .
(٥٠) الطبري ٣/١٣٧ ، ١٤١ .
(٥١) الطبري ٣/١٤٢ .
(٥٢) الطبري ٣/٣٥٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
(٥٣) الطبري ٣/١٢٩ .
(١) الخطيب ٨/١٥ ؛ وانظر طبقات الحنابلة ٢/١٨١ .

اما مربعة الفرس وربضهم فقد تردد ذكرها في المصـــادر السابقة للقرن الرابع • فقد ذكر الخطيب « ربض الفرس ومربعتهم ، اقطعهم المنصور » [٢] •

وذكر ابن الفقيه ان باب التبن يتصل به مربعة الفضل بن سليمان الطوسي ثم ربض عثمان بن نهيك ، ثم تخرج من مربعة ابى العباس الى مربعة الفرس وربضهم ، وهؤلاء قوم من الفرس اقطعهم المنصور هذه الناحية فنسبت لهم [٣] •

وذكر ياقوت «ربض الفرس يتصل به ربض الخوارزمية •• كان ينزلهـــا الخوارزمية من جند المنصور ، وفي هذا الربض درب البخارية ايضا » ، كمـــا انه ذكر ان ربض الخوارزمية يتصل به ربض عثمان بن نهيك ، وربض رشيد الذي يتصل به ربض سعيد بن حميد ، ويتصل بهذا ربض زهير بن المسيب [٤] ، وذكر ابن النديم ان علي بن مرة النقاش ، وهو مؤلف عدة كتب في القراءات كان «ينزل جهار سوق الفرس» [٥] •

حدّد سهراب في وصفه مجاري أنهار الحربية موقع شهار سوج الفرس اذ قال في كلامه عن النهر الثالث الذي يأخذ من نهـــر بطاطيا انـــه « يمر على عبّارة يقال لها عبارة الكوخ بين باب حرب وباب الحديد ، ويمر فيدخل بغداد من هناك ، ويمر في شارع دجيل الى مربعة الفرس ، فيحمل منه هناك نهر يقال له نهر دكان الابناء ، ويفنى هناك •

ويمر النهر الكبير من مربعة الفرس الى قنطرة ابى الجون فيحمل منـــه هناك نهر الى كتاب اليتامى ، الى مربعة شبيب ، فيصب هناك في نهر الشارع ، سنذكره [٦] •

---

(٢) الخطيب ١/٨٥ •
(٣) ابن الفقيه ٤٨ ، وانظر : ياقوت ٤/٣٨٥ ، مراصد الاطلاع ١٤٥٣ •
(٤) ياقوت ٢/٧٥٠ ـ ٥١ •
(٥) الفهرست ٤٢ •
(٦) سهراب ١٣٤ ؛ وانظر الخطيب ١/١١٤

وذكر السلفي انه سمع من ابى المواهب في شهار سوق الفرس [٧] .

يتبين مما تقدم ان مربعة الفرس تقع في الاطراف الشمالية الغربية ، وهي بقرب دكان الابناء ، بقربها قنطرة ابى الجون ومربعة شبيب ، وان مربعة ابى العباس تقع شرقي مربعة الفرس وشمالي مربعة شبيب ولم يذكر اليعقوبي كافة هذه المواضع .

العتابية

اختفى ذكر أسماء معظم المواضع التي ذكرت فيما أوردناه أعلاه من النصوص التي تصف أحوال المنقطة في أوائل القرن الرابع الهجري ؛ ولم يبق من هذه الاسماء سوى «مربعة الفرس» و «شهار سوج الفرس» غير انه منذ أواسط القرن الرابع بدأ يعمّ على هذه المنطقة اسم « شارع العتابية » أو « العتابية » .

لم أجد في المصادر ذكرا لعتّاب الذي نسبت اليه العتابية ، ومن المعلوم ان عددا من الاشخاص اسم كل منهم عتاب اشتهروا في التاريخ الاسلامي ، ومن أبرزهم عتاب بن اسيد الاموي الذي ولاه الرسول (ص) مكة بعد فتحها، وكذلك العتابي التغلبي الشاعر الذي عاش في الجزيرة الفراتية وزار بغداد حيث مدح هرون الرشيد بعدد من القصائد . ومن المستبعد ان يكون اسم العتابية منسوبا لأي من هذين الرجلين ، لانه لم يعرف لعتاب بن اسيد نسل أقاموا في بغداد ، كما ان العتابي لم يقم ببغداد .

ومن المشهورين بهذا الاسم عتاب بن عتاب الذي ذكر الطبري انه من قواد أهل بغداد [٨] ، وانه من قواد الشاكرية [٩] ، ومن قواد خراسان [١٠] وأول ذكر لاسمه في زمن المتوكل حيث ارسله الخليفة في سنة ٢٤٠ لاخماد

---

(٧) المشيخة البغدادية ٩٣ .
(٨) الطبري ١٦٦٠/٣ .
(٩) الطبري ١٨٢٢/٣ .
(١٠) الطبري ١٨٢٦/٣ .

عصيان أهل حمص ، ثم عاد بعد اخماد الثورة الى سامرا [١١] وكان مقربا من الخليفة المتوكل الذي ارسله لتعذيب نجاح [١٢] ، وكان حاضرا بيعة الخليفة المنتصر الذي عندما بويع بالخلافة «تجمهر العامة في الماحوز ، فخرج اليهم عتاب وابلغهم عن المنتصر ما يحبون » [١٣] • وعندما بويع المعتز هرب الى بغداد ، وكان مؤيدا للمستعين[١٤] ، ثم أيد المهتدي الذي عندما قتل بايكباك ، ولما تجمهر الناس « أمر المهتدي عتاب القائد ان يرميهم برأسه ففعل »[١٥] • وقد قتل في هذه الحوادث التي حدثت سنة ٢٥٦ [١٦] •

يظهر هذا العرض مكانة عتاب ودوره في الجيش الذي كان معظمه يقيم في المناطق الشمالية الغربية من بغداد ، فليس بالمستبعد ان العتابية اخذت اسمها من هذا القائد •

ويجدر ان نذكر ان في الجانب الغربي من بغداد محلة اسمها « دار عتاب» ذكر السمعاني ممن يسكنها احمد بن ابى سهل ، وابو عثمان سعيد ابن حاتم المؤذن[١٧] •

وذكر المنذري دار عتاب[١٨] وميزها عن العتابيين التي ذكرها في عدة مواضع أخرى[١٩] ؛ ولم يحدد السمعاني أو المنذري موقع دار عتاب أو علاقته بالعتابية •

---

(١١) الطبري ٣/١٤٢١ ؛ تاريخ اليعقوبي ٣/٢١٤ •
(١٢) الطبري ٣/١٤٤٦ •
(١٣) الطبري ٣/١٤٧٩ •
(١٤) الطبري ٣/١٦٦١ •
(١٥) الطبري ٣/١٨١٥ ، ١٨٢١ ، ١٨٢٢ •
(١٦) الطبري ٣/١٨٢٢ •
(١٧) الانساب ٣٨٣ أ •
(١٨) التكملة ١٢٢ ، ١٤٦١ ، ٢٠٩٠ •
(١٩) التكملة ١٢٢ ، ٢١٩ ، ٦٨٥ ، ٨٠١ ، ٤٦ ، ١١٩٥ ، ٢٠٩٠ •

ذكر سهراب نهر ابى عتّاب الآخذ من كرخايا[٢٠] ولكن موقعه يظهر ان لا علاقة له بالعتابية ٠

وذكر ابن الجوزي «رباط عتاب» الذي كان ينزل فيه أحمد بن محمد ابن سعيد النيسابوري (ت ٤٧٧) [٢٣] وذكر ان هذا الرباط بالجانب الغربي ، وانه دفن فيه احمد بن محمد بن دوست الكازروني (ت ٤٦٢) [٢٤] ، ولكنه لم يحدد موقعه أو هوية «عتاب» الذي نسب اليه الرباط ٠

وذكر ابن النجار «مسجد عتاب» الذي كان يدرس فيه عثمان بن محمد الشامي [٢٥] ولكنه لم يحدد موقع المسجد أو هوية من نسب اليه ٠

وذكر مسجد العتابيين كل من ابن الجوزي [٢٦] والسلفي في سماعه عن ابى العباس الشافعي [٢٧] ٠

وذكر المنذري محلة العتابيين ، وميزها عن دار عتاب كما ذكرنا أعلاه وقد عرفها بقوله انها «احد المحال بالجانب الغربي»[٢٨] ، وذكر انها « المحلة المشهورة بغربي بغداد»[٢٩] وانها «المحلة المشهورة بأعلى غربي بغداد»[٣٠] ٠

كما وصفها ابن الدبيثي بانها محلة [٣١] ٠

اشار الخطيب الى الصحراء بين الحربية والعتابية [٣٢]٠ وانها وراء باب

---

(٢٠) سهراب ١٣٢ ٠
(٢١) التكملة ١٢٢ ، ١٤٦١ ، ٢٠٩٠ ٠
(٢٢) التكملة ١٢٢ ، ٢١٩ ، ٦٨٥ ، ٨٠١ ، ١٤٦١ ، ١٩١٥ ، ٢٠٩٠ ٠
(٢٣) المنتظم ١١/٩ ٠
(٢٤) المنتظم ٢٥٨/٨ ٠
(٢٥) ابن النجار ٢٢٤/٢ ٠
(٢٦) المنتظم ٢٦٢/١٠ ٠
(٢٧) المشيخة البغدادية ٢٧٦ ٠
(٢٨) التكملة ١٢٢ ، ٨٠١ ، ١٤٦١ ، ٢٠٩٠ ، المشتبه للذهبي ٤٤١/١ ٠
(٢٩) التكملة ٢١٩ ٠
(٣٠) التكملة ١٩١٥ ٠
(٣١) التكملة ١١٣ ، ١٣٤ ٠
(٣٢) الخطيب ٤٣/١٢ ، وانظر طبقات الحنابلة ١٩٨/٢ ، المنتظم ١٤٧/٨ ٠

الشام [٣٣] وذكر ابن خلكان « درب العتابين » [٣٤] .

لم يذكر الخطيب «العتابية» في مقدمته الخططية التي اعتمد فيها على المصادر التي يرجع أحدثها الى أوائل القرن الرابع الهجري ؛ غير انه أشار في تراجمه الى من كان يسكن شارع العتابيين ، وممن ذكرهم : علي بن محمد القزويني (ت ٣٤٢) « صلّي عليه في الصحراء بين الحربية والعتابيين » [٣٥] ، ومحمد بن الحسين القزويني (ت ٣٧٥)[٣٦] ، وابو الحسن بن سمعون (ت ٣٨٧)[٣٧] ، واحمد بن عمر بن الاسكاف (ت ٤١٧)[٣٨] ، والحسين بن يوسف ، ابن الاسكاف (كان حيا سنة ٤١٥)[٣٩] ، وأحمد بن طلحة ابو بكر الواعظ (ت ٤٢٠)[٤٠] ، وعبدالله بن احمد بن حمدية (ت ٤٢١)[٤١] ، والحسين ابن احمد ابو عبدالله المؤدب (ت ٤٣٢)[٤٢] ، وابن الراذان [٤٣] ، وعلي بن المظفر (ت ٤٢٥) [٤٤] ، واحمد بن محمد بن الخدي (ت ٤٣٥)[٤٥] ، وعبدالله ابن محمد السمسار (ت ٤٤٣) [٤٦] ، وعلي بن عمر القزويني (ت ٤٤٣) [٤٧] ، وعبدالكريم بن ابراهيم المطرز (ت ٤٤٤)[٤٨] ، وعلي بن ابراهيم الباقلاني (ت ٤٤٨)[٤٩] وذكر ابن النجار شارع العتابيين الذي يسكنه عثمان بن محمد القطيعي [٥٠] .

---

(٣٣) الخطيب ٣٨٩/١٠ .
(٣٤) وفيات الاعيان ٣٠٥/٤ .
(٣٥) الخطيب ٤٣/١٢ .
(٣٦) الخطيب ٢١٢/٢ .
(٣٧) الخطيب ٢٧٧/١ ، ١٥/٨ ؛ وانظر طبقات الحنابلة ١٦١/٢ .
(٣٨) الخطيب ٢٩٤/٤ .
(٣٩) الخطيب ١٤٧/٨ .
(٤٠) الخطيب ٢١٢/٤ .
(٤١) الخطيب ٣٩٨/٩ .
(٤٢) الخطيب ١٥/٨ ، وانظر : طبقات الحنابلة ١٨١/٢ .
(٤٣) الخطيب ١٣٨/١٠ .
(٤٤) الخطيب ١١٤/١٢ .
(٤٥) الخطيب ٩٣/٤ .
(٤٦) الخطيب ٣٨٦/١٠ .
(٤٧) الخطيب ٤٣/٢ ؛ المنتظم ١٤٧/٨ .
(٤٨) الخطيب ٨٠/١١ ، المنتظم ١٥٦/٨ .
(٤٩) الخطيب ٣٤٢/١١ .
(٥٠) ابن النجار ٢٣٨/٢ .

يدل كثرة ذكر الخطيب « شارع العتابيين » على انه كان التعبير الشائع الاستعمال في زمنه (أواسط القرن الخامس) ؛ كما انه عدم ذكره في تراجم من عاش أو توفي قبل أواسط القرن الرابع الهجري » يدل على ان هذه التسمية ظهرت ابان النصف الأول من القرن الرابع على الأبعد .

اشتهرت العتابية بالعتابي الذي نسب اليها والذي كانت مركزا لصناعته، فذكر ابن حوقل ان من محلات بغداد « العتابية وبها تصنع الثياب العتابية ، وهي حرير وقطن مختلفات الالوان»(٥١) . وذكر ابن البيطار أن العتابي «نسيج ذو خطوط صفراء وحمراء كالشمّام »(٥٢) ، وذكر ابن جبير انها « مخططة حرير وقطن » (٥٣) .

لا نعلم متى استقرت صناعة العتابي ببغداد ، اذ لم يرد له ذكر في مصادر القرنين الثاني والثالث ، ولم يذكره مؤلف حكاية ابى القاسم الذي ذكر كثيرا من أنواع الثياب في بغداد ، كما ان الصابي لم يذكره في «رسوم دار الخلافة»؛ غير ان صناعته لابد ان استقرت في القرن الرابع حيث يذكر الروذراوري ان نصر بن سابور حاول في سنة ٣٩٨ «وضع العشر على ما يعمل من الثياب الابريسمات والقطنيات فثار أهل العتابية وباب الشام»(٥٤) ، ومن الواضح ان هذه الثياب هي العتابية ، رغم انه لم يذكرها بالاسم .

وذكر التنوخي ان معز الدولة كان ينصب خياما للمصارعين «يجعل عليها الثياب الديباج والعتابي والمروزي »(٥٥) .

---

(٥١) الطبري وينسبه الى العتيك . (٥٢) الطبري ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٩ .
(٥١) المسالك ٢١٢ . (٥٢) جامع الادوية المفردة ١/١٠١ .
(٥٣) رحلة ابن جبير ٢٠٢ (طبعة حسين نصار) .
(٥٤) ذيل تجارب الامم ٣/٣٣٩ .
(٥٥) نشوار المحاضرة ٥/٢١٩ (طبعة عبود الشالجي) .

نقلنا من قبل قول ياقوت ان شهار سوق الهيثم « في قبلة الحربية ، خرب ما حولها من المحال وبقيت هي والنصرية والعتابيون ودار القز متصلة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر خراب بغداد ، يعمل في هذه المحال في أيامنا هذه الكاغد »[٥٦] وقال في مكان آخر ان «النصرية» في طرف البرية متصلة بدار القز باقية الى الآن [٥٧] ، و «دار القز محلة كبـيرة ببغـداد في طرف الصحراء بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ ، وكل ما حولها خراب ، ولم يبـق الا أربع محال متصلة : دار القز والعتابيين والنصرية وشهارسوك ، والبـاقي تلول قائمة ، وفيها اليوم يعمل الكاغد» [٥٨] .

يظهر من النص الأخير ان دار القز تقع في أقصى الشمال الغربي مـن بغداد ، وانها محلة منفردة ، ولكنها قريبة من العتابيين وشهارسوق والنصرية ، ويؤيد هذا قول ابن عبدالحق ان دار القز كانت «تنسب الى بيع القز في الجانب الغربي ، منفردة في الصحراء ، بها دكاكين لعمل الكاغد ، يعمـل بها»[٥٩] ، ومما يدل على تميزها وجود سور لها ، فيقول ابن حجلة ان بغداد مكونة مـن ثمان مدن «والسابعة دار القز ، مسورة»[٦٠] ؛ ويذكر ابن الجوزي ان السور الذي كان على دار القز وصل اليه ماء الفيضان الكبير الذي حدث في سـنة ٥٦٩ [٦١] . ولعل هذا السور شيد في أواسط القرن الخامس حـين اجتاحت بغداد اضطرابات وفتن ، فأقام أهل كل محلة على محلتهم سورا .

يدل اسم « دار القز » على ان هذه المحلة كانت مركزا لنسج القز ؛ ثـم أصبحت بعد ذلك من مراكز صناعة الكاغد ايضا ، مما لابد أن وثق صلتهـا

---

(٥٦) ياقوت ١٦٧/٢ .

(٥٧) ياقوت ٥٥٥/٢ ، ٧٨٦/٤ .

(٥٨) ياقوت ٥٢٢/٢ .

(٥٩) مراصد الاطلاع ٥٠٧ .

(٦٠) سلوك السنن (مخطوط)

(٦١) المنتظم ٢٤٥/١٠ .

بمحلة العتابيين التي كانت ايضا مركزا لصناعة النسيج والكاغد ؛ ولعل دار القز كانت تصنع العتابي وأنواعا أخرى من المنسوجات •

لم يرد ذكر لدار القز في كتب التاريخ والخطط المشهورة التي ألفت في أوائل القرن الرابع ، ولم يذكرها الخطيب في مقدمته ولا في ثنايا تراجمه ؛ وأقدم اشارة وجدتها لها هي قول الفراء ان والده انتقل اليهـا حـوالي سنة ٣٩٠ [٦٢] والواقع ان الاشارات اليها تكثر في القرن السادس الهجري ، مما يدل على تأخر ازدهارها ونموها •

ذكر ابن النجار من أهل دار القز عبدالملك بن عبدالسلام (ت ٤٥٦)[٦٣]، وعبدالملك بن يوسف الدحالي (ت ٥٦٤)[٦٤] وعبدالملك بن ابى القاسم القشوري (ت ٦٠٠)[٦٥] ، وعبد المولى بن ابى تمّام الهاشمي (ت ٦٠٥)[٦٦] •

وذكر المنذري من أهلها الحسين بن سعيد (ت ٦١٠) وقال انه كان «أمين القضاة بمحلته وما يليها [٦٦] ، كما ذكر منهم انجب بن علي (ت ٦١٨)[٦٧] ، ويحيى بن الحسن » [٦٨] •

وذكر ابن الدبيثي من أهلها احمد بن محمد بن احمد بن عيسى ، وأحمد ابن علي الكاغدي ، وأحمد بن علي ابن عطاف ، واحمد بن القاسـم ، واحمد ابن محمد بن صالح الوارق ، واحمد بن محمد بن سنيف ، واحمد بن المبارك، واحمد بن ابى العزّ الدلال ، واسعد بن عبدالخالق الهاشـمي ، وافضـل بن عبدالخالق الهاشمي ، واشرف بن ابى البركات ، وابراهيم بن علي ، ابن الريز ،

---

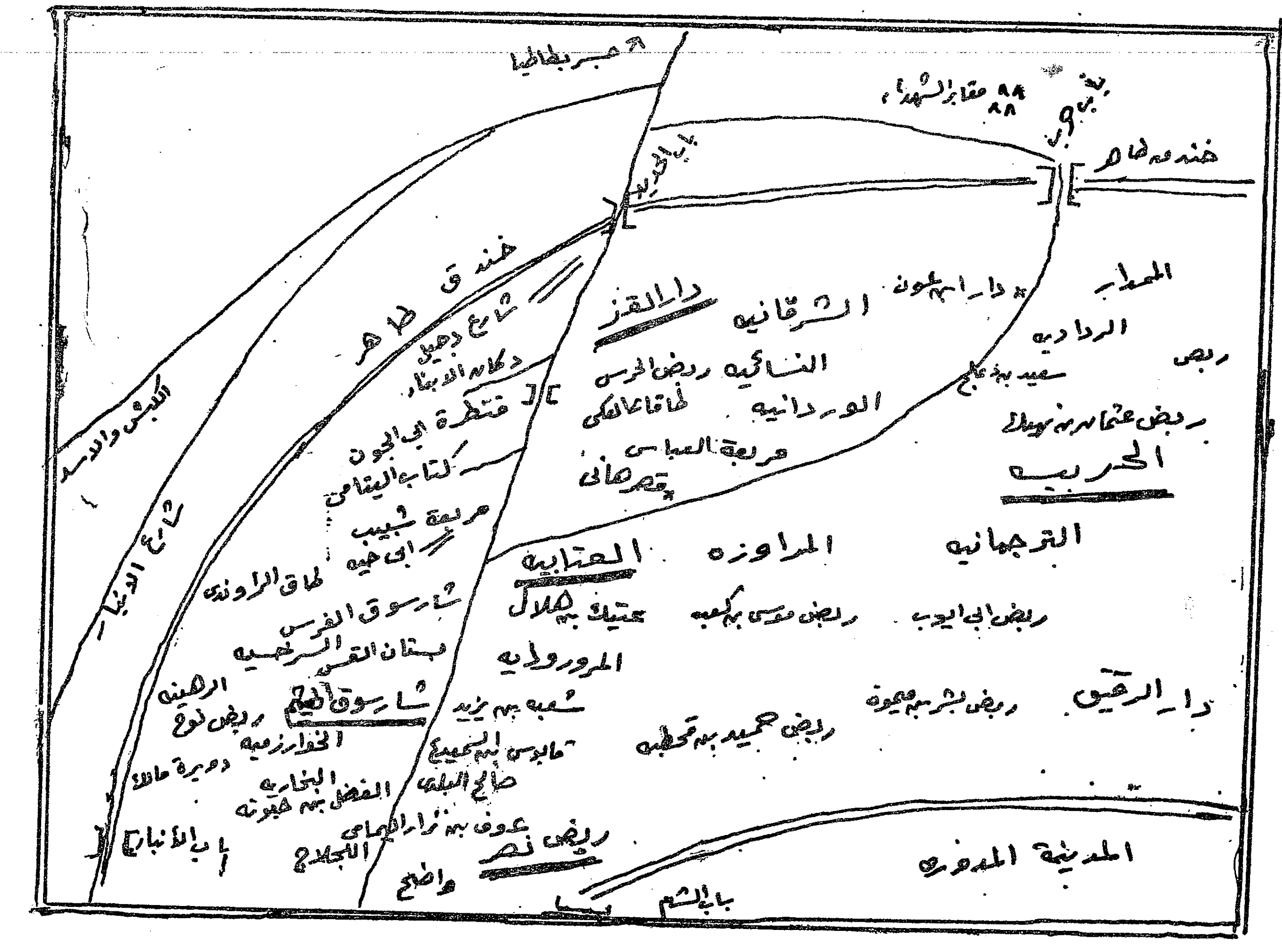
(٦٢) طبقات الحنابلة ١٩٤/٢ (طبعة محمد الفقي) •
(٦٣) ابن النجار ٣١/١ •
(٦٤) ابن النجار ٦٨/١ •
(٦٥) ابن النجار ٨٧/١ •
(٦٦) التكملة في وفيات النقلة رقم ١٢٨٠ •
(٦٧) التكملة في وفيات النقلة رقم ١٧٨٦ •
(٦٨) التكملة في وفيات النقلة رقم ٢١٦٧ •

وبركات بن ابى غالب السقلاطوني وحمزة بن عبدالقهار الهاشمي ، وحبيش بن الحسن ، وراشد بن الفرج ، وسعيد بن الحسين بن الشنيف ؛ واشار في معظمهم الى انه من أهل « محلة دار القز »[69] .

وأشار ابن الجوزي حيث قال انه في فيضان سنة ٥٦٩ « امتلأ الماء من دجلة الى سور دار القز »[70] .

★ ★ ★

(٦٩) ابن الدبيثي .
(٧٠) المنتظم ٢٤٧/١٠ .



خارطة رقم (٤)
المعالم الخططية في الاطراف الشمالية الغربية

الفصل الواحد والثلاثون

ربض حرب والحربية

يقع في الاطراف الشمالية من المدينة المدورة ربض حرب وهو من اشهر ارباض بغداد ، وقد سمى بحرب بن عبدالله الذي لم يرد لـه ذكر في قائمة النقباء او الدعاة ، ولا في حوادث الثورة العباسية وتقدم جيوشها الى العراق ؛ ولعله هو ابن عبدالله الراوندي الذي يذكره كتاب « اخبار بني العباس » في القائمة التي ذكرها في اسماء دعاة الدعاة [1] .

واول ذكر لحرب بن عبدالله في الحوادث يورده البلاذري حيث يقول ان ابا جعفر المنصور ارسله الى البصرة عندما قدمها ابراهيم بن الحسن للثورة على العباسيين فيها [2] ، ثم ارسله الى الموصل ليكون على شرطة جعفر بن ابي جعفر عندما ولي الموصل [3] ؛ وصار على رابطة الموصل التي تبلغ الفي رجل [4] ، ثم قتله الترك في ارمينية سنة ١٤٧ ، وقد يدل مقتله المبكر رغم بقاء اسمه على الربض على ان صلته بمن استوطن الربض كانت مجرد قيادة وقتية .

لم تذكر المصادر معلومات عن أصل حرب بن عبدالله ، وانما اطلقت أكثر الكتب عليه لقب « الراوندي » وهو اللقب الذي عرفت بـه الراوندية وهي فرقة اشتهرت بكونها تسبغ صفات الالوهية على ابى جعفر المنصور . ويسميه اليعقوبي والبلاذري والطبري « البلخي » [5] ، مما يظهر صلته القديمة بهذه

---

(١) اخبار بني العباس ٢٢ .
(٢) أنساب الاشراف ٢ ــ ١٢٦/٢ (طبعة المحمودي) .
(٣) الطبري ٣٢٨/٣ ، ٣٥٣ ؛ تاريخ الموصل ٢٠١ .
(٤) الطبري ٢٩٦/٣ ، ٣٢٨ ؛ تاريخ الموصل ١٩٤ .
(٥) البلدان ٢٤٨ ؛ فتوح البلدان ٢٩٤ ، وانظر ابن الفقيه ٤٤ .

المدينة التي استوطنها العرب منذ زمن الامويين ، وكانت تقع قربها ريوند التي ربما كانت اصل اسم الراوندية ؛ وذكر المسعودي ان حرب بن عبدالله المسمى به شارع باب حرب ، هو والد جعفر بن حرب الذي كان من شيوخ معتزلة بغداد « وهو رجل من همدان ووجوه قحطان » (٦) .

تردد ذكر ربض حرب في المصادر الخططية التي ذكرت موقعه واسماء المواضع التي في اطرافه ، فقد ذكره اليعقوبي في ثلاثة مواضع من كتابه ، ففي كلامه عن تنظيم عمل بناء بغداد قال ان ابا جعفر المنصور قسم الاشراف الى اربعة أقسام، واسند « الربع من باب الكوفة الى باب الشام، وشارع طريق الانبار وحد ربض حرب ، سليمان بن مجالد وواضحاً مولاه وعبدالله بن محرز المهندس . والربع من باب الشام الى ربض حرب وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام وما اتصل بذلك الى الجسر على منتهى دجلة حرب بن عبدالله ، وغزوان مولاه والحجاج بن يوسف المهندس » (٧) ويتبين من هذا النص ان ربض حرب خارج باب الشام وشارع طريق الانبار ، وانه الى الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من منطقة باب الشام ، غير انه لا يشمل كل المنطقة الشمالية؛ ومما يؤكد ذلك ذكره ان سوق باب الشام يمتد الى ربض حرب (٨) .

وذكر اليعقوبي بعد سرده اسماء القطائع والمعالم الخططية في الاطراف الشمالية الغربية ، والتي ذكرناها في الفصل السابق ، فقال من هذه القطائع « ربض ابى ايوب سليمان بن ابي ايوب الخوزي » ثم قطيعة ردّاد بن زادان

---

(٦) مروج الذهب ٢١/٤ ، ووصف المسعودي جعفر بن حرب بانه « شيخ البغداديين » والمتكلمين من المعتزلة ١٩٤/٣ . ووصفه البغدادي في «الفرق بين الفرق » بانه « المشهور من زعماء المعتزلة » (٧٣) وان اتباعه يسمون الجعفرية (١٠١) واشار الى معارضته ابا الهذيل العلاف والنظام (٧٣ ، ٨٠) والى بعض آرائه (١٢١) وانظر عن آرائه ومكانته في المعتزلة .
M. Watt. Free Will and predestination in Islam P75 - 78 .

(٧) البلدان ٢٤١ .

(٨) البلدان ٢٤٨ .

المعروفة بالردّادة ، ثم المدّار .. ثم حد ربض حرب ودونه الرملية » (٩) ومن الواضح ان هذه المواضع واقعة في اطرافه الغربية ، وهي خارجة عنه .

ذكر الخطيب ربض حرب عرضاً في مقدمته الخططية ، حيث قال «ربض الترجمان يتصل بربض حرب » (١٠) ومن الواضح ان هذا النص مقتضب ، ولعل اقتضابه راجع الى اختزال النساخ كلام الخطيب ، حيث ان ابن الفقيه ذكر تفاصيل أوفى اذ قال « ويتصل بربض حرب ربض ينسب الى المراوزة ثم ربض الترجمان بن صالح ، ثم ربض ينسب الى عتيك بن هلال الفارسي . ثم مربعة أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي .. ثم يتصل بمربعة أبي العباس الشارع المتصل بباب الشام ، ثم مربعة شبيب بن واج المروزي » (١١) .

ومن الواضح ان هذه المواضع تقع في الاطراف الغربية من ربض حرب ، ويلاحظ ان ياقوت نقل هذه النصوص عن العتيكية (١٢) ، ومربعة ابي العباس (١٣) واضاف على كل منهما « انها تقع بين الحربية وباب البصرة » ، اي ان هذين المعلمين يقعان في الاطراف الجنوبية الغربية من ربض حرب ولا يدخلان فيه .

ولابد ان ربض حرب كان يمتد شمالا الى باب حرب وخندق طاهر التي تكون الحدود الشمالية لبغداد الكبرى .

اما حدوده الجنوبية : فان ابن الفقيه يذكر ان المنصور اقطع مواليه في أرباض المدينة شوارع تنسب اليهم « فاول ذلك مما يلي السور من الجانب الغربي ربض حرب بن عبدالله البلخي .. واليه تنسب الحربية » ، اي ان ربض حرب يمتد جنوباً الى سور المدينة المدورة (١٤) .

---

(٩) البلدان ٢٤٨ .
(١٠) الخطيب ٨٤/١ .
(١١) ابن الفقيه ٤٥ ، وانظر ياقوت ٤٨/٤ حيث يذكر «المراوزة متصلة بالحربية»
(١٢) ياقوت ٦١٤/٣ .
(١٣) ياقوت ٤٨٥/٤ .
(١٤) ابن الفقيه ٤٤ .

ثم يذكر اليعقوبي المعالم الخططية التي تقع في جنوبي او غربي ربض حرب غير ان ابن الفقيه يذكر عدداً من الارباض والقطائع بين البغيين وباب التبن شرقاً ، الى شارسوق الهيثم وقطيعة ردّاد غرباً ، فهو يقول بعد كلامه عن البغيين التي تتصل بدجلة وقطيعتي زهير بن محمد وابي النجم المتصلتين بباب التبن والممتدتين من سور بغداد الى باب قطربل « ويتصل بباب التبن ربض ينسب الى ابي حنيفة احد قواد المنصور .

ثم تتصل به مربعة الفضل بن سليمان المعروف بالطوسي ..

ثم ربض عثمان بن نهيك ، وكان على حرس المنصور .

ثم تخرج من مربعة ابي العباس الى مربعة الفرس وربضهم ..

ويتصل بربض الفرس ربض الخوارزمية ، وهم من جند المنصور ، وفي شارعهم درب يعرف بدرب البخارية .

ثم ربض عمرو بن اسفنديار .

ثم ربض رشيد ..

ويتلوه ربض يعرف بسعيد بن حميد وهو نافذ الى [ ] يخرج الى طاق مناس .

ويتلوه ربض زهير بن المسيب المعروف بطاق ابن علي .

وفي طرف ربض زهير قطائع تعرف بالموالي ، وهم من جند المنصور ويتصل بها ربض سليمان بن مجالد ..

ويتصل به ربض حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي .

ثم ربض زراد بن سنان ، . وكان احد قواد المنصور .

وسويقة ابى الهيثم بن شعبة مولى المنصور (١٥) .

ذكر الخطيب ربض سليمان بن مجالد ، وربض حمزة بن مالك بن

---

(١٥) البلدان ٤٨ ــ ٤٩ .

الهيثم الخزاعي ، وربض زراد ، وسويقة ابي الهيثم [١٦] ، غير انه لم يذكر مواقعها وذكر ياقوت مربعة الفضل بن سليمان ، ومربعة ابي العباس ، ومربعة الفرس [١٧] ، كما ذكر ربض الفرس، وربض عمرو بن اسفنديار ، وربض رشيد، وربض سعيد بن حميد ، وربض زهير بن المسيب [١٨] ؛ ويبدو من تشابه نصوصه ونصوص ابن الفقيه انه نقلها من الاخير ، ولذلك فان ما اورده ابن الفقيه مهم من حيث شموله واشاراته الى مواقع هذه الارباض ؛ غير انه لم يذكر في سرده ربض حرب الذي قال عنه في مكان آخر انه ممتد على حد سور بغداد ، فكأنه كان يعتبر هذه الاقطاعات تقع شمالي ربض حرب الذي لم يحدد ما في اطرافه من اقطاعات .

اقتصر اليعقوبي على ذكر ربض الهيثم ، وقطيعة ردّاد ، ولم يذكر أياً من هذه الاقطاعات ، وانما ذكر ان ربض حرب « ليس ببغداد ربض أوسع ولا أكبر ولا أكثر دروباً وأسواقاً في الحال منه ، وأهله أهل بلخ ، وأهل مرو ، واهل الختّل ، واهل بخارى ، واهل اسبيشاب ، واهل اشتاخنج ، واهل كابل شاه ، واهل خوارزم ، ولكل اهل بلد قائد ورئيس» [١٩] .

وبمقارنة ما ذكره اليعقوبي عن اهل ربض حرب بما ذكره ابن الفقيه عن المعالم الخططية في تلك المنطقة نلاحظ ان الفقيه ذكر من هؤلاء «مربعة الفرس» و « ربض الخوارزمية » و « درب البخارية » دون ان يذكر رؤساء اي منهم ، وذكر الارباض واصحابها في الباقي ، ولكنه لم يشر الى اصول الجماعة التي استوطنت كل ربض ، علماً بان ابن الفقيه لم يذكر في هذا المكان من كتابه اسم « ربض حرب » وقد تدل هذه المقارنة على ان ربض حرب كان عند تاسيس

---

(١٦) الخطيب ١/٨٤ .
(١٧) ياقوت ٤/٤٨٥ .
(١٨) ياقوت ٢/٧٥٠ ـ ٧٥١ ، وانظر : م ١ ص .
(١٩) البلدان ٢٤٨ .

بغداد صغير المساحة ، وكانت بالقرب منه الارباض التي ذكرها ابن الفقيه ، ثم توسع اسمه فاصبح يطلق على الارباض الاخرى التي بقربه والتي تركت اسماؤها ، وبقيت في ذاكرة التاريخ ، اي ان اليعقوبي كان يصف الاحوال في زمنه ، وليس في زمن ابي جعفر .

ان وصف اليعقوبي ربض حرب بانه « ليس ببغداد ربض اوسع ولا اكبر ولا أكثر دروباً وأسواقاً في الحال منه » انما يعبر عن زمن متأخر عن تأسيس بغداد ؛ كما ان ذكره ان الذين استوطنوه هم مجموعات نظموا تبعاً لمدن واقاليم في خراسان وما وراء النهر ، وانه كان «لكل اهل بلد قائد ورئيس» اي مشرفان احدهما على الامور العسكرية ، والثاني على الامور الادارية ، وربما المالية . ومع ان اليعقوبي ، وغيره من المصادر ، لم يذكر اسماء اي من هؤلاء القواد والرؤساء، الا ان النص يوحي بان كلاً منهم كان من اهل الجماعة التي يرأسونها؛ وكل هذا يظهر ان تنظيمه كان عسكرياً ، وهو يلقي ضوءاً على التنظيم العسكري للجيش العباسي الذي كان مقيماً في بغداد في اوائل زمن الخلافة العباسية[٢٠] .

ومما تجدر ملاحظته ان بلخ التي ينسب اليها حرب بن عبدالله كانت لاهلها مكانة متميزة في ربض حرب ؛ فكانوا أول الجماعات في قائمة اليعقوبي عن أهل هذا الربض ، ويلاحظ ان الترجمان الذي يتصل ربضه بربض حرب ، هو من أهل بلخ ايضا [٢١] ، وقد يدل هذا على كثرة عدد أهل بلخ عند تأسيس بغداد ، مما حدا بالمنصور الى وضعهم في ربضي حرب والترجمان المتجاورين .

والمدينة الثانية التي ذكر اليعقوبي استيطان جماعة منها في ربض حرب هي مرو ، ويلاحظ ان ابن الفقيه ذكر ان ربض المراوزة متصل بربض حرب ،

---

(٢٠) انظر ما ذكرناه بتفصيل أوفى م ١ ص .

(٢١) الخطيب ١/٨٤ .

وبربض الترجمان بن صالح ، وان بقربهما مربعة شبيب بن واج المروزي[٢٢]، ويقول ياقوت «الترجمانية محلة من محال بغداد الغربية ، متصلة بالمراوزة ، تنسب الى الترجمان بن صالح»[٢٣] ؛ والواقع ان محلة المراوزة احتفظت بكيانها المتميز في بغداد ، وتردد ذكرها في المصادر الخططية ، فذكر الخطيب ان محمد ابن خلف بن عبدالسلام (ت ٢٨١) ، وهو كوفي في الاصل ، كان يسمى المروزي «لانه كان يسكن محلة المراوزة»[٢٤] ، وان «عثمان بن جعفر السبيعي كان يسكن محلة المراوزة ناحية باب حرب[٢٥]، وذكر ياقوت ان المراوزة محلة متصلة بالحربية[٢٦] كما ذكر الخطيب ان «المراوزة متصلة بالكابلية»[٢٧].

بحثنا عند كلامنا عن الجيش العباسي المقيم في بغداد عند تأسيسها ، دلالات ما ذكره اليعقوبي عن مكونات من استوطن في ربض حرب ، وأشرنا الى ان هذا الربض هو الرقعة التي وزعت اراضيها على مجموعات من مدن وأقاليم متعددة ، وانه كان لكل مجموعة «قائد ورئيس» ، ولكن لم يرد ذكر لاسم أي من هؤلاء ، بينما يذكر اليعقوبي ومعظم المصادر الخططية الاخرى القطائع الاخرى في الجانب الغربي مع ذكر اسم صاحب الاقطاع ، واشرنا الى ان هذا الاختلاف قد يرجع الى تنوع تنظيم الجيش في بغداد ؛ كما اشرنا الى ان المصادر تذكر ان كثيرا من المدن التي ذكر اليعقوبي جماعات من اهلها كانوا يقيمون في ربض حرب ، كانت لهم ، أو لرؤساء منهم اقطاعات مناطق أخرى من بغداد ، ومن هؤلاء الخوارزمية الذين ذكر اليعقوبي لهم « ربض الخوارزمية أصحاب الحارث بن رقاد الخوارزمي، وقطيعة الحارث في الطريق»

---

(٢٢) ابن الفقيه ٤٥ .
(٢٣) ياقوت ٨٣٦/١ .
(٢٤) الخطيب ٢٣٥/٥ .
(٢٥) الخطيب ٢٩٦/١١ .
(٢٦) ياقوت ٤٨٠/٤ ، وانظر ٨٣٦/١ .
(٢٧) الخطيب ٢٨/٦ ، وانظر ما ذكرناه في م ١ ص ١٦١ — ١٦٢ .

وحدّد موقع ربضهم بين باب الكوفة وباب الشام [٢٨] ؛ وكذلك « قطيعة سلامة بن سمعان البخاري وأصحابه ومسجد البخارية والمنارة الخضراء فيه » ، وذكر ايضا قطيعة اسد بن المرزبان [٢٩] ، وهو من أهل اشتاخنج [٣٠]، وتقع في الاطراف الشمالية الشرقية .

ولما كان المستقرون في ربض حرب هم من المقاتلة ، فان معيشتهم كانت تقوم على العطاء والرزق الذي تقدمه الدولة لهم ؛ ولاريب في ان انخراطهم في الجيش كوّن رابطا يربطهم رغم تنوع أصولهم ، بالاضافة الى تقارب مساكنهم، وتجلت هذه الرابطة في اطلاق تعبير « الحربية » اسما عاما على منطقة سكناهم وعليهم ، وان هذا التعبير حل محل تعبير « الربض » الذي كان يتردد في النصوص المتعلقة بتخطيط بغداد الاول، وقد عبّر ياقوت عن ذلك بقوله «ربض حرب هي المحلة المعروفة اليوم بالحربية »[٣١] .

ورد ذكر « الحربية » لاول مرة في أخبار الحوادث التي جرت في زمن خلافة الأمين ؛ فقد ذكر الطبري عند كلامه عن قيام الحسين بن علي بن عيسى ابن ماهان بعزل الخليفة الأمين وسجنه سنة ١٩٦ ، « ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا حتى صاروا الى سكة باب خراسان ، واجتمعت الحربية وأهل أرباض مما يلي باب الشام وباب الانبار وشط الصراة مما يلي (باب ؟) الكوفة»[٣٢]؛ وقد ميّز هذا النص بين الحربية وأهل الارباض وذكر المعالم التي في غربي المدينة المدورة، ولعله قصد بذلك أهل أرباض تلك الاماكن، أي ان أهل الحربية كانوا متميزين عن أهل المنطقة الواقعة في غربي المدينة المدورة والذين كانوا منوعين لاتربطهم رابطة جامعة .

ثم تابع الطبري وصف الحوادث التي رافقت تلك الحركة فقال « وقام

---

(٢٨) البلدان ٢٤٦ . (٢٩) البلدان ٢٤٧ .
(٣٠) المسالك للاصطخري ٣٥ ، وانظر ما ذكرناه في م ١ ص ١٦٠ فما بعد .
(٣١) ياقوت ٧٥٠/٢ . (٣٢) الطبري ٨٤٧/٣ .

محمد بن ابى خالد بباب الشام فقال أيها الناس والله ما أدري بأي سبب يتأمر الحسين بن علي علينا ويتولى هذا الأمر دوننا •• وقام أسد الحربي فقال : يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده ، انكم قد نمتم وطال نومكم ، وتأخرتم فَقُدِّم عليكم غيركم ، وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد (الأمين) وأسره ، فاذهبوا بذكر فكه واطلاقه •• ونهضت الحربية ونهض معها عامة أهل الارباض في المشهرات والعدة الحسنة ، فقاتلوا الحسين بن علي وأصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار الى انكسار الشمس ، واكثروا في اصحابه الجراح ،وأسر الحسين بن علي ، ودخل أسد الحربي على محمد (الأمين) فكسر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة »(٣٣) •

ان هذا النص الذي فيه أول ذكر « الحربية » يظهر منه ان « الحربية » تعبير خاص يطلق على مجموعة تتميز عن بقية أهل الارباض ، وخاصة ممن استوطن في الأطراف الغربية من المدينة المدورة ؛ كما يظهر انها أصبحت نسبة لجماعة متكتلة متميزة باتخاذها مواقف موحدة في بعض الحوادث ؛ بالرغم من انه لايذكر أساس الروابط التي تربطهم وهل قامت على مجرد التقارب في السكنى ، أم الاشتراك في الحرفة ، أم في الاصول العرقية والثقافة العامة ، أم بكافة هذه الروابط •

ويظهر من كلام أسد الحربي ان أهل الحربية كان لهم دور ايجابي ملحوظ في أوائل تأسيس بغداد ، ثم ضعف دورهم قبيل خلافة الأمين ، فلما جرت محاولة عزل الأمين نشط بعض البارزين فيهم لاعادة تكتل الحربية وقيامها بدور في الحوادث •

ان قيام أهل الحربية بفك قيود الخليفة الأمين واعادته الى الخلافة أثارت فيهم نشاطا وحيوية ، وساعدت على رفع مكانتهم عند الامين الذي قدّر لهم

---

(٣٣) الطبري ٣/٨٤٩ •

عملهم و « قوّد جماعة من الحربية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه »[٣٤] .

يتبين من نص الطبري الذي ذُكِرت فيه الحربية لأول مرة انه كان في أهل الحربية رجلان بارزان سمي كل منهم «الحربي» ، وهما أسد ومحمد بن ابى خالد .

فأما أسد الحربي فان المصادر لم تذكر عن أصله ونشأته ، وقد ذكر الطبري أبا الأسد مولى خالد القسري وكان له دور في بعض الحوادث في أواخر زمن الخلافة الاموية [٣٥] ؛ كما ذكر أبا الاسد مولى أسد القسرى [٣٦] ، وذكر البلاذري ان ابا الاسد الذي نسب اليه نهر ابي الأسد في منطقة البصرة، كان «قائدا من قواد المنصور أمير المؤمنين ممن كان وجه الى البصرة أيام مقام عبدالله بن علي فيها ، وهو الذي ادخل عبدالله بن علي الكوفة » ونقل عن عمر بن بكير ان المنصور «وجه أبا الاسد مولى أمير المؤمنين فعسكر بينه وبين عسكر عيسى بن موسى حين كان يحارب ابراهيم بن عبدالله بن الحسن .. وهو حفر النهر المعروف بأبى أسد عند البطيحة » [٣٧] . غير انه لاتوجد اشارة أخرى الى هوية القائد ابى الاسد أو مكان سكناه في بغداد أو فيما اذا كان أسد الحربي هو ابنه .

أما محمد بن ابى خالد فقد نسبه الازدي الى مروالروذ [٣٨] ، ووصفه اليعقوبي بانه كان «شيخ قواد الحربية والمطاع فيهم»[٣٩]؛ وأول ذكر له في أخبار الجزيرة حين كان عبدالملك بن صالح يجمع قوة لنجدة الامين وحدث انقسام بسبب استياء الابناء من الزواقيل «ومشى بعض الابناء الى بعض ، فاجتمعوا الى محمد بن ابى خالد فقالوا انت شيخنا وفارسنا وقد ركب

---

(٣٤) الطبري ٨٦٥/٣ .
(٣٥) الطبري ١٨٠٧/٢ .
(٣٦) الطبري ١٨٤١/٢ ، ١٨٧٨ .
(٣٧) فتوح البلدان ٢٩٣ .
(٣٨) تاريخ الموصل ٣٤٣ .
(٣٩) تاريخ اليعقوبي ١٦٨/٣ .

الزواقيل منا .. فاجمع أمرنا والا استذلونا »[٤٠] . ولما توفي عبدالملك عاد محمد بن ابى خالد الى بغداد ، ويدعي اليعقوبي ان سبب الفتنة التي قادت الى حبس الأمين سنة ١٩٦ كانت بسبب ارتياب الأمين به ، فيقول « بلغ محمد ابن ابى خالد القائد وكان شيخ قواد الحربية والمطاع فيهم ، ان محمداً قد عزم على قتله والفتك به ، فجمع اليه أهل الحربية والابناء ، ثم وثبوا بمحمد ، فوجه اليه محمد [....] فتحاملوا بموضع ببغداد ، يقال له باب الشام ، فكانت تلك أول حرب وقعت ببغداد في تلك السنة »[٤١] . غير ان الطبري يذكر ان سبب الفتنة هو التمرد الذي قام به الحسين بن علي بن عيسى ، وان محمد بن ابى خالد كان ممن أفشل الحركة لاستيائه من قتال الأمين لمصلحة الحسين بن علي . وقد يكون الامين شك في الحسين بن علي أو محمد بن ابى خالد ، وأراد القبض على كليهما ،غير ان الطبري واليعقوبي متفقان على ان محمد بن ابى خالد كان طليقا ، وانه انضم الى الحسين بن علي ، غير انه في قول الطبري انشق عليه واعلن تأييده للامين .

ويبدو أنه شارك في الدفاع عن بغداد عندما حاصرها طاهر بن الحسين ، ولكن عندما زاد طاهر من احكام حصاره لبغداد انحاز محمد بن أبي خالد الى طاهر [٤٢] فتفككت مقاومة الامين في منطقة الحربية ، واستطاع طاهر بن الحسين ان يسيطر على المنطقة بعد معارك ، وأدت سيطرته الى تطويق الجانب الغربي وقد أشار المسعودي الى ذلك بقوله «انحاز الى طاهر الحربية وغيرها من الارباض مما يلي باب الانبار وباب حرب وباب قطربل ، فصارت الحرب في وسط الجانب الغربي»[٤٣] ، ويقول اليعقوبي «وثب الابناء والحربية بمحمد

---

(٤٠) الطبري ٨٤٣/٣ .
(٤١) الطبري ١٦٨١/٣ .
(٤٢) الطبري ٨٨٣/٣ .
(٤٣) مروج الذهب ٤٠٣/٣ .

ودعوا للمأمون وكاتبوا طاهرا وأعطوه الرهائن فدخل طاهر بغداد ، فاشتق الجانب الغربي الى باب الانبار » [٤٤] .

ويظهر من الاحداث ان أبرز قائد في الحربية هو محمد بن ابى خالد ، ويمكن القول ان مشاركته في الحوادث تعني مشاركة أهل الحربية .

ذكرنا ان الحربية ذكروا كوحدة متميزة منذ أوائل زمن خلافة الأمين . وأكثر الأخبار التي ذكروا فيها كانوا مقرونين بالابناء ومتميزين عنهم ، فقد ذكر اليعقوبي ان محمد بن ابى خالد «جمع اليه الحربية والابناء» ، وانه عندما حاصر طاهر بن الحسين بغداد [٤٥] «وثب الابناء والحربية لمحمد ودعوا للمأمون » [٤٦] .

ذكر الطبري شغب الجند على طاهر بن الحسين بعد مقتل الأمين مما اضطر طاهر الى الانسحاب من بغداد ، وأورد في ما ذكره معلومات تظهر تميز الحربية عن الابناء وتذكر اسماء عدد من رؤساء كل منهم ، فقد روى عن المدائني انه على أثر انسحاب طاهر بن الحسين «ركب اليه سعيد بن مالك بن قادم ومحمد بن ابى خالد وهبيرة بن خازم في مشيخة من أهل الارباض ، فحلفوا المغلظة من الايمان انه لم يتحرك في هذه الأيام أحد من أبناء الارباض ، ولا كان ذلك عن رأيهم ولا ارادوه ، وضمنوا له صلاح نواحيهم من الارباض وقيام كل انسان منهم في ناحيته بكل ما يجب عليه حتى لا يأتيه من ناحيته أمر يكرهه . وأتاه عميرة ، ابو شيخ بن عميرة الاسدي وعلي بن يزيد في مشيخة من الابناء فلقوه بمثل ما لقيه به ابن ابى خالد وسعيد بن مالك وهبيرة واعلموه حسن رأي من خلفهم من الابناء ولين طاعتهم له ، وانهم لم يدخلوا في شيء مما صنع أصحابه بالبستان »[٤٧] .

ان هذا النص يميز بصراحة بين الابناء وبين أهل الارباض ، اذ ذكر من

---

(٤٤) تاريخ اليعقوبي ٣/١٧٠ .
(٤٥) تاريخ اليعقوبي ٣/١٦٨ .
(٤٦) تاريخ اليعقوبي ٣/١٧٠ .
(٤٧) الطبري ٣/٩٣٥ .

شيوخ الابناء عميرة الاسدي وعلي بن يزيد • ولم يذكر النص أهل الحربية ، وانما ذكر أهل الارباض ومن مشيختهم سعيد بن مالك بن قادم ، ومحمد بن ابى خالد ، وهبيرة بن خازم ؛ ومن المعلوم ان محمد بن ابى خالد هو من شيوخ الحربية ، فلعل المقصود من « الارباض » في نص الطبري هو الحربية، أو الحربية وما حولها • ولم تشر المصادر الى علاقة سعيد بن مالك وهبيرة بن خازم بأهل الحربية أو الارباض ، ذلك ان سعيد بن مالك كان من قواد جيش المأمون ، ولكنه انضم الى الامين قبيل بدء الحرب بين الاخوين [48] ، ثم لحق بطاهر بن الحسين « فولاه ناحية البغيين والاسواق هناك وشاطىء دجلة وما اتصل به أمامه الى جسور دجلة »[49] ، أي انه ولاه المنطقة التي في شرقي الحربية • ولم أجد معلومات اضافية عن سعيد بن مالك أو هبيرة بن خازم تكشف عن هويتهما •

كان انضمام أهل الحربية الى طاهر بن الحسين من أهم أسباب نجاحه في اكمال تطويق الجانب الغربي ثم انتصاره على الامين ؛ غير ان أهل الحربية لم يكونوا متحمسين في تأييد المأمون، فقد تمردوا على الحسن بن سهل واليه على بغداد • فيذكر اليعقوبي «ووثب محمد بن خالد وأهل الحربية بالحسن ابن سهل حتى أخرجوه من بغداد وأسروا زهير بن المسيب الضبي ، وذلك انه كان مع محمد بن ابي خالد [•••] وأتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن أنصار دولتكم وقد خشينا ان تذهب هذه الدولة •• وذهب الحسن بواسط»• وقد قام محمد بن ابى خالد على أثر ذلك بملاحقة الحسن بن سهل ، ولكنه قتل في تلك المعارك فارسلت جثته الى بغداد ، وعلى أثر ذلك « وثب الابناء على زهير بن المسيب وهو محبوس فقتلوه ، فاجتمع قواد الحربية فبايعوا لابراهيم بن المهدي [50] •

---

(٤٨) الطبري ٣/٧٩٠ •

(٤٩) الطبري ٣/٨٧٠ •

(٥٠) تاريخ اليعقوبي ٣/١٧٨ •

ويقول الطبري ان الجند شغبوا على الحسن بن سهل «فبعث الى علي بن هشام واليه ببغداد .. أن امطل الجند من الحربية والبغداديين أرزاقهم ، ومنّهم ولا تعطهم » غير ان الوالي حاربهم فلم يستطع اخضاعهم «.. ثم انه وعد الحربية ان يعطيهم رزق ستة أشهر اذا ادركت الغلة ، فسألوه ان يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان »[٥١] غير ان محمد بن ابى خالد فرّق « على الحربية مالا ، فهزم علي بن هشام » ثم تقدم هو وابنه عيسى لقتال الحسن بن سهل «فمضيا حتى انتهيا ومن معهما من الحربية وأهل بغداد الى قرية ابى قريش قرب واسط»[٥٢] . ويذكر الطبري ان جيش عيسى بن محمد كان يبلغ ١٢٥ ألفا [٥٣] ، وهو رقم مبالغ فيه ، ولكنه يدل على كثرة عددهم ، ومن الواضح ان هذا الجيش كان أغلبه ، ان لم يكن كله ، من أهل الحربية .

وقد حدث ابان ذلك ما يظهر انقسام أهل الحربية اذ «وثب أسد الحربي ، وكان من أصحاب ابراهيم في جماعة من الحربية فخلعوا ابراهيم ... ودعوا للمأمون ، وأخذ عيسى بن ابى خالد أسد الحربي وابنا له وصلبهما »[٥٤] .

تظهر هذه الحوادث الدور الذي قام به أهل الحربية في حوادث سني الاضطراب ، وعلى قوتهم العسكرية وكثرتهم ، كما تظهر مدى نفوذ رؤسائهم عليهم ، علما بانه لم يذكر من هؤلاء غير رئيسين بارزين ، هما محمد بن ابى خالد ثم ابنه عيسى ، وأسد الحربي ، كما تظهر بانه لم تجمعهم عقيدة سياسية عميقة يحاربون فيها .

وقد رافق هذه الفترة اضطراب الأمن ببغداد ، فيروى الطبري « ان فسّاق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديدا ،

---

(٥١) الطبري ٩٩٩/٣ .
(٥٢) الطبري ١٠٠٢/٣ .
(٥٣) الطبري ١٠٠٧/٣ .
(٥٤) تاريخ اليعقوبي ١٧٩/٣ .

وأظهروا الفسق وقطع الطريق ..»[٥٥] ، وقد دفع هذا بعض الناس الى أخذ المبادرة لتثبيت الامن ، فقام خالد الدريوش يدعو الى ذلك « ثم قام من بعده رجل من أهل الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصاري من أهل خراسان » ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه ، ولقي سهل بن سلامة بعض النجاح ، غير ان تولى ابراهيم بن المهدي الخلافة أدى الى جمود حركته، ثم القي عليه القبض وزج في السجن [٥٦] .

ولما قدم المأمون بغداد واستقر فيها واعاد النظام قرّب عيسى بن محمد ابن ابى خالد «وولاه أرمينية وأذربيجان ، وأمر ان يجهزهم ويعطيهم الارزاق من ماله ، فجهزهم عيسى بن محمد ، وهم الذين كانوا ناحيتهم بمدينة السلام وخرج فلم يبق واحد من الجند الحربية الذين كانوا في الفتنة»[٥٧] ؛ وقد أرسل هؤلاء الحربية لقتال بابك الخرمي ، ومن الواضح ان الذين ارسلوا كانوا كافة «الذين كانوا في الفتنة» وأغلبهم انصار ابن ابى خالد ، ولابد ان عددا منهم بقي مقيما في بغداد .

لم تذكر دور ومصير أهل الحربية الذين شاركوا في قتال الافشين ، خاصة وان رئيسهم عيسى بن محمد بن ابى خالد قتل في المعارك مع بابك في سنة ٢١٤ هـ .

غير ان أهل الحربية ظلوا كتلة متميزة في بغداد ، وكانوا من أشد المعارضين في بغداد للمعتصم وجيشه ، وكان هذا من الدوافع التي حملت المعتصم على الانتقال الى سامراء ، فقد ذكر ان المعتصم قال لأحمد ، ابي الوزير خالد « يا أحمد اشتر لي بناحية سامراء موضعا ابني فيه مدينة ، فاني أتخوف ان يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني ، حتى أكون فوقهم ، فان رابني

---

(٥٥) الطبري ١٠٠٨/٣ .
(٥٦) الطبري ١٠٠٩/٣ .
(٥٧) تاريخ اليعقوبي ١٨٩/٣ .

منهم ريب أتيتهم في البر والبحر ، حتى آتي عليهم »[٥٨] .

أيد أهل الحربية المستعين في الحرب التي نشبت بينه وبين المعتز ، ولكن لم يكن لهم دور كبير في حوادثها .

وفي سنة ٣٠١ «كثرت الأمراض والعلل ببغداد ، وفشا الموت في أهلها وكان أكثر ذلك فيما قيل في الحربية وأهل الارباض »[٥٩] ، ولعله بسبب هذا الوباء «اتخذ علي بن عيسى في الحربية مارستانا ، وانفق عليه من ماله»[٦٠] .

الحربية في العهود العباسية المتأخرة

ذكرنا ان الحربية سميت بحرب بن عبدالله الذي سمي به ربض وباب ببغداد ، وقد أشارت بعض الكتب الى ان موقعها عندهما ، فقال ياقوت «ربض حرب هي المحلة المعروفة اليوم بالحربية»[٦١] ، وقال في مكان آخر « الحربية محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب »[٦٢] .

وذكرت عدة مصادر موقع الحربية في غربي بغداد ، فقال ابن جبير وهو يعدّد محال بغداد « ومنها الحربية وهي اعلاها ، وليس وراءها الا القرى الخارجة عن بغداد»[٦٣] ، وذكر الاصطخري ان الحربية «تحاذي الشماسية في الجانب الغربي»[٦٤] ، وذكر السمعاني «الحربية محلة معروفة بغربي بغداد، بها جامع وسوق »[٦٥] .

أشارت بعض المصادر الى امتداد الحربية ، فذكر ابراهيم الحربي «صحبت قوما من الكرخ على الحديث ، وعندهم ما جاز القنطرة العتيقة من

---

(٥٨) الطبري ١١٧٩/٣ ؛ تاريخ الموصل ٤١٦ .
(٥٩) الطبري ٢٢٩١/٣ .
(٦٠) المنتظم ١٣٨/٦ .
(٦١) ياقوت ٧٥٠/٢ .
(٦٢) ياقوت ٢٣٤/٢ .
(٦٣) رحلة ابن جبير ٢١٢ .
(٦٤) المسالك ٨٣ .
(٦٥) الانساب ١١١/٤ (طبعة حيدرآباد) .

الحربية»[٦٦] ، ومن الواضح ان الحربي يقصد ان التحديد الذي ذكره للحربية هو تحديد أصحاب الحديث ، غير انه لم يشر الى تحديد غيرهم أو الى الفــرق بين تحديدهم وتحديد الاخرين • ولما كان المشهور أن القنطرة العتيقة هي التي تقع على الصراة في الاطراف الجنوبية للمدينة المدورة ، فان الحربية حسب هذا التعريف تشمل مدينة المنصور وما في غربيها وشماليها من القطائع والارباض ، وهذا التحديد الواسع لم يذكره أي مصدر آخر ، ويصعب قبوله على حرفيته ، ولا نعلم الاساس الذي استند اليه في وضعه •

ويقرب من تحديد ابراهيم الحربي ما نقله السمعاني حيث يقول «سمعت القاضي ابا بكر محمد بن عبدالباقي الانصاري ببغداد يقول : اذا جاوزت جامع المنصور فجميع تلك المحال يقال لها الحربية ، مثل النصرية والشاكرية ودار بطيخ والعتابيين وغيرها »[٦٧] ؛ والفرق بين تعريف ابراهيم الحربي وتعريــف القاضي الانصاري هو ان الاخير يجعل الحدود الجنوبية للحربية جامع المنصور، وبذلك لايدخل ما في جنوبي هذا الجامع ، وهي المنطقة التي اصبحت تسمى في القرون المتأخرة « باب البصرة » •

وأوردت مصادر العهود العباســية المتــأخرة نصوصا تظهر ان الحربية محلة متميزة في بغداد ، وتشير الى امتدادها ، فذكر السمعاني « الحربية محلة معروفة بغربي بغداد بها جامع وسوق»[٦٨] وقال ياقوت « الحربية محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب •• وخرب جميع ما كان يجاور الحربية مــن المحال وبقيت وحدها كالبلدةالمفردة في وسط الصحراء، فعمل عليها اهلها سوراً وحيّروها ، وبها أسواق من كل شيء ، وبها جامع تقام به الخطبة والجمعة ، وبينها وبين بغداد اليوم نحو ميلين»[٦٩] •

---

(٦٦) المنتظم ٢٨/٦ ، ٤/٦ ؛ الانساب ١١١/٤ .

(٦٧) ياقوت ٣٤/٢ . (٦٨) بالانساب ١١١/٤ .

(٦٩) ياقوت ٢٣٤/٢ .

ومما يساعد على تحديد ما كانت تشمله الحربية وخاصة في القرن السادس نصوص ذكرت الحربية وبعض ما حولها من المعالم ، فمنها ما ذكر ابن الجوزي انه في فيضان سنة ٥٦٩ « واسكرت الحربية والمشهد ، ووقع اكثر سور المشهد ونبع من داخله الماء فرمى الدور والترب ، ووقعت آدر بالحربية من النزيز وامتلأ الماء من دجلة الى سور دار القز ، وكان الناس ينزلون في السفن من شارع دار الرقيق ومن الحربية ومن دار الشعير ، وامتلأت مقبرة باب الشام ، ووقع المشهد الذي على باب النصرية ، ووصل الماء من الصراة الى باب الكرخ »[٧٠] ويتبين من هذا تميز المحلات التالية : الحربية، المشهد ، دار القز ، دار الرقيق ، دار الشعير (؟) ، باب الشام ، النصرية .

ويذكر ياقوت ان جهارسوج الهيثم « هي من محال بغداد في قبلة الحربية »[٧١] ويذكر ايضاً « مقابر قريش ببغداد وهي مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور ، بين الحربية ومقبرة احمد بن حنبل والحريم الطاهري »[٧٢] .

ويذكر ايضاً « مربعة ابي العباس ببغداد بين الحربية وباب البصرة متصلة بشارع باب الشام منسوبة الى ابي العباس الفضل بن سليمان الطوسي »[٧٣] و « ربض العتيكية ببغداد من الجانب الغربي بين الحربية وباب البصرة ، وقد خرب الآن ، ينسب الى عتيك بن هلال الفارسي .. »[٧٤] .

ويذكر ياقوت مدن الجانب الغربي وهي الكرخ ، ومحلة باب البصرة ، والشارع ، وسوق المارستان ، كما يذكر محلة العتابية والحربية[٧٥] ومن الواضح ان الشارع الذي يذكره هو شارع دار الرقيق الذي لا تشمله الحربية[٧٦] .

---

(٧٠) المنتظم ١٠/٢٤٥ .
(٧١) ياقوت ٢/١٦٧ .
(٧٢) ياقوت ٤/٥٨٧ .
(٧٣) ياقوت ٤/٤٨٥ .
(٧٤) ياقوت ٣/٦١٤ .
(٧٥) ياقوت ١/٢١٢ .
(٧٦) الخطيب ١٢/٤٣ .

ويذكر الخطيب انه كانت بين الحربية والعتابيين صحراء ، وان محلة المراوزة ناحية باب حرب[٧٧] ، وان «سكة» الطوسيين ناحية باب حرب»[٧٨] .

لقد ذكرنا اشارة المصادر الى ان الحربية بها جامع وسوق ، ولاريب في ان الجامع ابرز ما فيها ؛ ويروى الخطيب عن ابي بكر الهاشمي انه « كان بنى مسجداً بالحربية ايام المطيع لله ليكون جامعاً يخطب فيه ، فمنع المطيع من ذلك ومكث المسجد على تلك الحال حتى استخلف القادر بالله فاستفتى الفقهاء في امرهِ ، فاجمعوا على وجوب الصلاة فيه ، فرسم ان يعمر ويكسى وينصب فيه منبر ، ورتب اماماً يصلى فيه الجمعة وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٨٣ » ويقول الخطيب ان الجامع استمر حتى زمن تاليف الكتاب[٧٩] ، ويقول ابن الجوزي انه في سنة ٣٨٣ « تقدم القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته واجرائه مجرى الجوامع في الصلاة »[٨٠] .

تعرض جامع الحربية للغرق فيفيضان سنة٦٤٦[٨٠أ] وخرب، فقام عزالدين ابو سعد مرشد بن عبدالعزيز الشرابي (ت ٦٥٢) بتعميره[٨١] .

وقد ذكرت المصادر بعض من ولى الخطابة في جامع الحربية :

١ــ محمد بن عبدالعزيز بن العباس ابو الفضل (ت ٤٤٤)[٨٢] .

٢ــ ابو الحسن علي بن ابي تمام[٨٣] .

٣ــ ابو تمام احمد بن ابي الحسن علي بن ابي تمام احمد بن ابي الحسن هبة الله[٨٤] .

---

(٧٧) الخطيب ١١/٢٩٦ .
(٧٨) الخطيب ١٣/٤٩ .
(٧٩) الخطيب ١/١١١ .
(٨٠) المنتظم ٨/١٧٢ .
(٨٠أ) الحوادث الجامعة ٢٣ .
(٨١) تلخيص معجم الالقاب ٤ ــ ١/٣٥٧ .
(٨٢) الخطيب ٢/٣٥٤ ؛ المنتظم ٨/١٥٧ .
(٨٣) المنذري ٢/١٥٢ .
(٨٤) المنذري ١/٢٥١ ؛ المختصر المحتاج اليه ٣/١٩٥ .

٤ــ عبدالله بن سعيد بن هبةالله بن الصيقل الهاشمي [٨٥] .

٥ــ محمد بن اكمل بن علي بن عبدالرحيم [٨٦] .

وذكر الخطيب ممن كان ينزلها محمد بن موسى النهرتيري (ت ٢٨٩)[٨٧]، وعلي بن احمد الخزرجي (ولد سنة ٢٨٠) [٨٨] ، ومحمد بن العلاء السمسار[٨٩]، ومحمد بن الفضل البزاز (ت ٣١) [٩٠] ومحمد بن يزيد ، ابا جعفر العطار[٩١] ، واحمد بن جعفر البرقي (ت ٣٣٠)[٩٢] ، واحمد بن الحسن الصوفي [٩٣] ، وادريس بن علي (ت ٣٩٣) [٩٤] .

وذكر ابن الدبيثي من اهل الحربية ابن حوار [٩٥] ، ومحمد بن محمد العطار [٩٦] ، ومحمد بن عبدالمعيد [٩٧] .

* * *

(٨٥) السمعاني ذيل تاريخ بغداد ٩٨ ب .

(٨٦) ابن الدبيثي ١٨٠/٢ .

(٨٧) الخطيب ٢٤١/٢ .

(٨٨) الخطيب ٣٢٣/١١ .

(٨٩) الخطيب ١٤٠/٣ .

(٩٠) الخطيب ١٥٥/٣ .

(٩١) الخطيب ٣٧٩/٣ .

(٩٢) الخطيب ٩٦/٤ .

(٩٣) الخطيب ٨٣/٤ .

(٩٤) الخطيب ١٥/٧ .

(٩٥) ابن الدبيثي ٢٣/٢ .

(٩٦) ابن الدبيثي ١١١/٢ .

(٩٧) ابن الدبيثي ٩٣/٢ .

الفصل الثاني والثلاثون

دار الرقيق

دار الرقيق من المعالم العمرانية في الاطراف الشمالية من المدينة المدورة ، وقد احتفظت باسمها منذ زمن تاسيس بغداد ، رغم ما حدث فيها من تطورات • وترجع تسميتها الى زمن ابى جعفر ، فيذكر اليعقوبي بعد كلامه عن السوق الذي عند باب الشام « ثم ربض يعرف بدار الرقيق كان فيه رقيق ابى جعفر الذين يباعون من الآفاق وكانوا مضمومين الى الربيع مولاه »[1] • ولم يذكر الخطيب وابن الفقيه هذه القطيعة ، وانما اقتصرا على ذكر شارع دار الرقيق عرضاً [2] ويذكر البلاذري « كان اذا ولد الرجل من اهل بيته (المنصور) مولود ذكر امر له من دار الرقيق بظئر وجارية تخدمه ووصيف ، وامر لامه بجاريتين ومائتى دينار وطيب ، واذا كان المولود اثنى بعث نصف ذلك » [3] ؛ وهذا يوضح سبب التسمية • ويظهر ان هؤلاء الرقيق كانوا للخدمة في المنازل لا في الجيش • ولم تذكر المصادر اصولهم او تربيتهم التي ينبغي ان تتناسب مع متطلبات الخدمة في القصور • ومن الطبيعي ان نفقاتهم كانت من الخليفة ، ولم تذكر المصادر عددهم ومن المحتمل انه لم يكن كبيراً ، ولكنهم كانوا يحظون بالعناية في سكناهم ومعاشهم وتربيتهم التي تتناسب مع متطلبات الخدمة في القصور •

---

(١) البلدان ٢٤٨ .
(٢) الخطيب ٨٩/١ ؛ ابن الفقيه ٥٠ .
(٣) انساب الاشراف ١٩٧/٣ .

يظهر من كلام اليعقوبي ان دار الرقيق كانت ناحية الى جهة باب الشام ، وقد ذكر بعض الاقطاعات التي كانت بقربها « ومن باب الشام في الشارع الاعظم الماد الى الجسر الذي على دجلة سوق ذات اليمين وذات الشمال ، ثم ربض يعرف بدار الرقيق .. ثم ربض الكرمانية والقائد بوزان بن خالد الكرماني ، ثم قطيعة الصغد ودار حرفاش الصغدي ، ثم قطيعة ماهان الصامعاني واصحابه ثم قطيعة مرزبان ابى اسد بن مرزبان الفاريابي واصحابه اصحاب العمد ، ثم تنتهي الى الجسر» (٤) .

وقد اختفى ذكر كافة هذه القطائع التي ذكر اليعقوبي انها كانت بين دار الرقيق والجسر ، ماعدا قطيعة المرزبان، ولعل هذا الاختفاء راجع الى توسع دار الرقيق بحيث اصبح الاسم يشملها ، فطغى عليها واختفت . وينبغي الا تخلط دار الرقيق مع قطيعة الموالي التي ذكرها ابن الفقيه (٥) .

ذكر الطبري « دار الرقيق » في عدة مواضع عند الكلام عن حصار الامين ، وذكر درب الرقيق حيث قال انه في حصار المستعين « صاروا الى درب اسد بن مرزبان فشحنوا الشارع النافذ الى درب الرقيق ، ووكلوا بباب درب سليمان بن ابي جعفر جماعة ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين» (٧)، وذكر ابن سعد مسجد أسد بن المرزبان وقال ان عبدالرحمن بن يونس (ت٢٤٠) توفي فيه (٨) . وذكره السلفي في المشيخة البغدادية (٩) مما يدل على بقاء اسمه امداً طويلاً .

رددت المصادر ذكر « شارع دار الرقيق» : فذكر الخطيب « الزبيدية

---

(٤) البلدان ٢٤٨ .
(٥) ابن الفقيه ٤٨ ؛ ياقوت ١٣٢/٤ .
(٦) الطبري ٨٧٠/٣ ، ٣٨٧ ، ٩٠٦ ، وانظر : مروج الذهب ٤٠٥/٣ .
(٧) الطبري ١٦٦٣/٣ ، وانظر اشارة الى مسجد اسد بن المرزبان في ٩٢١/٣ .
(٨) ابن سعد ٧ ــ ٩٤/٢ . (٩) المشيخة البغدادية ١٧٦ أ .

التي بين باب خراسان وشارع دار الرقيق »[١٠] ، كما ذكر ان احد فروع نهر رزين يمر الى باب الشام فشارع الجسر الى الزبيدية ويفنى هناك[١١] .

ولعل هذه الزبيدية هي التي ذكرها ابن الدبيثي حين ذكر ان محمد بن عبدالعزيز بن مازة عندما قدم بغداد « استقبله الخليفة وامر ان ينزل بالجانب الغربي بدار زبيدة على دجلة ، وذكر ابن الفقيه « ربض ابي عون في شارع دار الرقيق ... في الدرب النافذ الى دار عبدالله بن طاهر»[١٢] وقد وردت هذه العبارة عند الخطيب ، غير انه حذف « في شارع دار الرقيق »[١٣] ولعلها سقطة من الناسخ ، وعلى أي حال فانها تظهر ان كلمة « شارع » اصبحت تطلق عليه بعد سنة ٢٥١ او ربما بعد سنة ٣١٠ وهي سنة وفاة الطبري .

ذكر اليعقوبي المواضع التي بين منطقة الجسر وقطيعة ابي عون فقال « فاول القطائع قطيعة سليمان بن جعفر في الشارع الاعظم على دجلة ، وفي درب يعرف بدرب سليمان .

والى جنب قطيعة سليمان في الشارع الاعظم قطيعة صالح ابن امير المؤمنين المنصور ، وهو صالح المسكين ، مادة الى دار نجيح مولى المنصور التي صارت لعبدالله بن طاهر ، وآخر قطيعة صالح قطيعة عبدالملك بن يزيد الجرجاني المعروف بأبي عون وأصحابه الجرجانية[١٤] ؛ وذكر ياقوت ان ربض ابى عون « في شارع دار الرقيق في الدرب النافذ الى درب عبدالله »[١٥] .

ذكرنا ان قطيعة ابى عون اختفى ذكرها في المصادر مما يدل على انها دخلت في دار الرقيق .

---

(١٠) الخطيب ١/٨٩ .
(١١) الخطيب ١/١١٣ .
(١٢) ابن الفقيه ٥٠ .
(١٣) الخطيب ١/٨٩ .
(١٤) البلدان ٢٤٩ .
(١٥) ياقوت ١/٧٥٠ .

اما قطيعة صالح ، فالراجح انها دخلت في دار الرقيق ، وانها اصل اسم « درب صالح » الذي ذكرت المصادر المتأخرة انه في شارع دار الرقيق ؛ وقد ذكر الطبري « درب صالح المسكين » [١٦] ، وصالح هذا هو ابن ابي جعفر المنصور .

وكانت دار البساسيري في الجانب الغربي في الموضع المعروف بدرب صالح بقرب الحريم الطاهري [١٧] ، كما كانت في هذا الدرب دار قاورت ابن‌عم السلطان مسعود [١٨] ؛ وذكر السلفي درب صالح من ناحية شارع دار الرقيق [١٩] .

وذكر ابن الدبيثي ممن كان يسكن درب صالح احمد بن علي البوراني [١٩أ] .

وتجدر الاشارة الى درب آخر بنفس الاسم على نهر موسى في الجانب الشرقي [٢٠] .

ذكر الخطيب عدداً ممن سكن دار الرقيق ، ومنهم يحيى بن اسحاق السيلحيني (ت ٢٢٠)[٢١] ، ويحيى بن عمران أبو زكريا[٢٢] ، وعمرو بن مجمع السكوني [٢٣] ، ومحمد بن عبدالملك الانصاري [٢٤] ، وجعفر بن محمد الطاهري (ت ٣٨٣) [٢٥] ، واحمد بن

---

(١٦) الطبري ٣/١٥٢١ .
(١٧) الخطيب ٩/٤٠٠ .
(١٨) المنتظم ١٠/١٠٦ .
(١٩) المشيخة البغدادية ٤٥ ب .
(٢٠) انظر : الخطيب ١٣/٥٤ ، ابن الدبيثي ٢/٢١٤ .
(٢١) الخطيب ١٤/١٥٨ ، وانظر ابن سعد ٧ ـ ٢/٢٨١ .
(٢٢) الخطيب ١٤/١٦٣ .
(٢٣) الخطيب ١٢/١٩٥ .
(٢٤) الخطيب ٢/٣٤١ .
(٢٥) الخطيب ٧/٢٣٣ ؛ المنتظم ٧/١٧٣ .

محمد بن عبدون [٢٦] ، ومحمد بن فرج [٢٧] ، والحسين بن عمر بن برهان (ت ٤١٢) [٢٨] ، ومالك القطيعي (ت ٤٢٠) [٢٩] ، وابن بطحا المحتسب (ت ٤٢٨) [٣٠] ، والحسن بن محمد بن طاهر الصباح (ت ٤٥٠) [٣١] وحمزة ابن محمد ، الدقاق (٤٢٤) [٣٢] .

وذكر السلفي في المشيخة البغدادية انه سمع في شارع دار الرقيق من يحيى بن محمد بن يعيش [٣٣] ومن ابى علي احمد بن محمد البرداني [٣٤] ، بالاضافة الى عدد ذكر انه سمع منهم في دروبها التي ذكرناها .

وفي شارع دار الرقيق كانت دور بنى خاقان [٣٥] ، وفيه ايضاً بنى عز الدولة داره التي هدمها فخر الملك سنة ٤٠٢ [٣٦] .

وفي شارع دار الرقيق عدة دروب ذكر السلفي منها درب شريك [٣٧] ودرب الديوان [٣٨] ، ودرب الحريم [٣٩] . وذكر ابن الدبيثي « قرية الزبيدية بشارع دار الرقيق دفن فيها محمد بن الفضل الصلحي »[٤٠] .

ومن دروب شارع دار الرقيق درب يعقوب بن سوّار « آخر شارع دار الرقيق » [٤٠أ] ، وكان فيه منزل احمد بن علي بن بادا (ت ٤٢٠) [٤٠ب] والاثرم

---

(٢٦) الخطيب ٥/٥٩ .
(٢٧) الخطيب ٣/٥٩ .
(٢٨) الخطيب ٨/٨٢ .
(٢٩) الخطيب ١٢/١٠٠ .
(٣٠) الخطيب ٨/٧٧ ، المنتظم ٨/٩٢ .
(٣١) الخطيب ٨/١٠٩ .
(٣٢) الخطيب ٨/١٤٨ .
(٣٣) المشيخة البغدادية ١١٢ .
(٣٤) المشيخة البغدادية ٢٦٠ .
(٣٥) تكملة الطبري ١٩٩ .
(٣٦) المنتظم ٧/٢٥٦ .
(٣٧) المشيخة البغدادية ٣٣١ مخطوط
(٣٨) المشيخة البغدادية ٢٦٦ .
(٣٩) المشيخة البغدادية ٢٩٠ .
(٤٠) ابن الدبيثي ٢/١٧٨ .
(٤٠أ) الخطيب ١/٤١٠ .
(٤٠ب) الخطيب ٤/٣٢٢ ، وانظر الانساب للسمعاني ٢/٨ (طبعة حيدر اباد) .

(ت ٣٧٦) [٤١] ، وذكر ابن الدبيثي من اهـل هـذا الدرب محمد بن بركة القطان (ت ٥٨٣) [٤٢] .

ذكر الخطيب ان اقطاع البغيين « من درب سوار الى البرجلانية » [٤٣] ولعله هو نفس درب يعقوب بن سوار ، غير اني لم اجد معلومات عن سوار ولا عن درب يعقوب بن سوار .

والبغيين في الاصل قطيعة من ابي جعفر ، نقل الخطيب عن محمد ابراهيم ابن حبيش « انما سمينا البغيين لاننا من قرية من خراسان من مرو الروذ يقال لها بغشور .. وكان المنصور بنى لهم مسجد البغيين .. وصلى المنصور في مسجدنا، واستسقى فيه ماءاً »[٤٤]، وروى أيضاً « قال البغيون الذين كانوا مع أبي مسلم : مكثنا مع أبي جعفر المنصور سنة نغدو من قطربل الى الموضع الذي فيه المدينة لنرتاد موضعاً » [٤٥] ، واشار الطبري الى قطيعة البغيين [٤٦] ، وذكر ابن سعد من اهلها شجاع بن محمد ، وأبا الأحوص [٤٧] وذكر الخطيب ممن نزل في البغيين محمد بن يوسف بن عيسى ، ابن الطباع (ت ٢٧٥) [٤٨] .

ذكر اليعقوبي ان « قطيعة البغيين اصحاب حفص بن عثمان ، وهي التي صارت لاسحاق بن ابراهيم» [٤٩] ، وهذه الدار صارت للمتقي ، ولذلك قال ابن الجوزي ان شارع دار الرقيق « في حضرته كانت دار المتقى » [٥٠] .

ذكر السلفي انه سمع من أبي الفضل ابن العباس البرداني في درب البغويين [٥١] .

---

(٤١) الخطيب ١/٢٦٤ .
(٤٢) ابن الدبيثي ١/١٨٣ .
(٤٣) الخطيب ١/٨٢ .
(٤٤) الخطيب ١/٤١٠ .
(٤٥) نور القبس المختصر من المقتبس ٣٠٨ .
(٤٦) الطبري ٣/٤٣٤ .
(٤٧) ابن سعد ٧ ـ ٢ / ٥٠ .
(٤٨) الخطيب ٣/٣٩٤ .
(٤٩) البلدان ٢٤٩ .
(٥٠) المنتظم ٧/٢٥٦ .
(٥١) المشيخة البغدادية ٣٨ أ .

ان موضع دار المتقى باعلى الحريم وفي حضرة دار الرقيق يظهر ان هذه امتدت واتصلت بالحريم ، وقد اشار ياقوت في عدة مواضع من كتابه الى اتصالهما (٥٢) ، وقال ان « شارع دار الرقيق محلة كانت ببغداد خربت، وكانت متصلة بالحريم الطاهري، وقد بقي منه بقية يسيرة » (٥٣) ، وقال ايضاً « شارع دار الرقيق محلة ببغداد باقية الى الآن ، وكان الخراب قد شملها ، وكانت ناحية على دجلة .. متصلة بالحريم الطاهري ايضاً »(٥٤) . وذكر ابن الدبيثي ان باب شارع دار الرقيق عند شاطىء دجلة (٥٥) .

لم يذكر ياقوت زمن وسبب تعرض دار الرقيق للخراب ، اذ تدل اشارات كثيرة على ازدهارها في القرن السادس ، فيذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥٧١ « اذن في اقامة الجمعة بمسجد في دار الرقيق » (٥٦) ، ويذكر ابن الدبيثي ان محمد بن عبدالسميع الهاشمي كان يتولى الخطابة فيه في الجمع (٥٧) .

ويذكر ابن عبدالحق ان دار الرقيق « باقية الى الآن ، وفيها السوق وجادة الطريق الى باب التبن وغيره » (٥٨) ، ويقول ايضاً معلقاً على قول ياقوت عنها « قلت وهي الآن شارع المحلة وبها السوق » (٥٩) ويقول ايضاً « شارع دار الرقيق محلة متصلة ببغداد بالحريم الطاهري قد بقيت منه بقية بها سوق الحريم » (٦٠) .

ومن مظاهر ازدهاره في العهود المتأخرة ، العدد الكبير من سكانها من اهل العلم الذين ذكرهم ابن الدبيثي ، فممن ذكرهم في مخطوط كتابه عمر بن

---

(٥٢) ياقوت ٢/٢٥٥ ، ٥١٩ ، ٣١/٣٣١ .
(٥٣) ياقوت ٢/٨٠٤ .
(٥٤) ياقوت ٣/٣٣١ .
(٥٥) ابن الدبيثي ٢/٢٤ .
(٥٦) المنتظم ١٠/٢٦٦ .
(٥٧) ابن الدبيثي ٢/٨١ .
(٥٨) مراصد الاطلاع ٧٧٣ .
(٥٩) مراصد الاصلاع ٢٥٥ .
(٦٠) مراصد الاطلاع ٦٢٧ .

محمد ، وعمر بن المبارك ، وبغا بن ابي شـــكر ، والحسن بن عبدالله ، واحمد ابن عبدالملك الاطروش ، واحمـــد بن علي ابـــو غالب العباسي ، وعبدالله بن شجاع ، وعبدالله بن عمر ، وعثمان بن المظفر ، وترك بن محمد ، كما ذكر في المطبوع من كتابه محمد بن احمد بن يعقـــوب[٦١] ومحمد بن بركة العطـــار (ت ٥٨٣) [٦٢] ومحمد بن عبدالله القرشي[٦٣] ومحمد بن علي ، ابن اللتي[٦٤] .

وذكر ابن النجار من أهله عبدالواحد بن علي المكفوف[٦٥] ، وعبدالواحد ابن محمد الحمامي [٦٦] ، وعبدالواحد بن مظفـــر البهراني [٦٧] ، وعدنان بن محمد الربيني[٦٨] ، وعلي بن احمد النشابي[٦٩] ، وعلي بن احمد[٧٠] .

وسماها المنذري « شارع دار الرقيق » ووصفها بانها « محلـــة » [٧١] وذكر من اهلها عبدالرحمن ، ابن اللتي [٧٢] ومحمد بن عبدالله العكبري « دفن عند باب شارع دار الرقيق [٧٣] وعبدالخالق الشارعي « نسبة الى شارع دار الرقيق » [٧٤] .

وصف ابن عبدالحق شارع دار الرقيق بانها « ناحية على دجلة .. وبها السوق وجادة الطريق الى باب التبن وغيره » [٧٥] وقال « شارع دار الرقيق محلة متصلة ببغداد بالحريم الطاهري، وقد بقيت منها بقية سوق الحريم»[٧٦] .

---

(٦١) ابن الدبيثي ١٢٤/١ .
(٦٢) ابن الدبيثي ١٨٣/١ .
(٦٣) ابن الدبيثي ٣٠/٢ .
(٦٤) ابن الدبيثي ١٢٠/٢ .
(٦٥) ابن النجار ١٤٩/١ .
(٦٦) ابن النجار ١٦٢/١ .
(٦٧) ابن النجار ١٨١/١ .
(٦٨) ابن النجار ١٤٧/٢ .
(٦٩) ابن النجار ١٨٥/٣ .
(٧٠) ابن النجار ١٠٥/٣ .
(٧١) المنذري ترجمة رقم ٥٥٧ ، ١٤٥٤ .
(٧٢) المنذري رقم ٨٥٣ .
(٧٣) المنذري رقم ١٣٨٨ .
(٧٤) المنذري رقم ١٨٣٩ .
(٧٥) مراصد الاطلاع ٧٧٣ .
(٧٦) مراصدالاطلاع ٦٢٧ .

الفصل الثالث والثلاثون

الحريم الطاهري

الحريم الطاهري من اشهر محلات الجانب الغربي ، وقد تردد ذكرها في المصادر ، وخاصة في معرض الكلام عمن اقام بها ، مما يظهر انها ظلت مزدهرة حتى نهاية الخلافة العباسية . وقد انفردت ، مع دار الخلافة ، بتسميتها « الحريم » ببغداد . ويقول ياقوت في سبب تسميتها ، « الحريم الطاهري » انه «منسوب الى طاهر بن الحسين.. وبه كانت منازلهم، وكان من لجأ اليه أمن، فلذلك سمي الحريم ، وكان اول من جعلها حريماً عبدالله بن طاهر بن الحسين[1]

ذكر الخطيب ، نقلا عن وكيع ، دار طاهر بن الحسين فقال « اقطع المامون طاهر بن الحسين داره ، وكانت قبله لعبيد الخادم مولى المنصور »[2] ، غير اني لم أجد في المصادر التي اطلعت عليها ذكراً لدار طاهر بن الحسين او لدار عبيد ، ولا اشارة لهوية عبيد او موقع داره .. وقد يكون « عبيد » الذي ذكره الخطيب هو غلطة ناسخ صوابها « نجيح » الذي ذكر اليعقوبي ان داره صارت لعبدالله بن طاهر[3] ، وذكر الخطيب درب طاهر في نص مبتور[4] .

وذكر اليعقوبي ان قطيعة سليمان في الشارع الاعظم الى جانبها « قطيعة صالح ابن أمير المؤمنين المنصور ، وهو صالح المسكين مادة الى دار نجيح مولى

---

(١) ياقوت ٢/٢٥٥ . وانظر عن المقصود ب « الحريم » : جورج مقدسي : خطط بغداد في القرن الخامس الهجري . (الترجمة العربية) .

(٢) الخطيب ١/٨٥ . (٣) البلدان ٢٤٩ .

(٤) الخطيب ١/٨٤ .

المنصور التي صارت لعبدالله بن طاهر ، وآخر قطيعة صالح قطيعة عبدالملك بن يزيد الجرجاني المعروف بابى عون واصحابه الجرجانية » [٥] ، وذكر الخطيب « ربض ابى عون عبدالملك بن يزيد ، الدرب النافذ الى درب طاهر » [٦] ، وفي هذا النص غموض وقد يكون صوابه ما ذكره ابن الفقيه « ربض ابى عون في شارع دار الرقيق ، واسمه عبدالملك بن يزيد في الدرب النافذ الى دار عبدالله ابن طاهر » [٧] .

وذكر الطبري ان محمد بن طاهر بن عبدالله لما عاد الى بغداد في زمن المعتمد نزل دار عبدالله بن طاهر [٨] .

دار اسحاق بن كنداج

وفي هذه المنطقة كانت دار اسحق بن ابراهيم المصعبي ، وهو ابن اخي طاهر بن الحسين الذي ظل يتولى الشرطة من ايام المأمون الى ايام المتوكل»[٩]، فقد ذكر الخطيب «فأما دار اسحق فمنسوبة الى اسحق بن ابراهيم المصعبي»[١٠] وذكر ايضاً « دار اسحق كانت جزيرة اقطعها المامون اسحاق بن ابراهيم » [١١] وذكر ابن الفقيه عنها رواية اكمل فقال بعد كلامه عن قطيعة ام جعفر « ويتصل بالقطيعة دار اسحاق بن ابراهيم ، وكانت جزيرة ، فاقطعها المامون اسحاق فاولها يتصل بدار البطيخ ، واخرها بمقابر باب التبن »[١٢] . وذكر اليعقوبي « قطيعة البغيين اصحاب حفص بن عثمان ، ودار حفص هي التي صارت لاسحاق بن ابراهيم » [١٣] ويتبين من نص اليعقوبي ان دار اسحاق هي في الاصل دار حفص وانها في البغيين ، اما نصّا الخطيب وابن الفقيه فيظهران ان دار اسحاق

---

(٥) البلدان ٢٤٩ .
(٦) الخطيب ١/٨٤ .
(٧) ابن الفقيه ٥٠ .
(٨) الطبري ٣/١٨٩٦ .
(٩) الخطيب ١/٨٧ .
(١٠) الخطيب ١/٩٣ .
(١١) الخطيب ١/٨٧ .
(١٢) ابن الفقيه ٤٨ .
(١٣) البلدان ٢٤٩ .

كان جزيرة اقطعها المامون اسحاق • ولعل دار حفص هي غير الدار التي كانت في الجزيرة ، وان كانت مواقعهما متقاربة •

ذكر الخطيب دار اسحاق فقال ان المتقي الذي خلع في سنة ٣٣٣ « كان صاحب شرطته ابو اسحاق بن احمد امير خراسان ، وكانت داره القديمة في دار اسحاق بن ابراهيم المصعبي (في الكتاب المصيصي) وكانت الدار نفسها دار اسحاق بن كنداج »• ودفن في الجانب الغربي عند دار اسحاق في تربته[١٤]

يظهر مما سبق ان دار المتقي هي في الاصل لحفص بن عثمان البغوي ، ثم صارت لاسحاق بن كنداج ، ثم صارت لاسحاق بن ابراهيم ؛ وذكر ابن الجوزي انه في سنة ٣٠٧ «ابتيعت دار محمد بن اسحاق بن كنداج لابراهيم ابن المقتدر بثلاثين ألف دينار ، واتخذت للامراء من أولاد الخليفة دور»[١٥] •

لم أجد في المصادر معلومات عن دار اسحاق بن كنداج ، وانما تتوفر معلومات عن دار المتقي، فقد ذكر ابن الجوزي ان دار المتقي كانت بأعلى الحريم الطاهري [١٦] ؛ وذكر ايضا ان محمد بن علي أبا غالب فخر الملك داره بأعلى الحريم الطاهري يقال لها الفخرية ، وهذه الدار كانت للمتقي لله ، وابتاعها عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، وخربت فعمَّرها فخر الملك •• وفرغ منها سنة ٤٠٢ [١٧] ، وذكر ايضا «في رمضان سنة ٤٠٢ تقدم فخر الملك بنقض الدار العزية (في المطبوع المعزية) بحضرة شارع دار الرقيق، واستيثاق عمارتها وتغيير ابنيتها ، وعمل دور الحواشي جوارها ، فانفق عليها الجملة الكثيرة•• ثم استبعد موضعها ورآه نائيا عن الكرخ فجعلها متنزها في الخلوات ، ومرسومة بالسمط والدعوات»[١٨] ، وواضح من النص ان هذه الدار كانت بأعلى الحريم ، وقرب

---

(١٤) الخطيب ٦/٥١ ـ ٥٢ ؛ وانظر المنتظم ٦/٥١ •
(١٥) المنتظم ٦/١٥٣ •
(١٦) المنتظم ٦/٣١٦ •
(١٧) المنتظم ٧/٢٨٦ •
(١٨) المنتظم ٧/٢٥٦ •

شارع دار الرقيق غير انه لم ترد اشارة الى موقعها من دجلة .

وذكر سهراب دار ابراهيم بن اسحاق ، فقال في كلامه عن خندق طاهر «ثم يمر في وسط قطيعة ام جعفر ، ويصب في دجلة فوق دار ابراهيم بن اسحاق الطاهري»[١٩] ، ومن الواضح ان هذه الدار تقع على دجلة .

دار ابن طاهر

ذكر ابن الفقيه ان ام جعفر ابتنت «في أيام الأمين القصر المعروف بالقرار، وهو القصر الذي اقطعه المتوكل لمحمد بن عبدالله بن طاهر ، فاقطعه محمد جماعة من أصحابه»[٢٠] ؛ وهذا النص يظهر ان محمد بن عبدالله لم يسكن القرار ، وانما وزعه على أصحابه ؛ ولم تذكر أية رواية ان دار محمد بن عبدالله هي في الاصل قصر القرار الذي تحدثنا عنه من قبل وذكرنا انه يقع قرب قرن الصراة ، بعيدا عن الحريم الطاهري وفي جنوبيها .

كانت دار محمد بن عبدالله بن طاهر في دار البطيخ[٢١] ولابد ان هذه هي «دار البطيخ العليا التي عند دار اسحاق»[٢٢] والتي كان « ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر داره التي بحضرة دار البطيخ »[٢٣] ؛ وهي غير دار البطيخ التي في الاطراف الجنوبية على نهر عيسى ، عند مصب نهر طابق فيه [٢٤] .

ويقول الكازروني ان المتقي لما توفي حمل من داره التي بدار بطيخ بأعلى الحريم [٢٥] .

---

(١٩) سهراب ١٣٢ ؛ الخطيب ١١٢/١ .
(٢٠) ابن الفقيه ٤٧ .
(٢١) الطبري ٢١١١/٣ .
(٢٢) الخطيب ٣٦/١٤ .
(٢٣) اخبار الراضي والمتقي ١٨٨ .
(٢٤) الخطيب ١١٣/١ ؛ ابن الفقيه ٤٤ ؛ تجارب الامم ٢٤/٢ ؛ الخطيب ٣١٣/٦ ويذكر الخطيب ايضا أنها في الصيارف (٤٥٦/٧) وانها في الكرخ (٥٢/٧) وانظر ص ٨٢ أعلاه .
(٢٥) تاريخ الكازروني ١٨٢ .

وبحذاء دار محمد بن عبدالله بن طاهر جزيرة [٢٦] ؛ فكانت هذه الجزيرة مركزا تجمّع فيه الناقمون بضع مرات[٢٧] وقد ذكرت فيها «الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر » وقد صلى فيها المستعين بالناس [٢٨] .

تردد في الاخبار ذكر دار محمد بن عبدالله بن طاهر وخاصة في الكلام عن الخلفاء العباسيين بعد عودتهم من سامرا ؛ فلما قدم المستعين بغداد «نزل على محمد بن عبدالله بن طاهر في داره»[٢٩] .

وقال الطبري ان المعتضد (ت ٢٧٩) « كان أوصى ان يدفن في دار محمد بن عبدالله بن طاهر ، فحفر فيها ، فحمل من قصره المعروف بالحسنى ليلا فدفن في قبره هناك»[٣٠].

وذكر الخطيب « دفن المعتضد في موضع من دار محمد بن عبدالله بن طاهر »[٣١] ، وقال المسعودي ان المعتضد « كان قد أوصى ان يدفن في دار محمد بن عبدالله بن طاهر في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام.. فحمل الى دار محمد بن عبدالله بن طاهر فدفن بها »[٣٢] .

وذكر الطبري ان المكتفي (ت ٢٩٥) «دفن في موضع من دار محمد بن عبدالله بن طاهر »[٣٣] ، وذكر عريب « دفن المكتفي في دار محمد بن عبدالله بن طاهر » [٣٤] .

وذكر الخطيب «دفن المكتفي في موضع من دار ابن طاهر»[٣٥] ، وانه دفن بالقرب من ابيه في الدار المعروفة بابن طاهر [٣٦]. وكل هذه الاشارات

---

(٢٦) الطبري ٥٤٣/٣ .
(٢٧) الطبري ١٥٤٣/٣ ، وانظر ايضا ١٥٨٢ ، ١٦١٦ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣١ .
(٢٨) الطبري ١٦٣٨/٣ . (٢٩) الطبري ١٥٤٢/٣ .
(٣٠) الطبري ٢٢٧/٣. ؛ الخطيب ٨٦/١٠ .
(٣١) الخطيب ٦٩/١ . (٣٢) مروج الذهب ٢٧٤/٤ .
(٣٣) الطبري ٢٢٨١/٣ .
(٣٤) ذيل تاريخ الطبري ٢٥٢١ ، وانظر المنتظم ٧٩/٦ (عن الصولي) .
(٣٥) الخطيب ٦٩/١ . (٣٦) الخطيب ٣١٧/١١ .

تظهر ان دار محمد بن عبدالله بن طاهر هي نفس الدار التي تذكرها المصادر باسم « دار ابن طاهر » .

تردّدت في الأخبار الاشارة الى دار ابن طاهر ، ففيهـا حبس المعتضد محمد بن أحمد بن عيسى وجماعة من أهلـه [٣٧] ، كما حبس فيـه قواداً من الزنج [٣٨] ، وفيه ايضا حبس المعتضد ابن بسطام [٣٩] .

ذكر عريب ان «دار ابن طاهر التي هي مستقر أولاد الخلفاء»[٤٠] و «دار ابن طاهر التي كان فيها أولاد الخلفاء»[٤١]. وقد ذكرنا من قبل انه دفن فيها المعتضد والمكتفي ، ويذكر الخطيب ان القاهر بالله (ت ٣٣٩) « كانت وفاته في منزله من دور ابن طاهر»[٤٢] .

ولما توفي المكتفي « أنفذ الوزير العباس بن الحسن بصافي الحرمي الى دار ابن طاهر ، والمقتدر بالله بها ، فأحدره الى دار الخلافة »[٤٣] ، وفي سنة ٢٩٦ حاول ابن المعتز تولي الخلافة فوجه « الى المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر»[٤٤] و « امتنع المقتدر وهو بدار ابن طاهر من المضي الى دار السلطان »[٤٥] .

وعندما عزل المتقي وجه ابو الوفاء صافي الخازن «الى دار ابن طـاهر ، واستخرج عبدالله بن المكتفي فنصبه خليفة باسم المستكفي» [٤٦] .

وعندما عزل القاهر في سنة ٣٣٧ خرج «من دار السلطان الى دار ابـن

---

(٣٧) الطبري ٣/٢١٩١ .
(٣٨) الطبري ٣/٢١١١ .
(٣٩) الوزراء للصابي ٩٥ .
(٤٠) ذيل تاريخ الطبري ٢٢ .
(٤١) ذيل تاريخ الطبري ١٨٠ .
(٤٢) الخطيب ١/٣٤٠ .
(٤٣) تكملة تاريخ الطبري ٤ .
(٤٤) تجارب الامم ١/٦ ؛ المنتظم ٦/٨١ .
(٤٥) تكملة تاريخ الطبري ٦١ .
(٤٦) أخبار الراضي والمتقي ٢٨٢ .

طاهر »[٤٧] ؛ وكانت وفاة القاهر « في منزله من دور ابن طاهر »[٤٨] ؛ كما كانت دار القادر بالحريم الطاهري [٤٩] .

ولما عزل المستكفي احدر معزالدولة « ابا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار ابن طاهر الى دار الخلافة»[٥٠] ، وبويع بالخلافة ولقب بالطائع .

ويذكر محمد بن عبدالملك الهمداني ان المستكفي بالله عندما كان خليفة «طلب الفضل بن المقتدر طلبا شديدا ، فاستتر منه ، فأمر بهدم داره التي على دجلة بدار ابن طاهر ، فهدمت ، فلم يبق منها غير المسناة »[٥١] ؛ ومن الواضح ان دار ابن طاهر في هذا النص هي منطقة وان دار الفضل كانت فيها .

وقد بقيت رفات الخلفاء المدفونين في الحريم الطاهري ، الى سنة ٦٤٧ ؛ حيث يذكر مؤلف الحوادث الجامعة أن الفيضان غمر تربهم في سنة ٦٤٦ ، فنقلت في السنة التالية « رفات المستضيء من تربته في جامع فخرالدين الى ترب الخلفاء بالرصافة » ونقل أيضا من الحريم الطاهري الى الرصافة : المعتضد بالله بعد ثلاثمائة ونيف وخمسين سنة من وفاته ، وولده المكتفي بعد ثلاثمائة وخمسين سنة ، والقاهر أخو المكتفي بعد ثلاثمائة سنة ، وابن أخي القاهر بعد مائتين وتسعين سنة ، والمستكفي بعد ثلاثمائة وعشر سنين » [٥٢] .

ولما كانت ترب الخلفاء الاربعة الاول في دار محمد بن عبدالله بن طاهر وتربة المتقي في دار اسحق بن ابراهيم ، فلابد

---

(٤٧) تجارب الامم ٢/٨٠ .
(٤٨) الخطيب ١/٣٤٠ ، وانظر ايضا ذيل تاريخ الطبري لعريب ١٨١ .
(٤٩) ذيل تجارب الامم ٣/١٤٨ . (٥٠) تكملة تاريخ الطبري ١٤٩ .
(٥١) تكملة تاريخ الطبري ١٤٤ .
(٥٢) الحوادث الجامعة ٢٤٢ ؛ وذكر الفيضان وغمره الترب في الحريم في ص ٣٢ .

ان يكون الحريم مشتملا على هاتين الدارين وما حولهما ؛ وقد ذكر ابن الجوزي ان «دار المتقي وكانت بأعلى الحريم الطاهري»[٥٣] .

سبب تسمية الحريم الطاهري وعمرانه في العهود العباسية المتأخرة :

ان أقدم مصدر ذكر الحريم الطاهري هو الروذراوري حيث يذكر ان الطائع لله أمر بكبس دار القادر بالله في الحريم الطاهري [٥٤] ، وكانت هذه الحادثة في سنة ٣٧٩هـ ، ولما كانت كافة المصادر المعاصرة التي سجلت الاحداث في الربع الاول من القرن الرابع أو قبله لم تذكر اسم الحريم الطاهري ، فلا بد ان هذا الاسم قد بدأ استعماله عند ذلك التاريخ، وبما ان مسكويه لم يذكره في كتابه الذي سجل فيه الاحداث الى سنة ٣٧٠ ، فلابد ان يكون هذا الاسم قد ظهر بعد ذلك التاريخ ، ولعله استعمل لأول مرة بعد مجيء عضد الدولة الى بغداد . ولعل كلمة حريم أطلقت عليه بسبب سكن عدد من أولاد الخلفاء فيه ، واحتوائه على ترب عدد من الخلفاء الذين عادوا من سامراء الى بغداد ؛ كما كانت لدار الخلافة التي يقيم فيها الخلفاء (حريم) .

تظهر المعلومات التي وردتنا ان هذه المنطقة ظلت مسكنا للبارزين من الاسرة العباسية ، ففي سنة ٤٥١هـ أفرد البساسيري لوالدة الخليفة دارا في الحريم الطاهري [٥٥] ؛ ولما أقبل السلطان محمود الى بغداد ونزل بالشماسية سنة ٥١٩« أمر الخليفة بنقل الحرم والجواري الى الحريم الطاهري من الجانب الغربي»[٥٦] ، وظلوا فيه الى سنة ٥٢١[٥٧] . وكان في الحريم الطاهري دار احمد بن الحسن بن الحسين نقيب العلويين (ت ٥٦٩)[٥٨] ، ودار النقيب الطاهر [٥٩] ، وكانت دار القادر بالحريم الطاهري [٦٠] .

---

(٥٣) المنتظم ٣١٦/٦ .
(٥٤) ذيل تجارب الامم ١٤٨/٣ .
(٥٥) المنتظم ٢٠١/٨ .
(٥٦) المنتظم ٢٥٩/٩ .
(٥٧) المنتظم ٣/١٠ .
(٥٨) المنتظم ٢٤٧/١٠ .
(٥٩) المنتظم ٢٥٢/١٠ .
(٦٠) ذيل تجارب الامم ١٤٨/٣ .

ولما كان أولاد الخلفاء وأقاربهم قد استوطنوا هذه المنطقة أمدا غير قصير بعد عودة الخلافة من سامراء الى بغداد ، فان استيطانهم يبرر تسميته (حريم) • ونظرا لان المصادر الاولى قبل الروذراورى لم تذكر اسم (الحريم الطاهري) كما ان كافة المصادر لم تذكر دار طاهر ابن الحسين أو دار ابنه عبدالله الا مرة واحدة ؛ فان كل هذا يبين عدم صحة قول ياقوت ان « الحريم الطاهري منسوب الى طاهر بن الحسين •• وبه كانت منازلهم ، وكان من لجأ اليه أمِنَ فلذلك سمي الحريم ، وكان أول من جعلها حريما عبدالله بن طاهر»(٦١) •

وذكر ابن الجوزي انه عندما قدم السلطان محمد لغزو بغداد في سنة ٥١٩ «أمر الخليفة بنقل الحريم والجواري الى الحريم الطاهري»(٦٢) ولما انسحب بعد سنتين أعادهم الخليفة الى دار الخلافة(٦٣) ؛ وهذا يدل على ان حريم الخليفة وجواريه ، وربما أولاده ، كانوا يقيمون في دار الخلافة وان الحريم الطاهري كان المكان الثاني البارز الذي يلجأ اليه الخليفة في بغداد •

ذكرت المصادر عددا من رجال الاسرة العباسية كانوا يقيمون في الحريم الطاهري في الازمنة العباسية المتأخرة ، فذكر ابن الجوزي انه كانت فيه دار النقيب الطاهر(٦٤) ، ودار بنت القهرمانة(٦٥) ، وأخت عبدالخالق بن عيسى الهاشمي(٦٦) • وذكر ابن الدبيثي ممن يسكنه منهم محمد بن أحمد الهاشمي(٦٧) ، ومحمد بن العباس الزينبي(٦٨) • ومحمد بن الحسن ، ابن الشنكاني(٦٩) • ويذكر ابن الجوزي ان بنت المتقي دفنت فيه(٧٠) •

غير ان السكنى فيه لم تقتصر على الاسرة العباسية ، فقد ذكر ابن الجوزي

---

(٦١) ياقوت ٢/٢٥٥ •
(٦٢) المنتظم ٩/٢٥٩ •
(٦٣) المنتظم ١٠/٣ •
(٦٤) المنتظم ١/٢٥٢ •
(٦٥) المنتظم ١٠/٢٢ •
(٦٦) المنتظم ٨/٣١٦ •
(٦٧) ابن الدبيثي ١/٣٨ •
(٦٨) ابن الدبيثي ٢/١٥٤ •
(٦٩) ابن الدبيثي ٢١٧ •
(٧٠) المنتظم ٨/١٠٣ •

من سكنته الوزير انوشروان بن خالد[٧١] ، وأحمد بن الحسين الكاتب[٧٢] ، ومحمد بن أحمد [٧٣] ، وعبدالباقي بن محمد [٧٤] .

وذكر السلفي انه عندما كان في بغداد (سنة ٤٩٤ ــ ٤٩٨) سمع في الحريم الطاهري من ابى غالب محمد القزاز[٧٥] ، وفضايل بن جوهر الشيال[٧٦] ، وابي منصور[٧٧] ، وابي المكارم أحمد السكري[٧٨] ، وعلي بن المبارك الصيرفي[٧٩]، ويحيى بن احمد الموصلي [٨٠] ، ومحمد بن محمد ، ابن المهدي [٨١] .

وذكر ابن الدبيثي ممن سكنه احمد بن محمد بن الظاهري (ت ٥٦٧)[٨٢]، ومحمد بن احمد ، ابن الفقيه (ت ٦١٣) [٨٣] ، ومحمد بن ابراهيم ، ابن المغازلي[٨٤] ، ومحمد بن الحسن ، ابن البواب[٨٥] ، ومحمد بن الحسن ، ابن الشطرنجي[٨٦] ، ومحمد ابن الحسين ، ابن الخياط[٨٧] ، ومحمد بن الحسن ، ابن القزاز[٨٨] ، ومحمد بن عبدالله ابو المجد [٨٩] ، ومحمد بن عبدالله بن الطريف[٩٠] ، ومحمد بن عبداللهالهروي[٩١] ، ومحمد بن علي، ابن الخزاز[٩٢]، ومحمد بن علي البتماري[٩٣] ، ومحمد بن علي المسدي[٩٤] ، ومحمد بن غنيمة، ابن الدقاق [٩٥] .

---

(٧١) المنتظم ١٠/٣٤ ، ٧٨ .
(٧٢) المنتظم ٨/٢٢٥ .
(٧٣) المنتظم ٩/٣٤ .
(٧٤) المنتظم ٩/١٣٤ .
(٧٥) المشيخة البغدادية ١٣ أ .
(٧٦) المشيخة البغدادية ١٥٥ أ .
(٧٧) المشيخة البغدادية ٨٢ أ .
(٧٨) المشيخة البغدادية ٥٢ أ .
(٧٩) المشيخة البغدادية ٢٣٠ ب .
(٨٠) المشيخة البغدادية ٦٠ ب .
(٨١) المشيخة البغدادية ٤٩٤ .
(٨٢) ابن الدبيثي ١/١٠٧ .
(٨٣) ابن الدبيثي ١/١٥٢ .
(٨٤) ابن الدبيثي ١/١٦٧ .
(٨٥) ابن الدبيثي ١/٢٢١ .
(٨٦) ابن الدبيثي ١/٢٢١ .
(٨٧) ابن الدبيثي ١/١٣٥ .
(٨٨) ابن الدبيثي ١/٢٣٧ .
(٨٩) ابن الدبيثي ٢/١٩ .
(٩٠) ابن الدبيثي ٢/٢٢ .
(٩١) ابن الدبيثي ٢/٢٣ .
(٩٢) ابن الدبيثي ٢/١٥٥ .
(٩٣) ابن الدبيثي ٢/١٢٧ .
(٩٤) ابن الدبيثي ٢/١٢٦ .
(٩٥) ابن الدبيثي ٢/١٦٣ .

وذكر ابن النجار من أهل الحريم عبدالملك بن عبدالعزيز بن هبةالله ابن البندار (ت ٦١٥)[٩٦] ، وعبدالملك بن المبارك ، ابن القاضي (ت ٦٠٩)[٩٧] ، وعبدالملك بن محمد بن يوسف ، ابن المقري (ت ٥٨٧)[٩٨] ، وعبدالواحد بن المبارك، المستعمل (ت ٦٢٠)[٩٩] ، وعبدالواحد بن محمد ، ابن زريق[١٠٠] ، وعثمان بن احمد ، ابن البوقي (ت ٥٧٣)[١٠١] ، وعثمان بن الحسين بن محمد (ت ٥٩٦)[١٠٢] ، وعثمان بن المظفر ، ابن البازيار (ت ٦١٦)[١٠٣] ، وعلي بن حسان ، ابن الثعلبي (ت ٥٥٥)[١٠٤] .

وذكر المنذري سبعة عشر رجلا من أهل الحريم الطاهري ممن كانت وفاتهم بين ٥٨٢ ــ ٦٤٣ هـ[١٠٥] .

وفي الحريم الطاهري دروب ، منها درب الشوك[١٠٦] ، ودرب الابناء[١٠٧] ، ويذكر ابن القفطي ان الشاعر عبدالباقي ، ابن ناقيا البندار ، من أهل الحريم الطاهري يسكن شارع التوفيق من درب المعوج[١٠٨] ، وفيه أيضا مسجد لنورالهدى الزينبي[١٠٩] .

وفي الحريم الطاهري أمر الخليفة الناصر بانشاء رباط « ففرغ من عمارته سنة ٥٨١ ، غربي بغداد على دجلة ، وهو من أحسن الربط ، ونقل اليه كتبا كثيرة من أحسن الكتب[١١٠]، ويبدو انه كان الرباط الوحيد في الحريم، حيث يذكر مؤلف الحوادث الجامعة انه في سنة ٦٣٦ « توفي عبدالعزيز بن

---

(٩٦) ابن النجار ١٠٦/١ .
(٩٧) ابن النجار ١٢٦/١ .
(٩٨) ابن النجار ١٣٩ .
(٩٩) ابن النجار ٢٧٩/١ .
(١٠٠) ابن النجار ٢٩٢/١ .
(١٠١) ابن النجار ١٩٣/٢ .
(١٠٢) ابن النجار ٢٠٢/٢ .
(١٠٣) ابن النجار ٢٣٩/٢ .
(١٠٤) ابن النجار ٢٥١/٣ .
(١٠٥) انظر الفهرست .
(١٠٦) المشيخة البغدادية للسلفي ٤٩ أ .
(١٠٧) المشيخة البغدادية ٢٢٦ ب .
(١٠٨) انباء الرواة ١٥٦/٢ .
(١٠٩) ابن الدبيثي ١٩٥/٢ .
(١١٠) الكامل لابن الاثير ١٠٤/١٢ .

دلف شيخ رباط الحريم الطاهري » [111] .

كان للحريم الطاهري سور دائر اشاد به وبنابه الحديد ابو الوفـاء بن عقيل [112] ، وذكر ياقوت ان سوره وحيزه كان باقياً في زمانه [113] .

كان الحريم بعيدا عن مناطق الاضطراب في محلات الاطراف الجنوبيـة من الجانب الغربي ، وساعد ذلك على استقرار الحيـاة فيه ولجـوء الناس للسكنى فيه ؛ ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٤٤١ « اشـتد أمر العيـارين بالجانب الغربي حتى انتقل أهله الى الحريم وابتاعوا خرابات وعمروها »[114] ؛ ولابد ان هذا الانتقال كان واسعا ملحوظا ، وانه حدثت ايضا انتقالات اخرى اليه في تلك الفترة المضطربة .

لم يذكر الاصطخري والمقدسي وابن جبير في ما ذكروه عـن بغـداد ومحلاتها الحريم الطاهري ، غير ان مصادر اخرى ذكرتهـا فقـال السمعاني « الحريم الطاهري محلة كبيرة ببغداد بالجانب الغربي منها »[115] .

ويبدو ان الحريم الطاهري كان عامرا في القرن السابع الهجري رغـم التدهور الذي أصاب ما حوله ، فقد ذكر ياقوت عن الحريـم « وقـد كانت العمارات متصلة به وهو في وسطها ، واما الآن فقد خرب جميع ما حوله وبقي كالبلدة المفردة في وسط الخراب ، وهو عامر فيه دور وقصور مطل متصل به شارع دار الرقيق ، بعضه عامر ، وفيه أسواق وله سور وحيزة »[116] .

يذكر ابن الجوزي انه في فيضان سنة ٥٦٩ صعد الماء « الى الحريـم

---

(١١١) الحوادث الجامعة ١٣٤ ، وانظر المنذري ٥٢٦/٣ (رقم ٢٩٢٠) .
(١١٢) مناقب بغداد ٢٦ . (١١٣) ياقوت ٢٥٥/٢ .
(١١٤) المنتظم ١٤٢/٨ .
(١١٥) الانساب ١٤٢/٤ (طبعة حيدر اباد) .
(١١٦) ياقوت ٢٥٥/٢ .

الطاهري بالجانب الغربي فوقعت دوره ودخل الماء الى المارستان »[117] .

ويذكر مؤلف الحوادث الجامعة ان فيضان سنة ٦٤٦ غمر الحريم الطاهري وترب الخلفاء التي بها[118] .

غير ان تحول مجرى دجلة الى جهتها أدى الى تدمير دورها الشاطئية ، فيقول ابن عبدالحق « وقد قرض دجلة أكثرها »[119] .

★ ★ ★

---

(١١٧) المنتظم ٢٤٥/١٠ .
(١١٨) الحوادث الجامعة ٢٣٣ .
(١١٩) مراصد الاطلاع ٣٩٧/١ .

الفصل الرابع والثلاثون

باب التبن (مقابر قريش) وقطيعة جعفر

باب التبن ومقابر قريش

ان الرقعة التي تقع في الاطراف الشمالية جنوبي قطيعة ام جعفر كانت منطقة عامرة ؛ وتردد ذكرها مقرونة « بالتبانين » و « قريش » وبصيغ متعددة ، وخاصة بالعلاقة مع المقبرة التي فيها .

فذكر اليعقوبي « قنطرة التبانين » [١] دون ان يذكر المجرى الذي اقيمت عليه هذه القنطرة التي لم يذكرها غيره .

وذكر الخطيب « مقابر التبانين » التي دفن فيها احمد بن سعد الزهري (ت ١٩٨) [٢] ومحمد بن حماد المقري (ت ٢٦٧) [٣] .

وذكر الخطيب ايضاً ان احمد بن حنبل كان يقول «بغداد من الصراة الى باب التبن » [٤] ؛ وذكر ابن الفقيه « الزهيرية بقرب باب التبن» [٥] ، وذكر الخطيب ان سعيد بن سلام العطار « كان ينزل ببغداد بباب التبن » [٦] .

واكثر ما تردد في المصادر ذكر مقبرة باب التبن ، او مقابر باب التبن ،

---

(١) البلدان ٢٥٠ . (٢) الخطيب ١٨٣/٤ .

(٣) الخطيب ٢٧١/٢ ؛ وانظر طبقات الحنابلة ٢٩٢/١ .

(٤) الخطيب ٧١/١ .

(٥) ابن الفقيه ٦٤ ؛ وانظر ياقوت ٥٤٤/٢ ؛ ١٤٢/٤ .

(٦) الخطيب ٨٠/٩ .

فذكر ابن سعد ممن دفن فيها عبدالرحمن بن ابي الزناد (ت ١٧٤) (٧) وابراهيم بن سعد الزهري (ت ١٨٣) (٨) ؛ وذكر الخطيب ممن دفن فيها محمد ابن عبدالواحد بن ابي الزناد (ت ١٧٤) (٩) وعبدالاعلى بن مسهر (ت ٢١٨)(١٠) وشجاع بن محمد البغوي (ت ٢٣٥)(١١) ومحمد بن حماد المقري (ت ٢٦٧)(١١أ) وعبدالله بن محمد (ت ٣٧١) (١٢) ، وابا القاسم عبدالله (ت ٣١٧) (١٣) واحمد بن عثمان ، السمسار (ت ٣٣٧) (١٤) واحمد بن محمد بن الصلت (ت ٤٠٩) (١٥) .

ذكر الخطيب « مقبرة باب التبن وهي على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر »(١٦) ، وذكر ابن الفقيه « مقبرة باب التبن » مما سماه من مقابر بغداد (١٧) ؛ كما ذكر ان الجزيرة التي اقطعها المامون عبدالله بن طاهر « اولها يتصل بدار البطيخ وآخرها بمقابر باب التبن » (١٨) وذكر الفراء ان عبدالله ابن احمد بن حنبل اوصى ان يدفن بالقطيعة بباب التبن (١٩) .

ان قول الخطيب ان سعيد بن سلام العطار « كان ينزل ببغداد بباب التبن » (٢٠) يظهر ان باب التبن كانت منطقة سكنية ، بالرغم من ان الطبري لم يذكرها ، ولم يذكر مقبرتها ، كما ان الخطيب لم يذكر احداً ممن سكن فيها .

ويذكر البيروني ان أبا الوفاء البوزجاني كانت أكثر ارصاده في سنتي

---

(٧) ابن سعد ٧ ـ ٢/١٦٩ ، وانظر : الخطيب ١٠/٣٠ .
(٨) ابن سعد ٧ ـ ٢/٦٨ .
(٩) الخطيب ٢/٣٠٥ .
(١٠) الخطيب ١١/٧٥ .
(١١) الخطيب ٩/٢٥٣ .
(١١أ) الخطيب ٢/٢٧١ .
(١٢) الخطيب ١٠/١١١ ؛ وانظر المنتظم ٦/٢٣٠ .
(١٣) الخطيب ١١/٢٦٦ .
(١٤) الخطيب ٤/١٩٨ .
(١٥) الخطيب ٤/٣٧٠ .
(١٦) الخطيب ١/١٢٠ .
(١٧) ابن الفقيه ٤٤ .
(١٨) ابن الفقيه ٤٨ .
(١٩) طبقات الحنابلة ١/١٨٨ .
(٢٠) الخطيب ٩/٨٠ .

خمس وست وستين وثلاثمائة بباب التبن من بغداد [٢٠أ] ٠

ذكر ياقوت « باب التبن اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر ٠٠ وهي الآن خراب صحراء يزرع فيها ، وبها قبر عبدالله بن احمد بن حنبل ، دفن هناك بوصية منه ٠٠ وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق ٠٠ ويعرف قبره بمشهد باب التبن مضاف الى هذا الموضع ، وهو الآن محلة عامرة ذات سور » [٢١] وفي هذا النص اضطراب ، حيث ان في المصادر اشارات كثيرة الى ان قبر عبدالله ابن احمد بن حنبل في القطيعة ، وان تمييزه مقبرة باب التبن عن مقبرة قريش لا ينسجم قوله ان قبر موسى الكاظم ، وهو في مقابر قريش ، يسمى « مشهد باب التبن » الا اذا افترضنا ان مقبرة باب التبن كانت ممتدة الى مشهد موسى الكاظم ، وعلى اي حال فان قوله « وهي الآن خراب صحراء يزرع فيها » ، يقصد به محلة باب التبن ؛ ويذكر ابن عبدالحق ان باب التبن « محلة كبيرة كانت مجاورة لمشهد موسى بن جعفر وبها مقبرة عبدالله بن الامام احمد بن حنبل » [٢٢] ؛ وقول عبدالحق مؤيد وموضح لما ذكره ياقوت ، غير ان كلا المصدرين لا يذكران الزمن الذي بدأ الخراب يعم فيها ٠ ويلاحظ ان المنذري يذكر ان ابن المعوج دفن بمشهد باب التبن [٢٣] وذكر ياقوت ان قبر موسى الكاظم في مقبرة باب التبن [٢٤] ، وذكر ابو الفدا « مشرعة باب التبن وهو مشهد موسى بن جعفر » [٢٥] ٠

تقترن مقبرة باب التبن بمقبرة قريش في عدة نصوص في مصادر متعددة ؛ فيذكر ابن سعد ان كلاً من ابى معاوية النحوي (ت ١٦٤) [٢٦] وعبدالرحمن ابن ابي الزناد (ت ١٧٤) [٢٧] « دفن في مقابر قريش بباب التبن » ٠

(٢٠أ) تحديد نهايات الاماكن ١٠٠ ٠
(٢١) الخطيب ١/٤٤٣ ٠
(٢٢) مراصد الاطلاع ١٤٣ ٠
(٢٣) مراصد الاطلاع ٢٠٩٧ ٠
(٢٤) ياقوت ١/٦٧٩ ، ٤/٧٩ ٠
(٢٥) مضمار الحقائق ١٧٤ ٠
(٢٦) ابن سعد ٧ ــ ٢/٦٨ ٠
(٢٧) ابن سعد ٧ ــ ٢/٦٩ ٠

لم يذكر طيفور والطبري باب التبن او مقبرته ، وانما ذكر مقابر قريش وقد دفن فيها جعفر بن ابي جعفر المنصور (ت ١٥٠) [٢٨] ؛ وذكر الخطيب ان جعفر « اول من دفن في مقابر قريش » [٢٩] ؛ وقال ياقوت « وكان المنصور اول من جعلها مقبرة لما بنى مدينته» [٣٠] .

ويذكر الخطيب ان « مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير » [٣١] ؛ ويلاحظ ان الطبري ذكر مقابر بني هاشم التي دفن فيها الهيثم ابن معاوية [٣٢] وعامر بن اسماعيل المسلي [٣٣] ، ولعل هذا هو ما سماها ابو جعفر ، ثم غلب عليها اسم مقبرة قريش .

وذكر الطبري ان ابراهيم بن عائشة دفن فيها [٣٤] .

وذكر ابن سعد ان عبدالعزيز بن عبدالله الماجشون (ت ١٦٤) دفن في مقابر قريش بالاضافة الى ما ذكره عن مدفن ابي معاوية النحوي وعبدالرحمن ابن ابي الزناد في مقابر قريش بباب التبن [٣٥] .

وذكر الخطيب ممن دفن في مقابر قريش كلاً من عيسى بن علي العباسي (ت ١٦٠) [٣٦] وابن الماجشون (ت ١٦٤) [٣٧] ومعاوية بن عبيدالله الاشعري (١٦٩) [٣٨] ويحيى بن الحسين الطالبي (ت ٣٧ [٢ ؟]) [٣٩] ومحمد بن علي ابن موسى الرضا [٤٠] ومحمد بن همام (ت ٣٣٢) [٤١] والقاضي ابن الجعابي

---

(٢٨) الطبري ٣/٣٥٩ .
(٢٩) الخطيب ٧/١٥٠ .
(٣٠) ياقوت ٤/٥٨٧ .
(٣١) الخطيب ١/١٢١ .
(٣٢) الطبري ٣/٣٧٨ .
(٣٣) الطبري ٣/٣٨٠ .
(٣٤) الطبري ٣/٦٠٤ وانظر طيفور : بغداد ٩٧ .
(٣٥) ابن سعد ٧ ــ ٢/٦٨ .
(٣٦) الخطيب ١١/١٤٨ .
(٣٧) الخطيب ١٠ .
(٣٨) الخطيب ١٣/١٩٧ .
(٣٩) الخطيب ١٤/١٩٤ .
(٤٠) الخطيب ٣/٥٤ .
(٤١) الخطيب ٣/٣٦٥ .

(ت ٣٥٥) [٤٢] ومحمد بن احمد ، ابن ابي شيخ (ت ٤٣٣) [٤٣] واحمد بن عبدالله اللاعب (ت ٤٣٩) [٤٤] .

وفي مقابر قريش دفن معز الدولة[٤٥] وعز الدولة[٤٦] وجلال الدولة[٤٧]، كما كان فيها مقبرة النوبختية التي دفن فيها الوزير المهلبي [٤٨] .

وذكر ابن الجوزي ممن دفن فيها المعمر بن محمد تقيب الطالبيين [٤٩] (ت ٤٩٠) ومحمد بن احمد بن طاهر (ت ٥١٠) [٥٠] .

ان أبرز من دفن فيها هو الامام موسى الكاظم ، ولاريب في أنه بمدفنه فيها سميت في عدد كبير من المصادر، وخاصة المتأخرة «مشهد مقابر قريش»[٥١] و « مشهد باب التبن »[٥٢] و « المشهد الشريف الكاظمي »[٥٤] و « مشهد موسى بن جعفر » ؛ اذ قال سبط ابن الجوزي انه في سنة ٤٧٢ « وقف العميد أبو نصر القرية المعروفة بالمالكية من طريق خراسان على مشهد موسى بن جعفر »[٥٥] .

ذكر ابن جبير قبر موسى الكاظم من مشاهد بغداد ، ولكنه لم يذكر محلة مقابر قريش ، وانما قال « الشارع ، وهو مدينة ، وبينه وبين محلة باب البصرة سوق المارستان » [٥٦] ، غير انه لم يحدد سعة مدينة الشارع وامتدادها .

---

(٤٢) الخطيب ٣١/٣ .
(٤٣) الخطيب ٣٢٤/١ .
(٤٤) الخطيب ٢٣٩/٤ .
(٤٥) تكملة تاريخ الطبري ٢٤٧ .
(٤٦) المنتظم ٤٧/٧ .
(٤٧) المنتظم ١١٨/٨ .
(٤٨) تكملة تاريخ الطبري ٢٥٧ .
(٤٩) المنتظم ١٠٤/٩ .
(٥٠) المنتظم ١٩٠/٩ .
(٥١) انظر مثلا المنتظم ١٠٤/٩ ؛ مراصد الاطلاع ١٤٣ .
(٥٢) ياقوت ٤٤٣/١ .
(٥٣) ابن الدبيثي ٨٠/٢ .
(٥٤) شرح نهج البلاغة ١٣/١ .
(٥٥) مرآة الزمان ٢٠١ (طبعة سويم) .
(٥٦) الرحلة ٢١٢ .

وصف ياقوت مقابر قريش « التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق .. وهو الآن محلة عامرة ذات سور » [٥٧] .

وذكر البنداري ان مشهد باب التبن غرق في فيضان سنة ٤٦٦ « وانهدم سوره ، وخرب معموره » [٥٨] واشار مؤلف الحوادث الجامعة الى سور مشهد الكاظم [٥٩] ، وذكر انه وقعت قطعة منه في فيضان سنة ٦٤٦ [٦٠] . واعتبرها ابن حجلة من مدن بغداد الثمانية ، وانها مسورة ، غير ان المصادر لم تذكر تاريخ انشاء هذا السور .

قطيعة أم جعفر :

يقول الخطيب « اعلى البلد قطيعة ام جعفر دونها الخندق يقطع بينها وبين البناء المتصل بالمدينة » [١] ويذكر عند الكلام عن المسجد الذي طولب باقامته في القطيعة « واحتج بانه وراء خندق يقطع بينه وبين البلد ، ويصير به ذلك الصقع بلداً آخر » [٢] ويذكر ايضاً « مقبرة باب التبن وهي على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر » [٣] ، وذكر مسكويه في كلامه عن حوادث سنة ٣٣٤ « الخندق الذي في قطيعة ام جعفر » [٤] .

ان الخندق الذي تقع وراءه القطيعة هو خندق طاهر الذي يذكر سهراب

---

(٥٧) ياقوت ٤٤٣/١ .
(٥٨) دولة آل سلجوق ٤٧ ـ وذكر ابن الجوزي خبر غرق مشهد باب التبن (٢٨٦/٨) ولكن لم يذكر السور .
(٥٩) الحوادث الجامعة ١٨٥ ، ٢٤٤ .
(٦٠) الحوادث الجامعة ٢٣٠ .
(١) الخطيب ٧١/١ .
(٢) الخطيب ١١٠/١ ؛ وانظر ايضا المنتظم ١٤٩/٧ .
(٣) الخطيب ١٢١/١ ، وانظر ايضا ياقوت ٧١٨/١ .
(٤) تجارب الامم ٩٠/٢ .

انه يحمل من الصراة ويمر بعدة ابواب منها باب حرب وباب قطربل « ثم يمر وسط قطيعة ام جعفر ويصب في دجلة فوق دار اسحاق بن ابراهيم بشيء يسير » (٥) .

وذكر الطبري انه في حصار المستعين بنى سور حول بغداد يبدأ من قطيعة ام جعفر وانهم حفروا « الخنادق حول السورين كما يدوران من الجانبين »(٦) وقد يدل هذا على ان سور المستعين كان وراء خندق طاهر) .

ذكر اليعقوبي المعالم العمرانية التي بين دار اسحق والقطيعة فقال بعد ان ذكر ان دار حفص رئيس البغيين صارت لاسحاق بن ابراهيم « ثم السوق على دجلة في الفرضة ، ثم قطيعة لجعفر بن امير المؤمنين المنصور ، صارت لام جعفر ناحية باب قطربل تعرف بقطيعة ام جعفر . ومما على القبلة قطيعة مرار العجلي » (٧) .

ووصف ابن الفقيه الهمذاني القطائع المتصلة بقطيعة ام جعفر فذكر درب سليمان ، والبغيين ، ثم قطيعة زهير بن محمد فقطيعة ابي النجم وان قطيعة الزهيرية مما يلي باب التبن ، ثم قال « ومع حد سور بغداد الى باب قطربل وهو الباب المعروف بالباب الصغير هذه القطيعة (الزهيرية) .. ويتصل بالزهيرية ربض ابى النجم ، ووراء ذلك الخندق الذي عليه القنطرة النافذة الى قطيعة ام جعفر ، ويتصل بالقطيعة دار اسحاق بن ابراهيم ، وكانت جزيرة فاقطعها المامون اسحاق ، فاولها يتصل بدر البطيخ ، وآخرها بمقابر باب التبن » (٨) .

يتبين مما تقدم ان قطيعة ام جعفر تقع وراء خندق طاهر ، ممتدة من باب قطربل الى اطراف الحريم الطاهري ، وانه يقع في جنوبيها عبر الخندق باب

---

(٥) سهراب ١٣١ ؛ الخطيب ١/١١٢ ؛ ياقوت ٣/٣٧٨ .
(٦) الطبري ٣/١٥٥١ .
(٧) البلدان ٢٤٠ .
(٨) ابن الفقيه ٤٨ .

التبن وربض الزهيرية وربض ابي النجم .

ويتبين من نص اليعقوبي ان قطيعة ام جعفر يفصلها عن الحريم الطاهري « السوق على دجلة في الفرضة » ; ولم يوضح هذا السوق ، ولعل دار البطيخ التي ذكرت قرب الحريم الطاهري هي السوق او بعضه .

ولعله كان فيها القافلاتيون الذين ذكر الخطيب ان مسجد القطيعة بني فيه[٩]

لقد ورد ذكر قطيعة ام جعفر في اخبار حصار بغداد زمن المستعين[١٠] في الحوادث التالية (خاصة في زمن البويهيين[١٠أ] ، وذكر الخطيب من ساكني القطيعة أبا عيسى الناقد (ت ٣٢٨)[١١] وادريس القطيعي (ت ٣٠٨)[١٢] وعبدالسلام بن احمد بن جعفر[١٣] كما ذكر ابن الجوزي من ساكنيها حكيم بن مهران (ت ٣٠٨)[١٤] .

واشهر ما في القطيعة قبر عبدالله بن احمد بن حنبل (ت ٢٩٠) فقد ذكر الخطيب انه دفن في مقابر باب التبن[١٥] وذكر في موضع آخر انه مدفون بالقطيعة[١٦] وذكر الفرّاء انه مدفون بالقطيعة بباب التبن[١٧] .

ان هذا الاختلاط ناشيء عن ان مقبرة باب التبن قرب القطيعة بينهما الخندق ، فكان مجال الخلط واسعاً .

يروى الخطيب عن هلال بن المحسن انه في سنة ٣٧٩ هـ رأت امرأة من اهل الجانب الشرقي « في منامها النبي كأنه يخبرها بانها تموت من غد عصراً

---

(٩) الخطيب ١١٠/١ .

(١٠) الطبري ١٥٥١/٣ .

(١٠أ) انظر تجارب الامم ٩٠/٢ ، ٩٢ ، تكملة تاريخ الطبري ١٦٤ ، ١٨٤ ، ٢٦٦ .

(١١) الخطيب ٣٩٧/٦ .

(١٢) الخطيب ١٥/٧ .

(١٣) الخطيب ٥٧/١١ .

(١٤) المنتظم ١٥٧/٦ .

(١٥) الخطيب ٣٧٦/٩ .

(١٦) الخطيب ١٢١/١ .

(١٧) طبقات الحنابلة ١٨٨/١ .

وانه يصلي في مسجد بقطيعة ام جعفر من الجانب الغربي في القافلائيين ..
ثم ، عمَّر المسجد ووسعه ابو احمد الموسوي وبناه واستأذن الطائع لله في ان
يجعل مسجداً يصلى فيه الجمعات ، واحتج بانه من وراء خندق يقطع بينه وبين
البلد يعبر به ذلك الصقع بلداً آخر ، فأذِن له في ذلك وصار جامعاً يصلى به
الجمعات » [١٨] .

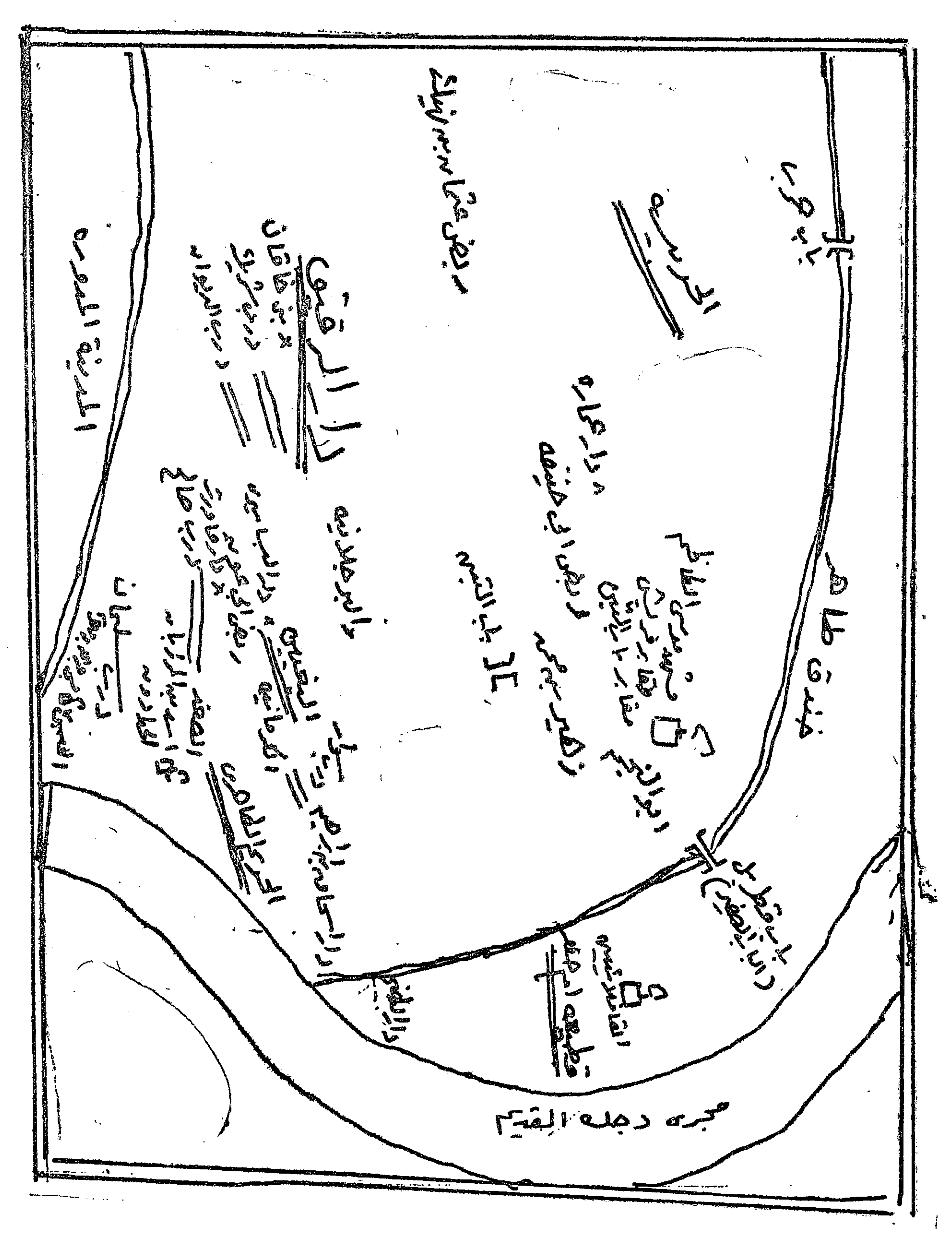
يذكر ابن الفقيه « في قطيعة ام جعفر الزبيدية المنسوبة اليها كان ينزلها
مواليها وحاشيتها » [١٩] .

وذكر الخطيب عدداً ممن ترجم لهم منسوبين الى القطيعة [٢٠] ، ولكنه لم
يحدد «القطيعة» التي نسبوا اليها ، ولعل كثيراً منهم نسبوا الى هذه القطيعة .

يبدو ان القطيعة بدأت تضمحل في القرن السادس ، فان ياقوت يذكر ان
قطيعة ام جعفر كانت محلة ببغداد عند باب التبن [٢١] ويضيف
صاحب المراصد انه « كان بها مسجد كبير فاستؤذن الامام الطائع لله في صلاة
الجمعة فأذن وصلّي فيه الجمعة مدة طويلة ، وخرب بالغرق مرتين وتعطل
وخربت المحلة التي حولها بتواتر الغرق ، وأثرها باق الى الآن بشاطىء دجلة ،
وكان احد حدودها خندق طاهر وعليه قنطرة كبيرة ذات طاقين كانت موجودة
الى بعد السبعمائة بسنتين فنقضت واخذ آجرها وهذه القنطرة كانت تعرف
بقنطرة قطربل » [٢٢] ، ويدل هذا النص ان القطيعة كانت تمتد غرباً الى ما بعد
باب قطربل .

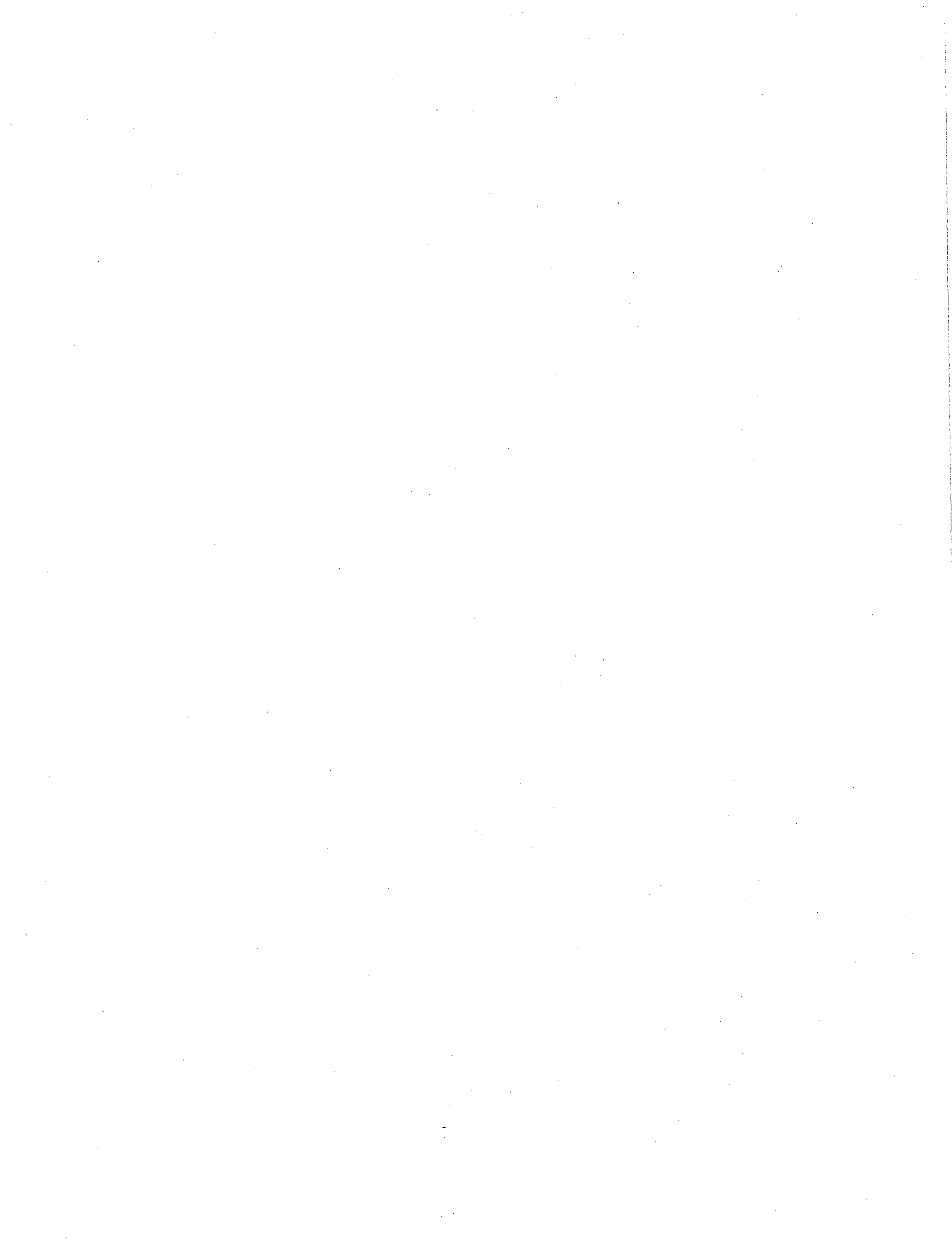
---

(١٨) الخطيب ١/١١٠ ، المنتظم ٧/١٤٩ .
(١٩) ابن الفقيه ٤٧ ، وانظر ياقوت ٢/٩١٧ ، ٤/١٤١ .
(٢٠) انظر الملحق .   (٢١) ياقوت ٤/١٤١ .
(٢٢) مراصد الاطلاع ١١٠٩ .



خارطة رقم (٥)

المعالم الخططية والاطراف الشمالية الشرقية



ملحق

علمـاء ترجـم لهم الخطيب في « تاريخ بغـداد » مصنفون تبعا للاقليم والمدن والمحلات التي ذكر نسبتهم اليها ؛ علماً بأن الخطيب عنى بتراجم علمـاء الحديث والفقه بالدرجـة الاولى ، ثم الخلفاء وبعض الوزراء . ولم يترجم لعدد كبير ممن برز في الحيـاة الاجتمـاعية والاقتصادية والادارية أو في الجوانب الاخرى من الحياة الفكرية .

(١) علماء منسوبون الى بغداد ومحلاتها

بغـداد :

الاسم	الصفحة
محمد بن احمد بن حكيم السلمي	٢٩٣/١
محمد بن احمد بن ريحان	٣٠٣
محمد بن احمد بن سليمان	٣٠٥
محمد بن احمد بن علي	٣١٨
محمد بن احمد بن هليلجة	٣٢٠
محمد بن احمد بن علي	٣٢٠
محمد بن احمد بن علي العنبري	١٣٢
محمد بن احمد بن عبسون	٣٢٨
محمد بن احمد بن الفرج	٣٢٩
محمد بن احمد بن ابو الحسن	٣٤٣
محمد بن احمد بن ابو بكر	٣٤٥
محمد بن احمد بن المفيد	٣٥٠
محمد بن احمد بن الوليد	٣٦٨
محمد بن احمد بن يزيد	٣٧٣
محمد بن احمد بن الحسين	٤١٢
محمد بن اسماعيل بن محرز	٤/٢
محمد بن اسماعيل ، ابو بكر	٤٧
محمد بن بشر	٨٩
محمد بن جعفر	١١٨
محمد بن جعفر بن عوسجة	١٣٣
محمد بن جعفر البزاز	١٣٣
محمد بن حمدان	١٣٦
محمد بن ابى العباس	١٩٠
محمد بن الحسن بن الحسين	١٩٠
محمد بن الحسن	١٩١

الحربية :

الكرخ :

القنطرة :

الشونيزية :

القطيعة (؟) :

(٢) علماء منسوبون الى مدن وبلدان عراقية

الكوفة :

البصرة :

المدائن :

واسط :

متفرقات

*** تستر :**

احمد بن عبدالله بن زياد ٢١٨/٤
احمد بن الخطاب ١٣٥
احمد بن عبدالله بن زياد ٢١٨
الزبير بن الخليل التسري ٤٨١/٨
عمر بن سهل ٢٢٣/١١

*** اليمامة :**

محمد بن معد بن نحيله ٣٠١/٣
احمد بن محمد بن عمر الحنفي ٦٥/٥
ايوب بن مدرك الحنص ٦/٧
الحارث بن مره بن مجاعه الحنص ٢٠٨/٨
عكرمه بن عمار العجلي ٢٥٧/١٢

(٣) علمـاء منسوبون الى أقاليم ومدن في المشرق

*** أماكن لها في بغداد محلات أو قطائع مسماة بها ومن المحتمل ان نسبة بعض هؤلاء العلماء الى محلات بغداد .**

خراسان :

محمد بن اسحق بن موسى ٢٤٧/١
محمد بن اسد الخشني ٨١/٢
محمد بن حامد السلمي ٢٨٨/٢
محمد بن عنبسة ١٣٩/٣
محمد بن الفضيل ١٦٤/٣
احمد بن جابر ١٥٧/٤
ابراهيم بن شداد ٢٦٣/٦
خالد بن يزيد ٣٠٨/٨
سمره بن حمير ٢٢٨/٩
المظفر بن مبروك ١٢٥/١٣
مجاعة بن حارثة ٢٥٧/١٣

مفتاح بن خلف ١٣/٢٧٠
نصر بن حاجب القرشي ٢٧٧/١٣
نصر بن باب ٢٧٨/١٣
يزيد بن حيان ٣٣٢/١٤
ابو بكر بن عنبر ٣٨٧/١٤
الهيثم بن خارجة ٥٨/١٤
محمد بن اسحق بن موسى ٢٤٧/١
محمد بن احمد بن عبدالله ٣١٤/١
محمد بن احمد بن عثمان ٣١٨/١
محمد بن احمد بن محمد ٣٣١/١
محمد بن ابراهيم بن يوسف ٣٩٨
محمد بن حفص الاسدي ٢٨٦/٢

نيسابور :

*** بلخ :**

هراة :



(٥) مجمل عدد العلماء للمدن ممن ذكرهم الخطيب

المنسوبون الى بغداد ومحلاتها :

بغداد	٢٧٤
الحربية	٣٩
الكرخ	١١
القنطرة	٧
الخلد	٣
الخطابية	٣
الشونيزية	٣
باب المحول	٢
الشروي	١
المارستان	١
باب الشام	١
المخرّم	٤١
(سوق) العطش	٥
الرصافة	٢
العسكر	(؟) ٢٢
القطيعة (؟)	٢٠
الكوفة	١٧٣
البصرة	١٢٢
المدائن	٨١
الانبار	٧٢
واسط	٦٨
عكبرا	٤٢

المنسوبون الى المدن والبلدان العراقية :

الموصل	٣٦
النهروان	٢٤
الدور	١٨
كلواذي	١١
دير العاقول	٧
النرس	٦
الصلح	٦
الصلح	٦
فاميه	٤
سمرة	٣
صريفين	٣
قطربل	٢
جرجرايا	٢
ديرقنا	٢
الزندورد	٢
العاقول	٢
ثلاثا	٦
المسيب	١
همانية	١
عبرتا	١
الدسكرة	١
بادرايا	١

عدد المنسوبين الى خراسان ومدنها : عدد المنسوبين الى مدن ماوراء النهر :

السيلحين	١	فرغانة	١٠
المبارك	١	الشاش	٤
مطيراباد	١	كسف	٣
صرصر	١	اشروسنة	٢
حلوان	١	صاغان	٢
باجدا	١	خجندة	١
باجسرا	١	اربنجن	١
نهر سابس	١	كش	١
الطيب	١	خرشنة	١
اليمامة	١	خوارزم	١٤
تستر	٥	سرخس	١٠
خراسان	٥	مرو الروذ	١٠
مرو	٩٥	الطالقان	٦
نيسابور	١٠٥	بغشور	٥
بلخ	٦٤	بوشنج	٤
هراة	٣٩	ابيورد	٤
طوس	١٥	الجوزجان	٣
بخارى	٢٤	فرياب	٢
سمرقند	١٠	الدامغان	١
ترمذ	٨	بادغيس	١
نسا	١٧	زوزن	١
الختل	١٤	امل	١

اسماء اعلام الاشخاص

(لايدخل فيها من ذكروا في الهوامش، ولا من ذكروا في الملحق)

— ا —

– ح –

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

— غ —

— ف —

★ ★ ★

أسماء الاماكن والمعالم الجغرافية

لا يدخل فيها ماذكر في الهوامش

ـ ت ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

– ك –

فهرس المحتويـات

القسم الثالث : الامتداد والتوسع في الاطراف الجنوبيـة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١١٣ لسنة ١٩٨٥

كمية الطبع ٣٠٠٠ نسخة

تاريخ انتهاء الطبع ١٩٨٥/٨/٥

بغداد مدينة السلام
(الجانب الغربي)

تأليف
الدكتور صالح احمد العلي

المجلد الثاني
١٩٨٥

سعر النسخة ثلاثة دنانير